University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث – سبتمبر 2015

ماهيه الحدود وفلسفتها في الشريعة الاسلامية

د. رافع محمود حامد الفاخري.

(عضو هيأة التدريس بقسم الشريعة الإسلامية - كلية الحقوق- جامعة بنغازي - ليبيا)

العدد الثالث – سبتمبر 2015

ماهيه الحدود وفلسفتها في الشريعة الاسلامية

ملخص:

نتعرض في هذه الدراسة لموضوع الحدود وهو من الأهمية بمكان كونه يشكل الركيزة الرئيسة لحفظ مقاصد الشرع الضرورية، وسنعرض لبيان ماهية الحدود في الشريعة الإسلامية، متناولين لمسألة تحديدها من عدمه،متصدين لموضوع إمكانية زيادة عقوبة تعزيرية على الحد، منتهين بالحديث عن فلسفة الحدود في الشريعة الإسلامية.

Abstrac:

We are exposed in this study to the subject of the border, which is important to being a pillar president to save the purposes of the necessary Shara, and we'll show to indicate what the border in Islamic law, partakers of the issue identified or not, Mtsidin to the subject of the possibility of increasing the death Tazirah to reduce, Menthan talking about the philosophy of the border in Islamic law.

- مقدمـة:

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على الحبيب المصطفى،محمد بن عبد الله ، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين، وبعد.

إن الشريعة الإسلامية هي أكمل الشرائع وأتمها؛ وذلك لاشتمالها على كافة الأنظمة التي يفتقر إليها الإنسان حتى تستقيم حياته، ومن بين هذه الأنظمة نظام العقوبات، فهو نظام ذو طبيعة خاصة.

فقد نص الشارع الحكيم على عقوبات محددة لجرائم هي من الخطورة بمكان، وذلك لما يترتب عليها من أضرار على الفرد والمجتمع على حد سواء، فهي تمس المصالح الضرورية التي تستحيل الحياة بدونها.

وهذه العقوبات اصطلح على تسميتها بالعقوبات الحدية أو الحدود، وسنحاول في هذا البحث تسليط الضوء عليها، من حيث بيان تعريفها في اللغة والاصطلاح، مبينين لآراء أهل العلم في مسألة حصرها من عدمه، متناولين لموضوع إمكانية زيادة العقوبة فيها عن الحد الذي قدره الشارع الحكيم؛ ثم نمد وارف ظلال البحث حتى يطال على استحياء فلسفة الحدود في الشريعة الإسلامية.

والجدير بالذكر أن لدراسة هذا الموضوع أهمية بالغة،فهي من ناحية حفظ للتراث الإسلامي وللعلم الشرعي من الاندراس، الذي أخبر به الذي لا ينطق عن الهوى عليه السلام، ومن ناحية أخرى هو مما تدعو إليه الحاجة؛ ذلك أن حياة العباد لا تستقيم لهم في المعاش والمعاد إلا بحفظ المصالح الضرورية، وحفظها من جانب العدم لا يكون إلا بتوقيع الحدود على من قارف من المحظورات ما يوجبها.

تحديد نطاق البحث:

البحث يتناول موضوعا محددا ألا وهو ماهية الحدود وفلسفتها، وللحديث عن الماهية فإن الأمر يقتضي تعريف الحدود في اللغة وعند الفقهاء، كما يلزم منه ذكر ما هو داخل في نطاقها من عدمه وذلك على سبيل الإجمال، وهذا لا يستلزم منه البتة التفصيل بالحديث عن أفراد الحدود؛ لأن ذلك مما لا يقتضيه المقام ولا يتسع له، فالموضوع وإن كان عن الحدود إلا أنه خاص بجزئية محددة ألا وهي الماهية والفلسفة، ومما هو معلوم بضرورة العقل ونظره أن الحديث عن جزء من الكل لا يستلزم منه إلا بيان هذا المجتزأ فحسب.

وعليه فإننا لن نلتفت إلى ذكر أفراد الحدود، ولا بيان حقيقتها وأدلة ثبوتها من الكتاب والسنة؛ وذلك لعدم قيام المقتضى، على أن تكون هذه الدراسة في مطلبين، على النحو التالي:

المطلب الأول: مـاهية الحـدود.

المطلب الثاني: فلسـفة الحـدود.

العدد الثالث – سبتمبر 2015

المطلـــب الأول

ماهيـــة الحـــدود

أولاً : تعريف الحدود الشرعية:

1- الحد فى اللغة:

الحد الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر، فحد الشئ هو الذى يمنع من دخول غيره فيه، أو أن يخرج عنه ما هو منه ، والحد هو منتهى كل شئ، ومنه أحد حدود الأرضين وحدود الحرم، وفى الحديث في صفة القرآن : لكل حرف حد ولكل حد مطلع قيل: أراد لكل منتهى نهاية.

والمحادة المخالفة ومنع ما يجب عليك وكذلك التحاد ، والمحادة مفاعله من الحد كأن كل واحد منهما يجاوز حده إلى الآخر، ويسمى البواب حداداً ؛ لمنعه من دخول غير أهل الدار، والسجان حداداً، لمنعه من الخروج،[1] وسمى أهل الاصطلاح المعَّرف للماهية حداً، لأنه يجمع معنى الشئ ويمنع دخول غيره فيه.[2]

وحدود الله تعالى: الأشياء التى بيَّن تحريمها، وأمر ألاَّ يتعدى شئ منها فيتجاوز إلى غير ما أمر فيها أو نهى عنها ، ومنع من مخالفتها ، فكأن حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام.[3]

وحدود الله تعالى ضربان :- ضرب منها : أحكامه التى شرعها وحدَّها للناس في مطاعمهم ومشاربهم ومناكحهم وغيرها ، مما أحل وحرم ، وأمر بالانتهاء عما نهى عنه منها ونهى عن تعديها ، قال تعالى:" إلاأن يخافا ألايقيما حدود الله"[4] .

والضرب الثانى : عقوبات جعلت لمن ركب ما نهى عنه ، وسميت حدوداً؛ لأنها تحد أى تمنع من إتيان ما جعلت عقوبة فيه ، وسميت الأولى حدوداً لأنها نهايات نهى الله عن تعديها قال ابن الأثير:"وفى الحديث ذكر الحد والحدود في غير موضع وهى محارم الله وعقوباته التى قرنها بالذنوب" [5].

2- الحد في الاصطلاح الفقهي:

تباينت عبارة الفقهاء في تعريف الحد تبعاً لاختلافهم المتعلق بما هو داخل في حقوق الله عز وجل وما هو خارج عنها ، وذلك على النحو التالي :-

- **الحد عند الأحناف:**

---

(1) انظر: محمد بن مكرمبن منظور ، لسان العرب، دارصادربيروت،ط1 ، بدون تاريخ نشر، ج3، ص 140.
(2) انظر: د. سعيد عبداللطيف حسن ، نظريةالحدودفيالفقهالجنائيالإسلامي، 2004م، دارالنهضةالعربية، القاهرة ص 79.
(3) ابن منظور ، نفس الجزء والصفحة .
(4) سورة البقرة جزء من الآية 229.
(5) انظر :ابن منظور ، ج3 ، ص 104 .

عرفه صاحب فتح القدير بأنه "العقوبة المقدرة حقاً لله تعالى" (6)

وبهذا التعريف خرج التعزير؛ لأنه ليس مقدراً ، وخرج القصاص؛ لأنه عند الحنفية وإن كان عقوبة مقدرة لكنه يجب حقاً للعبد .

- **الحد عند الشافعية :**

"هو عقوبة مقدرة وجبت حقاً لله تعالى كما في الزنى ، أو لآدمي كما في القذف" (7)

- **الحد عند الحنابلة :-**

"هو عقوبة مقدرة شرعاً في المعاصي لتمنع من الوقوع في مثلها" (8)

ويلاحظ في التعريفين السابقين أنهما لا يسلمان من النقد ، إذ يدخل فيهما القصاص الذى هو حق للعباد قابل للإسقاط من قبلهم .

- **الحد عند الشيعة الزيدية (9) :-**

"هو عقوبة مقدرة لأجل حق الله" (10)

وقد أخرج هذا التعريف التعزير لعدم تقديره ، والقصاص لأنه حق لآدمى .

- **الحد في تعريفات بعض العلماء المعاصرين :-**

عرف الشيخ أبو زهرة الحدود بأنها "العقوبات الثابتة بنص قرآني أو حديث نبوي في جرائم كان فيها اعتداء على حق الله تعالى" (11)

وعرفه استأذنا المرحوم عبد السلام الشريف بأنه "عقوبة مقدرة شرعت لحفظ الحقوق الشرعية التى تتعلق بالدين والنفس والعقل والمال والعرض" (12).

وعرف صاحب كتاب فقه العقوبة الحدية :- الحد بأنه "ضبط شرعي ضروري سلبي" (13) وقد بين أركان (14) تعريفه على النحو التالى :-

---

(6) انظر:كمال الدين بن عبد الواحد المعروف بابنالهمام،1977، شرحفتحالقدير ،المكتبةالتجارية، القاهرة ج4، ص 113.
(7) انظر:محمدالشربينيالخطيب،1958م،مغنيالمحتاجإلىمعرفةألفاظالمنهاج،مطبعةمصطفىالبابيالحلبي،القاهرة، ج4،ص 155.
(انظر: منصوربنيونسالبهوتي، كشافالقناععلىمتنالإقناع،تحقيقهلالمصيلحيمصطفىهلال، مكتبةالنصرالحديثة،الرياضج6 ، ص77، وانظر 8(أيضاً :إبراهيمبنمحمدبنسالمبنضويان، منارالسبيلفيشرحالدليل،تحقيقعصاممالقلعجي،مكتبةالمعارف،الرياضط2،سنة 1405هـ، ج2 ص 321.

(9) الشيعة الزيدية هم الذين قالوا بإمامة زيد بن على عليه السلام ثم قالوا بعده بالإمامة في ولد فاطمة كائناً من كان ، بعد أن يكون عنده شروط الإمامة وأكثر المحدثين على هذا المذهب مثل سفيان بن عيينة، وسفيان الثورى ، و صالح بن يحيى وولده وغيرهم ، انظر:محمدبنإسحاقأبوالفرجالنديم،الفهرست،دارالمعرفة،بيروت، ج1 ، ص 253.
(10) انظر :أحمدبنيحيىبن المرتضى،البحرالزخارالجامعلمذاهبعلماءالأمصار،1949م ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، ج5 ، ص 139 ، وهذا التعريف هو الذى اختاره الشيخ سيد سابق في كتابه فقه السنة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط3 ، ج2 ، ص 355.
(11) انظر: محمد أبو زهرة ، الجريمة والعقوبة "العقوبة" ، دار الفكر، بيروت،ص 92.
(12) انظر:عبدالسلامالشريفالعالم،1986،المبادئالشرعيةفيأحكامالعقوباتفيالفقهالإسلامي،دارالغربالإسلامي،بيروتص 53.
(13) انظر: محمدعطيةالفيتوري،فقهالعقوبةالحديةفيالتشريعالجنائيالإسلامي، 1998م،منشوراتجامعةقاريونس،بنغازي،ليبيا،ط1، ج1 ، ص 134.

1- الضبط :- وهذه الكلمة تعطى للعقوبة الحدية وصفاً دقيقاً يعبر عن وظيفتها ، فالضبط في اللغة هو حفظ الشئ بالحزم يقال : ضبط الرجل الشئ يضبطه إذا أخذه أخذاً شديداً " [15] والعقوبة الحدية شرعت ابتداءاً زاجرة للناس عن الاعتداء على محارم الله تعالى ، رادعة لمن ارتكب ما يوجبها عن العودة إلى مقارفته مرة أخرى ، وهى بذلك تجمع بين الردع المادي لمن قارفها والترهيب المعنوي لمن لم يرتكبها ، والتهذيب التربوي لمجموع من يعيشون فى ظل المجتمع الذى يطبقها ، وفى ذلك خير ضمان لتحقيق مقاصد الشريعة وحفظ الحقوق الشرعية الخاصة والعامة على السواء .

2- الشرعي :- بمعنى أن مصدرها الخالق المنعم الكريم : فهو الذي أوجبها وقدرها وحدها وجعلها حقاً له لا يقبل الإسقاط لا من جهة الأفراد ، ولا من قبل الجماعة، كما يعني هذا القيد أن تكون الجهة التى تتولى تطبيق العقوبة الحدية هى الدولة :-

- التى تؤمن بالإسلام عقيدة ومنهاجاً .
- والتي تستمد وجودها فى الحكم من الإسلام ذاته ، أى تملك منه وجوداً شرعياً.
- والتى تطبق أحكام الإسلام العملية التنظيمية الجامعة لمنهج الحياة الإسلامية فى الاجتماع والاقتصاد والحكم قبل تطبيق العقوبة الحدية .

3- الضروري: بمعنى أنها داخلة ضمن الضروريات فى مقاصد الشريعة.[16]

4- السلبي: أي أنها الوسيلة السلبية فى مقاصد الشريعة ، وهى جزء من النظام العقابى الإسلامي بصفة عامة [17].

- ثانياً : حصر الحدود:

اختلفت مسالك الفقهاء فى حصر العقوبات التى تدخل تحت مسمى الحدود ، باختلاف الأساس الذى استند إليه كل رأى فى تحديد مفهوم الحدود ومدلولها[18] ويمكن تأصيل وجهات النظر فى رأيين :-

الرأى الأول :- يوسع دائرة الحدود فيطلق الحد على كل عقوبة مقدرة شرعاً .

وهذا نظر كثير من الفقهاء :- المالكية والشافعية والحنابلة ، وقال بهذا الرأي من الأحناف صدر الإسلام البزدوي [19].

---

(14) ركن الشئ جزؤه الداخل في ماهيته والمتوقف عليه حقيقته ، هذا عند الأحناف ، أما عند غيرهم فهو ما يتوقف عليه وجود الشئ سواء كان جزءاً من حقيقته أم لا . منلاخسرو،مرآةالأصولفيشرحمرقاةالوصول،دارالطباعةالعامرة، ص 240 ، وقد عرف البخاري ركن الشئ بأنه :"ما لا وجود لذلك الشئ إلاَّ به" انظر:علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخارى ،كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوى ، ط سنة 1997م،تحقيق عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

(15) انظر:ابن منظور، ج7 ، ص 340.

(16) ولقد قسم العلماء مقاصد الشريعة إلى ثلاثة أقسام تعد المقاصد الضرورية أعلاها رتبة.

(17) الفيتوري ، ج1 ، ص 134 – 135.

(18) انظر:د. محمدسيدأحمدعامر،أثرالتوبةفيإسقاطالحدود، 1987م،بحثمنشوربمجلةكليةالشريعةوالقانونبطنطا،ص 18 وما بعدها.

(19) انظر:محمدبنأحمدبنرشدالقرطبي،بدايةالمجتهدونهايةالمقتصد، 1983م،راجعأصولهوعلقعليهالأستاذ / عبدالحليممحمدعبدالحليم،دارالكتبالإسلامية،القاهرة،ط2 ، ج2 ، ص 483 ، وانظر أيضاً :أبالحسنعليبنمحمدابنحبيبالبصريالماوردي،الأحكامالسلطانيةوالولاياتالدينية،1405 هـ،دارالكتبالعلمية،بيروت،ط1، ص 278

وفى حصر الجرائم وعقوباتها المحدودة ، يقول ابن رشد[20]:- الجنايات التى لها حدود مشروعة أربع :- جنايات على الأبدان والنفوس والأعضاء ، وجنايات على الفروج وهو المسمى زنى وسفاحاً ، وجنايات على الأموال ، وهذه ما كان منها مأخوذاً بحرب سمى حرابة إذا كان بغير تأويل ، وإن كان بتأويل سمى بغياً ، وإن كان مأخوذاً على وجه المعافصة أي الخفية ، من حرز يسمى سرقة ، وما كان منها بعلو مرتبة وقوة سلطان سمى غصباً ، وجنايات على الأعراض وهى المسمى قذفاً ، وجنايات بالتعدى على استباحة ما حرمه الشرع من المأكول والمشروب وهذه إنما يوجد فيه حد فى هذه الشريعة فى الخمر فقط ، وهو حد متفق عليه بعد صاحب الشرع صلوات الله عليه فلنبتدئ منها بالحدود التى فى الدماء، فنقول: إن الواجب فى إتلاف النفوس والجوارح هو إما قصاص وإمَّا مال وهو الذى يسمى الدية.

ويقول الشافعية[21] والحنابلة [22] : إن الحدود ضربان :-

أحدهما : ما وجب فى ترك مفروض ، والثانى : ما وجب بارتكاب محظور ... فأما ما وجب بارتكاب محظور فضربان :- أحدهما:- ما كان من حقوق الله تعالى ، وهى أربعة : حد الزنا ، وحد الخمر ، وحد السرقة ، وحد المحاربين .

والضرب الثانى : ما كان من حقوق الآدميين ، وهو شيئان : أحدهما – حد القذف بالزنا والثانى – القود فى الجنايات .

وعلى ذلك يجعلون الحد فى الحقين :- حق الله تعالى ، وحق الآدمي ، غير أن الحد على هذا قسمان: ما يصح فيه العفو وما لا يقبله [23]

وهذا الرأى : يوسع دائرة الحدود فيدخل فيها كل عقوبة مقدرة ، سواء كانت من حقوق الله تعالى أو من حقوق الآدميين ، فعقوبات الحدود الواجبة هى حدود :- الزنا ، وشرب الخمر ، والقذف ، السرقة ، والحرابة ، والردة ، والبغى ، والقصاص ، والدية ، والكفارات التي طالب الشارع بها طلباً دينياً أو قضائياً ككفارة القتل الخطأ هى من الحدود ، وهى تقابل العقوبات غير المقدرة أي التعزيرات [24] .

الرأى الثانى : يذهب أنصاره إلى تضييق دائرة الحدود ، فيطلقون الحد على كل عقوبة مقدرة وجبت حقاً لله تعالى ، أو كان حق الله فيها غالباً .

وهذا رأى جمهور الفقهاء الأحناف [25] وكثيرين غيرهم [26]، وهذا الرأى يحصر الحدود فى :- حد الزنا ، وحد القذف ، وحد الشرب ، وحد السرقة ، وحد الحرابة ، ويضيف ابن حزم الردة ، وجحد

([20]) انظر: ابن رشد ، ج4 ، ص 296.
([21]) انظر الماوردى ، ص 251.
([22]) انظر: محمدبنالحسينالفراء،الأحكامالسلطانية، 1966م،طبعة مكتبة مصطفى الحلبي ، ط2، ص 261.
([23]) انظر: ابن الهمام، ج5 ، ص 318 .
([24]) انظر:ابن رشد ،ج2 ، ص 296.
([25]) انظر: شهابالدينأحمدالشلبي،حاشيته على تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط2 ، ج3 ، ص 163.
([26]) انظر: عليبنأحمدبنسعيدبنحزم،المحلى،تحقيقلجنةإحياءالتراثالعربي،منشوراتدارالأفاقالجديدة، ج 11 ، ص 118.

العارية [27] بناء على أن لهما عقوبة مقدرة وهما من حقوق الله تعالى ، ويضيف بعض المالكية الردة والبغي[28]. ومذهب أبى حنيفة أن الردة لا تدخل في جرائم الحدود مع أن عقوبتها مقدرة وهى حق لله بلا خلاف ، وعنده أن المرتد إذا قتل فإنه يقتل كفراً [29]، وقال بعض الأحناف : إن الكافر بسب نبي من الأنبياء فإنه يقتل حداً ، ولا تقبل توبته مطلقاً ، وصريح المذهب خلاف ذلك ، وقد نبه بعض الأحناف عليه [30]. ومعلوم أن من يقتل كفراً تختلف أحكامه كثيراً عن أحكام من يقتل حداً بغير ردة ، وقولهم إنه يقتل كفراً بردته يعنى أن الردة ليست حداً .

الترجيح بين الرأيين :-

ذهب بعض الفقهاء إلى أن تقسيم العقوبات إلى حدود وغيرها وحصر ما يسمى منها حداً ؛ هو من الاصطلاحات الفقهية ، ولا مشاحة فى الاصطلاح ؛ لأن ذلك يخضع – فى الجملة – لوجهة نظر الفقيه من حيث توافر الخصائص المشتركة بين الحدود [31].

ولكن ومع هذا فلابد من الترجيح بين الرأيين ، وذلك لأن حصر الحدود يترتب عليه نتائج مهمة فيما يتعلق بتحديد خصائصها المشتركة وأحكامها الشرعية وهى أحكام تختلف عن أحكام غيرها من العقوبات .

وأساس الاختلاف بين الرأيين يرجع إلى اختلاف مفهوم الحد ومدلوله عند كل رأى ، واختلاف معيار تقسيم العقوبات من حيث التقدير ، ومن حيث صاحب الحق المعتدى عليه .

ونرى أن الرأي الثاني أرجح ؛ لأن الرأي الأول يطلق الحد على كل عقوبة مقدرة شرعاً ، وفيه توسيع لدائرة الحدود ، فيدخل فيها عقوبات تختلف خصائص بعضها وأحكامه عن خصائص البعض الآخر وأحكامه .

ولأن الرأى الثانى يزيد قيداً على هذا الإطلاق فيضيف إلى معيار التقدير معياراً أخراً هو أن تكون العقوبة المقدرة واجبة حقاً لله تعالى . والقواعد الأصولية تقضي بترجيح المقيد على المطلق [32]، وفضلاً عن ذلك فإن هذا التقييد يتوافق مع طبيعة جرائم الحدود وعقوباتها وأحكامها الشرعية .

وعلى ذلك يجب أن يتوافر فى الحدود معنيان :-

الأول:- أن تكون مقدرة شرعاً .

والثانى :- أن تكون واجبة حقاً لله تعالى أو يكون حق الله فيها غالباً

---

(27) انظر : المرجع السابق ، ج11 ، ص 118 .

(28) انظر :محمدبنيوسفأبيالقاسمالعبدريالشهيربالمواق،التاجوالإكليللمختصرخليل، سنة 1398هدارالفكر،بيروت،ط 2،ج6 ، ص 276.

(29) انظر: محمدأمينالشهيربابنعابدين،ردالمحتارعلىالدرالمختارشرحتنويرالأبصار،1386هـ،مكتبةومطبعةمصطفىالبابيالحلبي،القاهرة،ط2،ج4، ص 233 وما بعدها .

(30) المرجع السابق ، ج4 ، ص 232.

(31) انظر: عامر ،ص 19-20.

(32) راجع فى المسألة كشف الأسرار عن أصول البزدوي ، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني .

وبالتالى يمكن قصر الحدود على :- حد الزنا ، وحد القذف ، وحد السرقة ، وحد الحرابة وهذه حدود بلا خلاف بين الفقهاء ، يضاف إليها حد الردة ؛ لأن عقوبتها مقدرة وهى حق لله تعالى بلا خلاف .

ويخرج من هذا التحديد القصاص والديات ؛ لأنها حق العبد ، أو حق العبد فيها غالب. وتخرج الكفارات ؛ لأنها حقوق واجبة لله تعالى دائرة بين العبادة والعقوبة ؛ والحدود عقوبات محضة [33] وتخرج جريمة البغي أيضاً ، لأنها وإن اعتبرها كثير من الفقهاء من ضمن الجرائم الحدية [34] إلا أن البعض الآخر لا يرى فيها عقوبة حدية ، ذلك أن قتال أهل البغى هو من باب الدفاع الشرعي ؛ ولأن وجوب قتالهم لا يستلزم منه وجوب قتلهم . ومن ثم يمكن القول بأن عقوبتها في الأعم الأغلب أخروية ، وأن العقوبات الدنيوية لبعض صور البغي هي تعزير البغاة بالقتال [35].

ثالثاً : زيادة عقوبة تعزيرية على الحد :-

يتميز نظام الحدود بطابعه الخاص كمجموعة عقابية مستقلة ، قد تلتقى مع بعض المجموعات العقابية الأخرى – كالقصاص – فى بعض النواحى ، ولكنها بلا شك تستقل بخصائصها المعينة ، ولعل أحد عوامل هذا الطابع المستقل لنظام الحدود أن العقوبات فيها محددة بطريقة موضوعية ، بعيداً عن ظروف الجانى الشخصية ، وعوامل إقدامه على الجريمة . وحتى عندما يراعى الشارع الحكيم الظروف الشخصية للفاعل فى بعض جرائم الحدود فإن معيار هذا الاختلاف يحدد أيضاً على أساس موضوعى ، ففي جريمة الزنا تختلف عقوبة المحصن عن عقوبة غير المحصن ، حيث تشدد العقوبة على الأول دون الثاني رغم أن الجريمة واحدة ، ولكنمعيار هذا الاختلاف أيضاً محدد على أساس موضوعي .

والسؤال المطروح هو هل يمكن أن تضاف عقوبة تعزيرية إلى الحد عندما تتضح الخطورة الإجرامية للفاعل ؟ وهل إذا أعطينا لأنفسنا الحق فى إضافة عقوبة تعزيرية إلى الحد مراعاة للظروف المشددة للفعل ، يكون من حقنا أن نعطى فى المقابل لأنفسنا الحق فى إنقاص عقوبة الحد عمَّا هى مقررة عليه من قبل الشارع مراعاة للظروف المخففة للفاعل أو الفعل ؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال علينا أن نقرر إننا فى مقابل ارتكاب جريمة حد لا زيادة فيه، وعلى ذلك تخرج الجرائم المزدوجة من نطاق البحث ، بمعنى أنه إذا كان قد حدث أن علياً ﷺ قد جلد النجاشي الشاعر الذي شرب الخمر في رمضان مائة جلدة ، فهذا مما يخرج عن نطاق بحثنا لهذه المسألة؛ وذلك لأننا هنا فى مقابل جريمتين ، جريمة الشرب وجريمة الفطر فى رمضان ، فالزيادة هنا ليست زيادة عن الحد لمن ارتكب حداً ، وإنما هى عقوبة أخرى فى مقابلة الجريمة الثانية المرتكبة [36].

المجيزون للزيادة :-

ذهب إلى القول بجواز زيادة عقوبة تعزيرية إلى جانب الحد الأحناف ، والشافعية والحنابلة.

---

[33] انظر: ابن الهمام ، ج5 ، ص 210.
[34] انظر: ابن رشد ، ج2 ، ص 483.
[35] انظر: عامر ، ص 20.
[36] وهذا ما يسمى بتعدد العقوبات عند تعدد موجباتها من المحظورات.

جاء فى بدائع الصنائع "وهل يجمع بين الجلد والتغريب أختلف فيه ، قال أصحابنا لا يُجمع إلا إذا رأى الإمام المصلحة فى الجمع بينهما فيجمع [37] " فالأحناف لا يرون الجمع بين الجلد والتغريب فى حد الزنا إلا إذا رأى الإمام مصلحة فى ذلك ، أى أنهم يرون أن تطبيق عقوبة التغريب هنا يكون تعزيراً لا حداً .

وجاء فى المهذب " فصل ومن شرب مسكراً وهو مسلم بالغ عاقل مختار وجب عليه الحد فإن كان حراً جلد أربعين جلدة – فإن رأى الإمام أن يبلغ بحد الحر ثمانين وبحد العبد أربعين جاز [38] .

فالحد فى نظرهم هو أربعون جلدة ولكن الإمام إذا رأى أن يضيف إليه عقوبة تعزيرية أخرى كان له أن يصل به إلى الثمانين.

وجاء فى الكافى "ويسن تعليق يد السارق بعد قطعها فى عنقه[39]" . فهم يرون أن هذه عقوبة تعزيرية يجوز إضافتها إلى حد السرقة .

الأدلة التى استند إليها القائلون بجواز الزيادة :-

استند هؤلاء إلى أدلة من الكتاب والسنة منها :- قوله تعالى "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة"[40]، والاستدلال بالآية من وجهين أحدهما أنه عز وجل أمر بجلد الزانية والزانى ولم يذكر التغريب فمن أوجبه فقد زاد على كتاب الله والزيادة عليه نسخ، ولا يجوز نسخ النص بخبر الواحد .

والثانى أنه سبحانه وتعالى جعل الجلد جزاء، والجزاء اسم لما تقع به الكفاية مأخوذ من الاجتزاء وهو الاكتفاء، فلو أوجبنا التغريب لم تقع الكفاية بالجلد ، وهذا خلاف النص [41] .

ومن السنة استدلوا بما رواه أبو هريرة أن رسول الله عليه السلام أمر بتبكيت شارب الخمر فانطلقوا يقولون له "ما أتقيت الله ، ما خشيت الله ، ما استحيت من رسول الله "[42].

وأيضاً استدلوا بما رواه فضالة بن عبيد [43] أن النبي عليه السلام أتى بسارق فقطعت يده ثم أمر بها فعلقت في عنقه [44].

---

[37]) انظر: علاءالدينالكاساني، بدائعالصنائعفيترتيبالشرائع،1982م ،دارالكتابالعربي،، بيروت ، ط2 ، ج7 ، ص 39.(

([38]) انظر:إبراهيم بن علي الشيرازى، المهذب ،دار الكتب العلمية، بيروت، ج2 ،ص 286-287.

([39])انظر: عبداللهبنقدامةالمقدسي، الكافيفيفقهالإمامالمبجلأحمدبنحنبل،المكتبالإسلامي، ،بيروتج4 ، ص 196.

([40]) سورة النور من الآية 2.

([41]) انظر: الكاساني ، ج7 ، ص 39.

([42]) انظر:سليمانبنالأشعث،سننأبيداود، طبعة دارالفكر, بيروت ، تحقيقمحمدمحيالدينعبدالحميد ، ج2 ، ص 568 ، حديث رقم 4478.

([43]) هو فضالة بن عبيد بن ناقد الأنصاري من بنى عمرو بن عوف سكن مصر وحديثه عند أهل الشام ومصر ، كان على قضاء دمشق بعد أبى الدرداء ، مات فى ولاية معاوية وكان معاوية فيمن حمل بسريره ، انظر :محمدبنحبانبنأحمدأبو حاتم البستي ،الثقات،تحقيقالسيدشرفالدينأحمد،دارالفكر،ط1،ج3 ، ص 330، وأيضاً:محمدبنخلفبنحيان،أخبارالقضاة،عالمالكتب،بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ نشر،ج3 ، ص 200.

([44]) انظر: سليمانبنأحمدالطبراني،المعجمالكبير،،1404هـ،تحقيقحمديبنعبدالمجيدالسلفي،مكتبةالعلوموالحكم،الموصلالعراق،ط2ج18 ص 299، حديث رقم 769.

الرد على الرأي القائل بجواز زيادة عقوبة تعزيرية على الحد :-

ذهب صاحب رسالة النظام العقابي الإسلامي [45] إلى الرد على أنصار الرأي السابق مقرراً أن الحدود هي عقوبات مقدرة شرعاً حقاً لله تعالى ، وأن عنصر التقدير فيها هو ما نحن بصدده ، والتقدير هنا مصدره الشارع الحكيم

وعنصر التقدير فى العقوبة الحدية هو الذى يشكل عنصراً أساسياً فى الفرق بينها وبين العقوبة التعزيرية [46]. فالتعزير عقوبة غير مقدرة من قبل الشارع .

وإذا كان الأمر كذلك وهو مسلم به لدى كل الفقهاء ، فإننا إذا أضفنا عقوبات تعزيرية إلى الحد، فَقَدَ الحد أهم خصائصه وهو عنصر التقدير .

وبالتالى تحول الحد من عقوبة مقدرة إلى عقوبة مفوضة ، وإذا جاز الزيادة عليه ، فإنه بالتالى يجوز النقص عنه ، ومن ينكر الثانية عليه أن يستنكر الأولى .

وليس هناك من الفقهاء من يقول بذلك حتى هؤلاء الذين قالوا بجواز العقوبة التعزيرية بالإضافة إلى الحد فى بعض المواضع ، إلا أنهم لا يبيحون هذا الأصل العام .

ثم أخذ بالرد على أدلة المجوزين على النحو التالي [47]:-

أولاً : أما بالنسبة للاستدلال بالآية "فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة" وأنها هي الجزاء المقرر على جريمة الزنا، ومن ثم يكون في اعتبار التغريب من الحد زيادة على النص وهو نسخ غير جائز بخبر الواحد .

يقال لهم: أنهم قد وقعوا في التناقض، فهذه النتيجة وهى الزيادة على النص – ومن ثم جعل الكفاية لا تقع بالجلد ، متحققة أيضاً مع القول بجواز التغريب كتعزير للإمام أن يوقعه على الجاني .

ثانياً : بالنسبة للشافعية الذين رأوا جواز الزيادة على الحد فهم قد خرجوا على أصول ثابتة عندهم تتمثل فيما يلى :-

1- أن التعزير عندهم هو تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود [48] ، فإضافة أربعين جلدة إلى حد الشرب المقدر عندهم بأربعين [49] هو مخالفة لهذا الأصل .

2- أن التعزير عند الشافعي لا يجوز أن يبلغ الحد وفقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من بلغ حداً في غير حد فهو من المعتدين[50] " ، وعلى ذلك فظاهر مذهب

([45]) انظر: النظامالعقابيالإسلاميدراسةمقارنة،أبوالمعاطيحافظأبوالفتوح،1976م،رسالةدكتوراه،كليةالحقوق،جامعةالقاهرة،ص 279 وما بعدها .

([46]) بالاضافة إلى عناصر أخر من شأنها التمييز بين العقوبتين الحدية والتعزيرية .

([47]) انظر: أبو الفتوح ، ص 281-282.

([48]) انظر: الماوردى ، ص 266.

([49]) انظر: الشيرازي ، ج2 ، ص 286.

([50]) انظر:أحمد بن الحسين بن علي البيهقى،السننالصغرى،1422هـ،تحقيقمحمدضياءالرحمنالأعظمي،مكتبةالرشد،الرياض،ج7 ، ص 409 ، حديث رقم 3479.

الشافعي أن أقصى حد ينتهى إليه التعزير بالضرب هو تسعة وثلاثون سوطاً في الحر ، لينقص عن أقل الحدود في الخمر وهو أربعون [51]. فكيف جاز أن يضاف إلى حد الخمر حد مثله ، أي تضاف عقوبة تعزيرية إلى عقوبة حدية قائمة بمقدار لا يجوز أن تبلغه العقوبة التعزيرية على جريمة مستقلة لا حد فيها .

أليس هذا تناقض بين أقوال أصحاب المذهب ؟

ثالثاً : أما بالنسبة للحديث الذى رواه أبو هريرة والذى فيه أمر النبي عليه السلام بتبكيت شارب الخمر ، فإن عبارات الصحابة فيه كانت نوعاً من النصح للرجل أو على أقصى التفسيرات نوع من العتب المهذب، فألفاظه كلها تفيض رحمة وبراءة وأخوة للرجل، فهل هذه عقوبة يمكن أن تؤذي النفس . كما أنه معارض بحديث آخر رواه نفس الراوي جاء فيه: أنه لما ضرب الشارب قال بعض القوم أخزاك الله ، فقال عليه السلام: "لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان[52]" .

رابعاً : أما حديث تعليق يد السارق فى عنقه بعد قطعها ، فإن الحديث في إسناده الحجاج بن أرطاة وهو ضعيف[53]. لا يحتج بحديثه .

وبهذا لا يصح الاحتجاج بمثل هذا الحديث لإضافة عقوبة تعزيرية للحد .

المطلب الثانى:

فلسفة الحدود فى الشريعة الإسلامية

يعد موضوع الحدود والنظريات العقابية المعاصرة من الموضوعات التى أثارت جدلاً طويلاً ، كان فى البداية هادئاً ، ثم ما لبث أن اشتدت حدته فى الآونة الأخيرة نتيجة لما نشر عن وجود اتجاه يدعو إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية [54].

ومن الواضح أن المشتركين فى ذلك الجدل يتخذون ثلاثة مناهج متميزة فى تناولهم للمشكلة [55] .

المنهج الأول : وهو تقليدى يأخذ به المؤمنون المخلصون ، ولذلك فإنه يفترض وجود عقيدة مكتسبة من قبل ، لأنه يقرر أن كل ما تعلمناه من الإسلام كامل ، وواجبنا أن نتبعه لأنه من عند الله ، ويعتبر

([51]) انظر: الماوردى ، ص 267.

([52]) انظر:محمد بن إسماعيل البخاري، صحيحالبخاري, ، 1407 هـ، طبعة دار ابن كثير ودار اليمامة ، بيروت تحقيق. مصطفىديبالبغا, ط3ج6، ص 2488 ، حديث رقم 6395.

([53]) هو أبو أرطاة الحجاج بن أرطاة النخعى من أهل الكوفة ، تركه ابن المبارك ويحيى القطان وابن مهدى ويحيى بن معين واحمد بن حنبل ، سئل يحيى بن معين عنه فقال ضعيف ضعيف ، انظر:عبدالكريمبنمحمدبنمنصورالتميميالسمعاني،الأنساب،1968م ،تحقيقعبداللهعمرالباروديدارالفكربيروت،ط1 ، ج5، ص 474.

([54]) لقد نحت المملكة العربية السعودية هذا المنحى السليم من تطبيق نصوص الشريعة الإسلامية وجعلها دستوراً يحكم الحياة اليومية للناس فيها ، ولقد قامت بعض الدول باستصدار بعض القوانين التى ترجع أحكامها إلى الشريعة الإسلامية كما فعل المشرع الليبى فيما يتعلق بجرائم الحدود والتى أصدر بشأنها مجموعة من القوانين هى فى حقيقتها تقنين لنصوص الشريعة الإسلامية ، وكذا ما فعله بشأن مسائل الزواج والطلاق .

([55]) انظر: د. أحمدالمجدوب،فلسفةالحدودفىالشريعةالإسلامية، 1976م،بحثمنشورفىالمجلةالجنائيةالقوميةتصدرعنالمركزالقوميللبحوثالاجتماعيةوالجنائيةبالقاهرة،العددانالأولوالثانى،مارسويوليو، ص 249.

البعض هذا المنهج سلبياً ولذلك يرفضونه "لأن هدف المسلمين أن يهدوأ بنور العقل من يصعب عليهم أن يتعلموأ أو أن يفهموأ" (56).

أما المنهج الثانى : عقلي عملى يطالب بدراسة المجتمع الإنسانى فى وجوده وتطوره لتحقيق هدفين : أحدهما : استنباط أنجح الوسائل لتحقيق حياة أفضل ، والثانى : إثبات أن الإسلام لا يناقض ما يحصل عليه العقل من نتائج .

ومن الواضح أن هذا المنهج يهدف إلى إثبات أنه لا جدوى من الدين ولا من نظمه وأحكامه (57).

أما المنهج الثالث : يتفق مع ما للإسلام من فلسفة موحدة ، تجمع فى أخلاق واحدة بين التفكير العقلى وتعاليم الدين دون أن تجعل بينهما تعارضاً ، فطبقاً لهذا المنهج يتبادل الإيمان والعقل الاستنارة لمعاونة الإنسان على فهم ما لوجوده وسلوكه من معنى وغائية ، فما يأتى من العقل وما يأتى من الإيمان يختلطان ليتأكدا وليكمل أحدهما الآخر ، لأن قوة الإسلام تكمن فى أنه يخاطب العقل ليؤكد وليكشف ما له من حقيقة .

وهناك فئات أخر تقف على الهامش من هذا المنهج أو ذاك، منها تلك الفئة التى تتوجس من تطبيق الحدود وتعتبرها نذيراً بالعودة إلى فكرة الدولة الإسلامية، وهذه الفئة تضم خليطاً متناقضاً من المنتمين إلى الليبرالية الغربية وإلى الاشتراكية ، وهؤلاء وأولئك لا يتصور الدولة الإسلامية إلاَّ فى شكل الحكومة الثيوقراطية ، أى حكومة رجال الدين فى العصور الوسطى فى أوربا ، وهو الشكل الذى يحاربه كليهما ، متعللين بالإضافة إلى ما تمليه عليهما أيديولوجيتهما، بالخوف من احتمال أن يكون ذلك عودة إلى الفترة المسماة بعهود التخلف، التى لم يكن مطلب التجديد الاجتماعي والسياسي يلقى فيها تجاوباً من المفاهيم والبنيات الدينية غير المتكيفة ، وهو تخوف يشاركهم فيه غيرهم ممن تعذر عليهم أن يتخيلوأ العودة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية دون أن ينطوي ذلك على مخاطرة بالفرق في تيار رجعى مضاد ، ويرون أن يسبق تطبيق النظم الإسلامية سواء كانت عقابية أو اقتصادية أو اجتماعية، مرحلة يتم فيها خلق الأحوال الروحية، والعقلية، والاقتصادية، والاجتماعية، المهيأة لبعثها ، ويوجد إلى جانب هذه الفئة فئة أخرى تضم أفراداً لا يصدر انزعاجهم من الدعوة إلى تطبيق الحدود عن إيديولوجية معينة ، وإنما يرجع إلى حرصٍ على بقاء الوضع الذي ألفوه على ما هو عليه ، بما يتضمنه من متع ، ويزخر به من ملذات أصبحت من سمات وشروط التحضر (58).

وبصفة عامة فإن غالبية ذوى الرأى من العلماء والمفكرين والأدباء والفنانين وغيرهم ممن يسمون بالمثقفين ينتمون إلى هذه الفئة أو تلك أو كلتيهما ، فتراهم يعارضون العودة إلى تطبيق الحدود ؛ لأنها تمثل ردة إلى عصور الرجعية والتخلف ، أو لأنها تتعارض مع الاتجاهات المعاصرة فى العقوبة ، التي تتميز على حد قولهم بالإنسانية وتستهدف إصلاح الجناة بدلاً من استئصالهم ، أو تعذيبهم والتنكيل بهم (59). ولأنها فضلاً عن هذا وذاك ، تنتمى إلى أفكار ميتافيزيقية وتصورات لما

(56) انظر:د. أحمدعروة،الإسلامفيمفترقالطرق،ترجمةالدكتور/عثمانأمين،بدون ناشر ولا طبعة، ص 70.
(57) انظر: أحمد عروة ، ص 71.
(58) انظر: المجدوب ، ص 250.
(59) انظر: د. محمدالزحيلى،النظرياتالفقهية، 1993م،دارالقلم،دمشقسوريا،الدارالشامية،بيروت،لبنان،ط1، ص 19 وما بعدها .

أطلق عليه "القانون الطبيعى" ، وليست مستوحاة من عملية الاحتكاك التى تتم بين القانون والوقائع الاجتماعية ، ولم يساهم التفكير العقلي في وضعها ، وإنما فرضتها التعاليم الدينية .

ومن الواضح أن هذا المفهوم للحدود ناشئ عن موقف مبدئى من الدين بصفة عامة ارتبطت به قناعة هؤلاء باستحالة الجمع بين التفكير العقلى وتعاليم الدين ، ووقوف الدين فى وجه أى محاولة يقوم بها العقل والعلم لاستنباط وسائل ناجعة تساعد المجتمع على الوصل لحياة أفضل ، أو بابتكار أساليب جديدة للحياة، وإبداع وسائل تجعل الحياة المادية أكثر يسراً وبهجة .

وليست الحدود فى الشريعة الإسلامية كذلك، فهى باعتبارها مميزاً بين ما يجوز وما لا يجوز وبين ما يحل وما لا يحل ، وبما تضمنته من نهي عن الزنا، والسرقة، والقذف وشرب الخمر ، إنما هى قواعد سلوكية [60] تتعلق بما يجب أن يكون عليه المرء المسلم فى سلوكه المتصل بالنساء والمال والعقيدة ، وهو سلوك يجب الالتزام به ، ويتم تقويمه فى ضوء القيم الثابتة فى المجتمع الإسلامي ، وما تتضمنه من مثل عليا وما تفرضه من معايير للسلوك ، فالزنا مثلاً سلوك جنسى يجرى الحكم عليه فى ضوء قيمة معينة هى قيمة العفة الجنسية وما تفرضه هذه القيمة من معايير سلوكية معينة تتعلق بالسلوك الجنسى وممارسته ، والسرقة يجرى الحكم عليها فى ضوء قيمة أخرى هى الأمانة وهكذا [61]. ولكن ينبغى أن نلاحظ أن ارتباط الحدود بالقيم ليس معناه أنها تنتمى إلى الأخلاق ، وبالتالى إلى الفلسفة أكثر مما تنتمى إلى القانون ، فهى بما يتوفر لها من عنصر الالتزام ومن معالجتها للحقائق الأخلاقية فى المجتمع تخرج من نطاق الفلسفة التى لا تهتم بالحقائق الاجتماعية ، وتهتم بالأخلاق باعتبارها مشكلة نقدية تتصل بأحكام القيمة لا بأحكام الواقع ، وتعتمد على أفكار نظرية تفتقر إلى الإلزام [62].

هكذا فإنه لا يوجد تناقض بين أن تكون القيم الاجتماعية بما تتضمنه من مثل عليا ومعايير سلوكية ، مصدرها الله سبحانه وتعالى ، وأن تكون فى ذات الوقت حاجات تفرزها أوضاع الحياة الاجتماعية ، وهو تناقض أفترضه البعض وبنوا عليه نتائج متعسفة منها :- أن النظرة إلى القيم تطورت من التجريد إلى الواقعية ، وأن القيم أصبحت تستخلص من خلال احتكاكات القانون بالوقائع الاجتماعية [63] ، وفات هؤلاء أن يلاحظوا أن نظرة الشريعة الإسلامية إلى القيم الاجتماعية تتميز بالواقعية [64] وعليهم أن يراجعوا التشريع الإسلامى .

والملاحظة الجديرة بالاهتمام أن القيم الاجتماعية التى تنبثق منها الحدود فى الشريعة الإسلامية لم تفرزها تطلعات ميتافيزيقية – فلسفية ، أو تصورات لما أطلق عليه "القانون الطبيعى" ، وإنما هى

([60]) انظر: عبدالمجيدصبح، حقائقالإسلاميبينالجهلوالجحود،1987م،دارالوفاءللطباعةوالنشروالتوزيع،المنصورة،مصر،ط1 ، ص 259.

([61]) انظر: محمد الغزالي، كتاب الثقافة الإسلامية،مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط4، سنة1992، القسم الرابع ص 393 وما بعدها .

([62]) انظر: المجدوب ، ص 252.

([63]) انظر:د. نعيمعطية،القانونوالقيمالاجتماعية "دراسةفيفلسفةالقانون" ،المكتبةالثقافية، ص 16 .

([64]) نقصد بالواقعية ملائمة التشريع الإسلامى فى كافة فروعه لطبيعة الإنسان ولطبيعة الحياة ولمصلحة الفرد والجماعة وأنه مرتبط بالواقع لا يحيد عنه ، ولا يرتفع عليه سواء كان هذا التشريع مرتبطاً بالحلال والحرام ، أم بحقوق الإنسان ، أم بالعبادات والمعاملات ، أم بالجنايات فهو فى كل ذلك يتوخى المصلحة العليا للجماعة الإنسانية وللإفراد أنفسهم وللمجتمعات والحياة كلها.

معانٍ يحكم بها على الأشياء والمسالك من حيث جدواها أو عدم جدواها فى بلوغ غايات متصورة ومستهدفه باعتبارها حاجات واجبة الوفاء بها ، ولعل هذا هو ما يبدو بوضوح فى قيم "العفة"[65] و"الطهارة" [66]و"الأمانة"[67] و"العدالة"[68] ، وارتباطها بالواقع الاجتماعى .

وربما يكون التقدم العلمى الذى أحرزته البشرية فى مجال العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية قد ساعدنا على إدراك الحقيقة التى ظلت خافية على الناس زمناً طويلاً ، وهى أن التجريم فى الحدود ليس مجرد عملية غيبية يستند الامتثال لها إلى الإيمان المطلق والتسليم التام، والخضوع الأعمى لقوى تلزم الناس بالطاعة المطلقة والامتثال التام ، وتحجب عنهم الحكمة من التجريم أو الباعث عليه [69] ، وإنما هى تعبير علمى عن حقائق أخلاقية لم تتوفر لهم بعد المناهج المناسبة لدراستها ، أو استنكاه حكمتها واستجلاء دوافعها بعد الوقوف على القوانين التى تحكمها .

والحدود باعتبارها قواعد قانونية عقابية ، فهى لا تتسم بالتحيز إلى أية فئة فى المجتمع[70] ؛ لأنها لا تحمى مصالح طبقة معينة ، وإنما تحمى مصالح المجتمع ككل أو ما يسمى بالمصلحة المشتركة، من خلال حمايتها لمصالح الأفراد التى تشملها ضرورات خمس هى : الدين ، والنفس ، والعرض ، والعقل ، والمال [71] . وليس من المتصور أن تكون حماية هذه الضرورات لمصلحة طبقة دون طبقة ، وإن كان "إنجلز" يرى أن ضرورة "العِرْض" ناشئة عن أسباب اقتصادية تتمثل فى الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج التى فرضت نظام الزواج الأحادي، الذي يستأثر فيه الرجل بامرأة واحدة، ومن ثم فإنه يرى أنه فى الحالة التى يزول فيها العامل الرئيس فى نظام أحادية الزواج وهو نظام الميراث نتيجةً للانقلاب الاجتماعى الذى سيحول على الأقل القسم الأعظم من الثروات الدائمة التى يمكن توريثها ـ أى وسائل الإنتاج ـ إلى ملكية عامة اجتماعية ، فإنه والحالة كذلك سوف يشكل هذا سبباً كافياً على حد تعبيره "لكي يقوم تدريجياً مزيد من الحرية فى العلاقات الجنسية ، "ولكي يُكَوِّن رأياً عاماً" أكثر تساهلاً حيال شرف العذارى وحشمة النساء [72].

أما المصالح الأخر التى تحميها الحدود وهى الدين، والنفس، والعقل، والمال ، فإن ماركس قد تكفل بها كلها فقال : إن الشيوعية سوف تلغيها عندما تلغى الحقائق الأبدية وهى الدين والأخلاق، بدلاً من أن تجددها [73].

يبقى لنا بعد ذلك أن نسلط الضوء على مسألة تطور القيم الاجتماعية ومدى تأثيره على الحدود ، فإن ما يقال عن تطور القيم الاجتماعية والمثل العليا هو من قبيل الخطأ الشائع؛ ذلك أن القيم والمثل

---

(65) العفة هى الكف عما لا يحل ويجمل وفى التنزيل" وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا"فسره ثعلب فقال ليضبط نفسه بمثل الصوم فإنه وَجَاء، انظر: ابن منظور ، ج9 ، ص 253.

(66) الطهارة نقيض النجاسة ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 504.

(67) الأمانة ضد الخيانة ، المرجع السابق ، ج13 ، ص21.

(68) العدالة : العدل ما قام فى النفوس أنه مستقيم ، و هو ضد الجور ، والعدالة وصف بالمصدر معناه ذو عدل، المرجع السابق ، ج11، ص 430.

(69) انظر: الإمامأحمدالمعروف بشاهوليباللهبنعبدالرحيمالدهلوي ، حجةاللهالبالغة، تحقيق سيد سابق ، دار الكتب الحديثةالقاهرة ، مكتبة المثنى ، بغداد، ص 756 .

(70) وهى التهمة التى توجهها الماركسية الى قانون العقوبات بأنه قانون الطبقة التى تضطلع بالسلطة فى المجتمع .

(71) والجدير بالذكرأن أهل العلم قد اختلفوا في ترتيب هذه الضرورات.

(72) انظر:ماركسوإنجلز،بيانالحزبالشيوعي،1968م،دارالتقدم،موسكو،ط2 ،، ص 64.

(73) انظر:المرجع السابق ، ص 64.

العليا ثابتة لا تتطور ولا تتبدل ، وإنما الذى يتطور ويتغير هو موقف المجتمعات منها ، فهى تتمسك بها تارة ، وتهملها تارة أخرى ، ولذلك فإن الحدود ترتبط بالقيم والمثل العليا ولا ترتبط بما آل إليه موقف المجتمعات من المصالح التى تحميها الحدود ، فإذا أهمل مجتمع ما الدفاع عن أعراض الناس ، أو حماية سلامة عقولهم ، أو صحة عقيدتهم ، فإن ذلك لا يعنى إن القيم المرتبطة بهذه المصالح قد تغيرت أو تطورت ، وإنما يعنى أن المجتمع هو الذى فسد وانحرف ، ولذلك نلاحظ مثلاً أن المشرع المصري لا يعاقب على جريمة الزنا بما تقضي به الشريعة الإسلامية ، ومع ذلك لا يمكن أن نقول أن القيم الاجتماعية والمثل العليا تطورت بحيث أصبحت تبيح الزنا مثلاً .

أما المبادئ السياسية والاقتصادية ، فإنها بخلاف القيم الاجتماعية تتطور وتتغير لأنها تقوم على أسس مادية ، وتستهدف أغراضاً نفعية، وليس من الضرورى أن تكون أخلاقية ، وهى بطبيعة الحال تؤثر فى العقوبات بما فيها الحدود ؛ لأن الحدود بالرغم من مصدرها الإلهي لا يمكن أن نعدها ظاهرة خاضعة لقوانينها الخاصة ، وإنما هى جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعي في كل زمان ، ولقد بينا أنها ليست محصورة فى إطار المثل العليا ولا مستوعبة فى فكرة الكمال الأخلاقي ، ولكنها تعد من الوسائل اللازمة لبلوغها، فإذا تخلى المجتمع عنها فى زمن ما ، فإنه يكون قد تخلى عن مثله العليا وقيمه [74].

الخاتمة:

بعد هذا المشوار مع موضوع البحث آن لنا أن نلقي بعصا التسيار، لنقرر ما يلي:

- الحدود في لغة العرب تطلق ويراد بها الحاجز المانع بين شيئين سواء أكان المانع حسيا أم معنويا؛ ولايبعد عن ذلك معناها عند فقهاء الشريعة، فهي عندهم عقوبات مقدرة شرعا أوجبها الشارع الحكيم عند اقتراف ما يوجبها.
- تباينت آراء الفقهاء حول مسألة حصر الحدود وانقسموا بشأنها إلى رأيين ،وأساس الاختلاف بينهما يرجع إلى اختلاف مفهوم الحد ومدلوله عند كل رأى ، واختلاف معيار تقسيم العقوبات من حيث التقدير ، ومن حيث صاحب الحق المعتدى عليه، ونرى أن الرأي الثاني أرجح ؛ لأن الرأي الأول يطلق الحد على كل عقوبة مقدرة شرعاً ، وفيه توسيع لدائرة الحدود ، فيدخل فيها عقوبات تختلف خصائص بعضها وأحكامه عن خصائص البعض الآخر وأحكامه؛ولأن الرأي الثاني يزيد قيداً على هذا الإطلاق فيضيف إلى معيار التقدير معياراً أخراً هو أن تكون العقوبة المقدرة واجبة حقاً لله تعالى ، والقواعد الأصولية تقضي بترجيح المقيد

(74) انظر: المجدوب ، ص 255.

على المطلق ، وفضلاً عن ذلك فإن هذا التقييد يتوافق مع طبيعة جرائم الحدود وعقوباتها وأحكامها الشرعية

- الصفة الجوهرية التي تميز العقوبة الحدية عن باقي العقوبات الأخر داخل النظام العقابي الإسلامي؛ هي صفة التقدير، بمعنى أنه لا يجوز لمن يقضي بتوقيعها الزيادة عليها ولا الانتقاص من مقدارها المحدد، و بالتالي لايمكن الجمع بين العقوبة الحدية والعقوبة التعزيرية على مقتضى واحد، وهذا الذي قرره علماء الشريعة الإسلامية لم يتنبه له مطبقو القوانين الوضعية إلا آنفا، بتقريرهم لمبدأ عدم ازدواجية العقوبة على الجرم الواحد.
- إن ما يقال عن تطور القيم الاجتماعية والمثل العليا هو من قبيل الخطأ الشائع؛ ذلك أن القيم والمثل العليا ثابتة لا تتطور ولا تتبدل ، وإنما الذى يتطور ويتغير هو موقف المجتمعات منها ، فهي تتمسك بها تارة ، وتهملها تارة أخرى ، ولذلك فإن الحدود ترتبط بالقيم والمثل العليا ولا ترتبط بما آل إليه موقف المجتمعات من المصالح التى تحميها الحدود ، فإذا أهمل مجتمع ما الدفاع عن أعراض الناس ، أو حماية سلامة عقولهم ، أو صحة عقيدتهم ، فإن ذلك لا يعني أن القيم المرتبطة بهذه المصالح قد تغيرت أو تطورت ، وإنما يعني أن المجتمع هو الذي فسد وانحرف ، ولذلك نلاحظ مثلاً أن بعض القوانين الوضعية لا تعاقب على جريمة الزنا بما تقضي به الشريعة الإسلامية ، ومع ذلك لا يمكن أن نقول أن القيم الاجتماعية والمثل العليا تطورت بحيث أصبحت تبيح الزنا مثلاً .
- ما شرعت الحدود إلا لحفظ مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، و مالهم. وذلك بحفظ هذه الخمسة من جانب العدم، بتقرير ما من شأنه الحؤول دون ارتكاب ما يخل بها.

قائمة المراجع:

- أثر التوبة في إسقاط الحدود، د. محمد سيد أحمد عامر، (1987)م، بحث منشور بمجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا.
- الأحكام السلطانية، محمد بن الحسين الفراء، (1966) طبعة مكتبة مصطفى الحلبي ، ط2.
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبا الحسن علي بن محمد ابن حبيب البصري الماوردي، (1405) هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان، عالم الكتب، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ نشر.
- الإسلام في مفترق الطرق، د. أحمد عروة، ترجمة الدكتور/ عثمان أمين، بدون ناشر ولا طبعة.
- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، 1968م ، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ط1 ، .
- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، أحمد بن يحيى بن المرتضى، 1949م ، مكتبة الخانجي ، ر القاهرة ، ط1 ، ،
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، 1983م، راجع أصوله وعلق عليها الأستاذ / عبد الحليم محمد عبد الحليم، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط2 ، واعتمدنا أيضاً على طبعة دار الفكر ، بيروت، وأيضاً طبعة مصورة عن طبعة الخانجي دار الفكر .
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، 1982م ، دار الكتاب العربي،، بيروت ، ط2
- بيان الحزب الشيوعي، ماركس و إنجلز، 1968م، دار التقدم، موسكو، ط2 ،
- التاج والإكليل للمختصر خليل، محمد بن يوسف أبي القاسم العبدري الشهير بالمواق، سنة 1398 هـ دار الفكر، بيروت، ط 2.
- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، 1975م، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط1
- الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي "العقوبة", محمد أبو زهرة, دار الفكر العربي, بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر.
- حاشية الشيخ شهاب الدين أحمد الشلبي، على تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط2 ، بدون تاريخ نشر .
- حجة الله البالغة، الإمام أحمد المعروف بشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي ، تحقيق سيد سابق ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، مكتبة المثنى ، بغداد
- حقائق الإسلام بين الجهل والجحود، عبد المجيد صبح، 1987م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1.
- رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، محمد أمين الشهير بابن عابدين، 1386 هـ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2،
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، طبعة دار الفكر, بيروت ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

- السننالصغرى،أحمد بن الحسين بن علي البيهقى،1422هـ،تحقيقمحمدضياءالرحمنالأعظمي،مكتبةالرشد،الرياض،.
- شرحفتحالقدير،كمال الدين بن عبد الواحد المعروف بابنالهمام،1977م،المكتبةالتجارية، القاهرة ،واعتمدنا على طبعة دار الفكر ، بيروت ، ط2 ،
- صحيحالبخاري, محمد بن إسماعيل البخاري، 1407هـ، طبعة دار ابن كثير ودار اليمامة ، بيروت ، تحقيق. مصطفديبالبغا, ط3،
- فقهالعقوبةالحديةفيالتشريعالجنائيالإسلامي،محمدعطيةالفيتوري،1998م،منشوراتجامعةقاريو نس،بنغازي،ليبيا،ط1 ،
- فلسفةالحدودفىالشريعةالإسلامية،د. أحمدالمجدوب،1976م،بحثمنشورفىالمجلةالجنائيةالقوميةتصدرعنالمركزالقوميللبحوثالاجتماعيةوالجنائيةبالقاهرة،العددانالأولوالثانى،مارسويوليوسنة
- الفهرست،محمدبنإسحاقأبوالفرجالنديم،دار المعرفة،بيروت.
- القانونوالقيمالاجتماعية "دراسةفىفلسفةالقانون" ،د. نعيمعطية،المكتبةالثقافية.
- الكافيفيفقهالإمامالمبجلأحمدبنحنبل،عبداللهبنقدامةالمقدسي،المكتبالإسلامي،بيروت.
- كشافالقناععلىمتنالإقناع،منصوربنيونسالبهوتي،تحقيقهلالمصيلحيمصطفىهلال، مكتبةالنصر الحديثة،الرياض
- كشفالأسرار عنأصولفخر الإسلامالبزدوي، علاءالدينعبدالعزيزبنأحمدالبخاري،1997م، تحقيقعبداللهمحمودمحمدعمر،دار الكتبالعلمية،بيروت،
- لسانالعرب،محمدبنمكرمبنمنظور،دار صادربيروت،ط1 ، بدون تاريخ نشر.
- المبادئالشرعيةفيأحكامالعقوباتفيالفقهالإسلامي،أ.د/ عبدالسلامالشريفالعالم،1986م،دار الغربالإسلامي،بيروت.
- المحلى،عليبنأحمدبنسعيدبنحزم،تحقيقلجنةإحياءالتراثالعربي،منشوراتدار الأفاقالجديدة
- مرآةالأصولفيشرحمرقاةالوصول،منلاخسرو،1982م،دار الطباعةالعامرة.
- المعجمالكبير،سليمانبنأحمدالطبراني،1404هـ،تحقيقحمديبنعبدالمجيدالسلفي،مكتبةالعلوموالحكم،الموصل،العراق،ط2 ،
- مغنيالمحتاجإلىمعرفةألفاظالمنهاج،محمدالشربينيالخطيب،1958م،مطبعةمصطفىالبابيالحلبي ،القاهرة.
- منار السبيلفيشرحالدليل،إبراهيمبنمحمدبنسالمبنضويان،تحقيقعصاماالقلعجى،مكتبةالمعارف،الرياض،ط2،سنة 1405هـ.
- النظامالعقابيالإسلاميدراسةمقارنة،أبو المعاطيحافظأبو الفتوح،1976م،رسالةدكتوراه،كليةالحقوق، جامعةالقاهرة،ط
- النظرياتالفقهية،د. محمدالزحيلى،1993م،دار القلم،دمشقسوريا،الدار الشامية،بيروت،لبنان،ط1.

- نظرية الحدود في الفقه الجنائي الإسلامي، د. سعيد عبد اللطيف حسن، 2004م، دار النهضة العربية، القاهرة، ط.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث – سبتمبر 2015

دور الدراية في قبول الشاهد النحوي أو رفضه عند ابي جني

د. نوري حسن حامد المسلاتي.

(المحاضر في النحو والصرف بقسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم – إجدابيا – ليبيا)

دور الدراية في قبول الشاهد النحوي او رفضه عند ابن جني

مقـــــدمة

مما هو معلوم في مجال العلوم النقلية أنه ليس كلُّ رواية صح سندها، وسلم متنها من الشذوذ ومما يقدح فيه تكون قابلةً للاحتجاج بها، والقياس عليها؛ ذلك لأن الرواية بعد أن تتجاوز قنطرة شروط صحة السند والمتن لابد من النظر فيها من حيث صلاحيتها دراية؛ ليحصل الاطمئنان إلى الأخذ بها، والعمل بمقتضاها، وذلك يختلف باختلاف نوع النقل، ففي علم الحديث الشريف يقسم المحدثون الحديث من حيث قبوله على قسمين: مقبول ومردود، ويجعلون المقبول من حيث العمل به على ضربين أيضاً: مقبول رواية ومعمول به دراية، ومقبول رواية غير معمول به دراية، ويجعلون من أسباب عدم العمل بالمقبول كونه منسوخاً، أو مرجوحاً، بحسب ما تقتضيه قواعد أصول الحديث والفقه في هذا الشأن[1]، وبالنظر في علم أصول النحو وتطبيقات النحاة له نجد أن القوم قد تأثروا بفكر علماء الحديث ومنهجهم، فقسموا النقل المقبول ـ كما يدل عليه واقع كلامهم ـ ثلاثة أقسام على النحو الآتي:

الأول: مقبول دراية مطلقاً؛ وذلك إذا وافق النقلُ الصحيحُ المنهجَ المرعي في استنباط القواعد واستنتاجها، وهذا هو الغالب في الرواية الجامعة لشروط الصحة في السند والمتن.

والثاني: غير مقبول مطلقاً، وذلك ـ فضلا عن الرواية الضعيفة ـ نلمسه في الرواية الصحيحة، والباعث لهم على رفض الاحتجاج بها وعدم الالتزام بما دلت عليه كونها من الضرائر الشعرية، ويتكئون في ذلك على أن الشعر لا يتحصل به قانون الكلام[2]؛ لحاجة الشاعر فيه إلى إقامة الوزن العروضي أو القافية، ويحملون الأمثال على الضرورة أيضاً؛ لأنها تحكى ولا تغير، فهي "تحمل على ألفاظها، وإن قاربت اللحن"[3].

والثالث: ما كان منزلا بين المنزلتين الأوليين؛ فلا هو مقبول مطلقا، ولا هو مرفوض مطلقا؛ إذ يرفض النحاة ظاهره رغم كونه ليس ضرورة، ويعمدون إلى تأويله؛ ليتماشى مع القاعدة الكلية، رعايةً لمقام صحة الرواية من حيث السند، وهذا مظهر من مظاهر الالتزام.

وما يدل على أن المحققين من النحاة قد نظروا إلى كلام العرب من جهة الرواية والدراية معاً: أن النحويين المتأخرين لم يرتضوا ما ذهب إليه الزمخشري من صحة الاحتجاج بشعر المولدين بشرط أن يكون قائله من الرواة العلماء؛ لأجل أن :" قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق، واعتبار القول مبني على معرفة أوضاع اللغة العربية والإحاطة بقوانينها، ومن البين أن إتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية"[4]، وهذا ما يفسر رد ابن جني بعض الروايات، بل إنه يصرح ـ أحياناً ـ أن رده إياها من جهة الدراية لا من جهة الرواية[5]، وكأنه بذلك يريد أن يتفادى سوء فهم

---

[1] ينظر: نزهة النظر، ص91 - 97.
[2] ينظر: الإنصاف (2/ 423).
[3] شرح المفصل (4/ 400).
[4] خزانة الأدب (1/ 7).
[5] ينظر: الخصائص (1/ 73).

من يقرأ كلامه، فيظن أنه يرى كذب من روى ذلك من الرواة العلماء الثقات من أمثال أبي عمرو ونحوه.

وإنما اخترت ابن جني ليكون محل هذا البحث لما له من جهود في كشف العلاقة بين السماع والقياس، مع ما تميز به من احترامه للنقل وإلمامه برواياته، وإحكامه أدلة العقل من قياس واستصحاب، فمنهجه يعد منهجا وسطا، فلا هو بالذي يرد الشاهد لمجرد المخالفة لما وضع من قواعد، ولا هو بالذي يأخذ به دون فحصه وإمعان النظر فيه، واتبعت في البحث المنهج الوصفي؛ لأنه بالوصف يمكن دراسة لغة واحدة في زمن ما عند شخص ما على نحو علمي دقيق، فتقرر الحقائق وفق الملاحظة دون تفسيرها بما ليس من بابها[6]، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقع في ثلاثة مباحث كالآتي:

الأول: في مفهوم الدراية لغة واصطلاحاً، وطرق تحصيلها.

والثاني: في مفهوم الضرورة الشعرية، وأثره في رد الرواية.

والثالث: في مفهوم التأويل، وأساليبه.

والله أسأل أن يوفق ويسدد إنه ولي ذلك والقادر عليه، عليه توكلت، وإليه أنيب.

المبحث الأول

في مفهوم الدراية لغة واصطلاحاً، وطرق تحصيلها

- مفهوم الدراية:

الدراية في اللغة مصدر الفعل درى، يقال :(درى الشيء)، أي: علمه باستعمال الفكر والرأي، والفرق بينهما ـ أي: بين العلم والدراية ـ أن العلم لا يكون مسبوقاً بشك بخلافها، كما أن الدراية تكون بضرب من الحيلة، فيكون بين العلم والدراية علاقة عموم وخصوص مطلق، فكل دراية علم، وليس كل علم دراية، وذهب بعضهم إلى اتحادهما[7].

وأما في الاصطلاح فحدها المناوي بقوله " المعرفة المدركة بضرب من الحيل"[8]، وهو " تقديم المقدمة، وإجالة الخاطر، واستعمال الروية "[9].

---

[6] هذا، ومما ينبغي التنويه إليه هو أنه لا توجد دراسة قد تناولت هذا الموضوع عند ابن جني على النحو الذي تناوله به الباحث، وأما دراسة الدكتور جمال عبد المنعم عبد الحافظ حمودة، وهي بعنوان "معايير الرفض والقبول في الدرس النحوي عند ابن جني: دراسة نظرية تطبيقية"، وهي في الأصل بحث تقدم به لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وتمت مناقشتها عام 2012، فهي بخلاف هذا البحث؛ ذلك لأنها قد تناولت القبول والرفض للسماع عند ابن جني من حيث المشكلات المتعلقة بالاستقراء، كالكثرة، والقلة، والاطراد، والشذوذ، ونحو ذلك، لا من حيث الدراية، ولا شك أن ثمة بونا شاسعا بين أن يدرس القبول والرفض من حيث الاستقراء وبين أن يدرس من حيث الدراية؛ فمن خلال الاستقراء يتم الحكم على السماع من خلال الكم، وأما من خلال الدراية فإن الحكم يتم من خلال الكيف.

[7] ينظر: تاج العروس (38/ 41 - 42) مادة: د ر ي.

[8] التوقيف على مهمات التعاريف، ص165،

وحدها الكفوي بقوله :"المعرفة الحاصلة بعد تردد مقدمات"[10].

وحدها ـ أيضاً ـ بقوله :" العلم المقتبس من قواعد النحو وقواعد العقل "[11].

ولعل قول أبي هلال العسكري خيراً من ذلك كله، فهو يقول في حدها :"علم يشتمل على المعلوم من جميع وجوهه"[12].

- **طرق تحصيل الدراية:**

يرى ابن جني أن تحصيل الدراية بكلام العرب يكون بتصور أحوالهم، ومعرفة أغراضهم، ولطف أسرارهم، وهذا يتطلب إمعان النظر فيه بغية كشف ملابسات كلامهم، والوقوف على سياقه، وسبر أعماقه، وإدراك كنهه، فيكون ذلك مقدمات للوصول إلى استنتاج القاعدة الكلية[13]؛ ذلك لأن علل العربية ـ عنده ـ أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل الفقهاء[14]، وما يدل على أن أحكامهم معللة ما جاء عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال :"سمعت رجلا من اليمن يقول :(فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها). فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟! قال :(نعم؛ أليس بصحيفة)"[15].

وعلى هذا، فالنحاة عندما استنتجوا القواعد وعللوها لم يأتوا ببدع من القول، بل فعلوا ذلك استناداً إلى ما شاهدوه من أحوال العرب وعاينوه، وفي ذلك رد على من عاب عليهم صنعيهم هذا، ومن هؤلاء الدكتور شوقي ضيف؛ فهو يقول مناصراً ابن مضاء :" وقد استلهم ابن مضاء هذه الثورة لا في حملة على الفقه والفقهاء، وإنما في حملة على النحو والنحاة من حوله؛ إذ وجد مادة العربية تتضخم بتقديرات وتأويلات وتعليلات وأقيسة وشعب وفروع وآراء لا حصر لها ولا غناء حقيقيا في تتبعها، أو على الأقل في تتبع الكثير منها، فمضى يهاجمها في ثلاثة كتب، هي: (المشرق في النحو)، و(تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان)، وكتاب (الرد على النحاة)، وهو ـ وحده ـ الذي بقي من آثاره، وفيه يهاجم نظرية العامل التي عقّدت النحو، وأكثرت فيه من التقديرات والمباحث التي لا طائل وراءها في رأيه .. "[16].

ورأي ابن مضاء هذا كان ـ فيما يبدو ـ شائعاً في عصر ابن جني؛ ولهذا تراه يقول :"أفتراك تريد من أبي عمرو وطبقته وقد نظروا وتدربوا وقاسوا وتصرفوا أن يسمعوا أعرابيًّا جافيًا غفلا يعلل هذا الموضع بهذه العلة، ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره فلا يهتاجواهم لمثله، ولا يسلكوا فيه طريقته، فيقولوا: فعلوا كذا لكذا، وصنعوا كذا لكذا، وقد شرع لهم العربي ذلك، ووقفهم على سمته وأمه "[17].

---

[9] معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ص199.
[10] الكليات، ص67.
[11] السابق، ص451.
[12] الفروق اللغوية، ص92.
[13] ينظر: الخصائص (1/ 54).
[14] ينظر: السابق (1/ 49).
[15] السابق (1/ 250).
[16] المدارس النحوية، ص305.
[17] الخصائص (1/ 250).

ومن لم يدرك من الرواة أغراض العرب ولم يقف على لطف أسرارهم وقع في خلط عظيم، وروى ما لا يصح دراية؛ ولذلك تجد ابن جني يمعن النظر فيما يعود إلى الأداء في الرواية، فتجده في اعتماده على الدراية إما مصححاً ما خُطّئ؛ لأن حقه أن يُقبل، وإما مخطئاً ما قُبل، لأن حقه أن يرد، وإما مخطئاً رأي نحوي؛ لأن خللاً في الرواية قد وقع، وهذا إيضاح ذلك وبيانه:

إن المادة اللغوية سواء أكانت سماعاً أم رواية، وسواء أكانت نثراً أم شعراً، يجب أن تخضع في رأي ابن جني قبل الاحتجاج بها أو لها أو عليها لشروط ثلاثة وهي:

الأول: معرفة عادات النطق عند المتكلم محل الاحتجاج بكلامه؛ لئلا يخلط أسلوب بأسلوب آخر، فيظن أنه من تداخل اللغات أو تركيبها، ودليل ذلك عنده ما كان من اهتبال أبي عبدالله الشجري من فتح الحرف الحلقي الساكن في نحو (محموم)[18]، فابن الشجري هنا قد نقض عادة العرب في كون اسم المفعول ساكن الفاء.

يقول ابن جني مناصرا مذهب الكوفيين في جواز فتح الحرف الحلقي الساكن، وإن لم يسمع :"سمعت عامة عُقَيل تقول ذاك، ولا تقف فيه سائغًا غير مستكره، حتى لسمعت الشجري يقول :(أنا محَموم) بفتح الحاء، وليس أحد يدعي أن في الكلام (مفَعول) بفتح الفاء "[19].

وعلى هذا، يمكن أن يجاب عن قول ابن مجاهد في قراءة أبي جعفر[20] المنصور :﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الانشراح: 1] :" وهذا غير جائز أصلا، وإنما ذكرته لتعرفه"[21] بأن ذلك جاء على هذه اللغة، وذلك مذهب الكوفيين والبغداديين[22]، واختاره ابن جني في المحتسب[23]، لا في الخصائص[24].

والثاني: معرفة طبيعة الصوت اللغوي ومخرجه، وطرق تكوين الحروف، واختلاف مقاطعها وأجراسها[25].

والثالث: مدى حساسية أذن السامع في سماع الأصوات اللغوية.

ومن ثم فإن من أسباب الاختلاف بين النحويين في التقعيد هو عدم التفطن لهذه الشروط، التي ينبغي أن تراعى في عمليتي السماع والرواية، أو ذهلوا عنها في بعض الأحيان فوقعوا في خطأ في التأصيل، الذي هو ـ بحسب وظيفة النحاة المناطة بهم لحفظ كلام العرب ـ وصف الظواهر اللغوية عند العرب كما هي، وهذه نماذج تفصح عن ذلك، وتسفر الحجاب عنه.

أولا ـ تخطئة رأي نحوي لخلل في روايته:

---

18 ينظر: السابق (2/ 11).
19 المحتسب (1/ 84).
20 ينظر: المحتسب (2/ 366).
21 السابق (2/ 366).
22 ينظر: الخصائص (2/ 11 - 12).
23 ينظر: المحتسب (1/ 84).
24 ينظر: الخصائص (2/ 12).
25 سر صناعة الإعراب (1/ 19 - 20)، وينظر: الخصائص (1/ 58 - 59، 79).

ذهب الفراء إلى جواز الجمع بين الساكنين، وحكى أن بعض قراء أهل المدينة يسكن الخاء والطاء ويشدد، فيقول: ﴿يَخْطَفُ﴾[26] [البقرة: 20]، ما جعل ابن مجاهد ينكر هذه الرواية بالقول :"ولا نعلم أن هذه القراءة رُويت عن أهل المدينة"[27].

وقد أقره ابن جني، ورأى أن الخطأ في الرواية واقع من الراوي من حيث إنه لم يتقن النقل، فقال :"هذا الذي يجيزه الفراء من اجتماع ساكنين في نحو هذا لا يثبته أصحابنا، وإنما هو اختلاس وإخفاء عليهم، فيرون أنه إدغام، وإنما هو إخفاء للحركة وإضعاف للصوت، وهذا كما يُروى في قوله:

ومَسحِهِ مُرُّ عُقاب كاسِر[28]

أن الحاء مدغمة في الهاء، ويا ليت شعري كيف يجوز لذي نظر أو من يُخْلِد إلى أدنى تفكير أن يدَّعِي أن هنا إدغامًا، أو أن تجمع بين ساكنين، وقد قابل به جزء التفعيل، **وإذا وقع التحاكم إلى بديهة الحس**، فقد سقطت كلفة إتعاب النفس؛ ألا ترى أن وزن قوله :(ومسحهِي) مفاعلن، فالحاء مقابَل بها عين (علن)، والعين أول الوتد، وهي كما ترى وتعلم محركة، أفيقابَل في الوزن الساكن بالمتحرك؟"[29].

ثانيا ـ تخطئة الروايةِ الصحيحةِ درايةً:

إن صحة الرواية من حيث السند لا تعني قبول الاحتجاج بها، بل لابد مع ذلك من النظر فيها من حيث الدراية؛ ذلك لأنها ـ عند ابن جني ـ هي الحكم العدل لجعل الشاهدِ صالحا للاحتجاج به، فتبعث على الاطمئنان من أن أحد الرواة لم يقع منه وهم في النقل، ولا زلل في الأداء، ومثال ذلك:

أ ـ رده قراءة عاصم[30] من رواية حفص من طريق جمهور المغاربة وبعض العراقيين لقوله ـ تعالى ـ :﴿ وَقِيلَ مَن رَّاقٍ﴾ [القيامة: 27] بإظهار نون (من) بسكتة لطيفة؛ لأجل أن النون الساكنة لا يوقف عليها عند وجوب ادغامها في الراء، وقال :" فإن كان ارتكب ذلك ووقف على النون صحيحة غير مدغمة لينبه به على انفصال المبتدأ من خبره فغير مرضي أيضًا ..، ويكفي من هذا إجماع الجماعة على ادّغام :﴿ مَن رَّاقٍ﴾ وغيره مما تلك سبيله[31]، وعاصم في هذا مناقض لمن قرأ :﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ [الأعراف: 117] بإدغام تاء تلقف، وهذا عندي يدل على شدة اتصال المبتدأ بخبره "[32].

والكوفيون لما كانوا يكتفون من الرواية بصحة سندها ـ كما هو المعلوم من مذهبهم ـ رأوا جواز الإظهار فيما يجب فيه الإدغام[33].

---

[26] ينظر: معاني القرآن (1/ 18).
[27] المحتسب (1/ 61).
[28] هذا الشطر صدر بيت عجزه: كأنَّها بعد كَلالِ الزَّاجِرِ، وقائله مجهول، وهو من شواهد الكتاب (4/ 450).
[29] المحتسب (1/ 61 - 62).
[30] ينظر: النشر في القراءات العشر (1/ 425).
[31] ينظر: السابق (1/ 425).
[32] الخصائص (1/ 95).
[33] ينظر: البحر المحيط (10/ 352).

ب ـ ورده قراءة أبي عمرو[34] لقوله ـ تعالى ـ :﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأحقاف: 31] بإدغام الراء في اللام، وعلل الرد بأن الإدغام يذهب صفة الراء التي تتميز بها، وهي التكرار، ورأى أن الإدغام هنا من وهم القراء[35].

ـ ثالثا: تصحيح الروايةِ درايةً:

يرى ابن جني أن الرواية الصحيحة من حيث السند والمتن قد تُخطأ ـ أحياناً ـ من قِبل بعض من لا دراية له بالعربية، فيصفها بما لا يليق بها من الأوصاف، ويتمسك في ذلك بما لا يصح له التمسك به؛ لضعفه في علوم العربية؛ وتكون الرواية من حيث الدراية صحيحة لا غبار عليها، بل تكون ـ أحياناً ـ ضاربة في الفصاحة بجرانها، ما يوجب الرد على التخطئة والجواب عنها، والاحتجاج للرواية، بتبيين وجه الرواية والإيضاح عنه، بل ربما تكون الرواية غير صحيحة من جهة السند، وعلى الرغم من ذلك تكون قوية من جهة الدراية، وهذا هو السبب الباعث لابن جني على وضع كتابه القيم الموسوم بـ(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)[36]، والملاحظ من عنوانه أنه موضوع لشواذ القراءات القرآنية لا لصحيحها، وقد أوضح أن المراد بشوذاها ما وراء القراءات السبعة التي أودعها ابن مجاهد في كتابه (السبعة في القراءات)[37].

وعلى الرغم مما ذكره من تحديدٍ لمصطلح الشذوذ في القراءات، واختصاص كتابه بها، نجد فيه وروداً لبعض القراءات السبعة، وكأن مصطلح الشذوذ في زمانه ما يزال مضطرباً، يتردد بين كونه ما وراء السبعة، وعلى هذا جماعة كثيرة من العلماء[38]، وبين كونه: كل قراءة ـ ولو كانت من القراءات السبعة ـ فقدت أحد شروط الصحة الثلاثة، المتمثلة في صحة السند، والموافقة ـ ولو احتمالاً ـ لأحد المصاحف التي بعث بها الإمام عثمان إلى الأمصار، والموافقة للعربية ولو من وجه، وهذا ما عليه المحققون من القراء، وعلى رأسهم ابن الجزري[39].

فمثال الرواية التي ضُعفت وقد صححها ابن جني دراية، وهي صحيحة رواية، ما يأتي:

أ ـ قراءة ابن عامر في رواية أصحاب هشام بن عمار عنه لقوله ـ تعالى ـ : ﴿أَنْبِئُهُمْ﴾ [البقرة: 33] بهمز وكسر الهاء، قال ابن مجاهد فيها :"ينبغي أن تكون غير مهموزة؛ لأنه لا يجوز كسر الهاء مع الهمز"[40].

وقد أبى قولَه ابن جني، ووجه القراءة بأنه لما كانت الهمزة ساكنة، والساكن حاجز ضعيف، فإن وجود الهمزة كعدمه، وعلى هذا كأن كسرة الباء مجاورة للهاء؛ فلذلك كسرت[41]، واعتذر لابن

---

34 ينظر: النشر (2/ 12).
35 ينظر: سر صناعة الإعراب (1/ 205).
36 ينظر: المحتسب (1/ 32 - 33).
37 ينظر: السابق (1/ 32)
38 ينظر: حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (1/ 300).
39 ينظر: النشر (1/ 9)؛ ولذلك فإن الباحث لا يوافق ما ذهب إليه الأستاذ خير الله الشريف بن أحمد شريف في بحثه المعنون بـ"مصطلح القراءة الشاذة في المحتسب، ودعوة تردد ابن جني في المذهب" من حصره الشذوذ عنده فيما وراء القراءات السبع.
40 السبعة في القراءات، ص154.
41 ينظر: المحتسب (1/ 70 - 71).

مجاهد بقوله :"رحم الله أبا بكر؛ فإنه لم يألُ فيما علمه نصحًا، ولا يلزمه أن يُري غيره ما لم يُره الله ـ تعالى ـ إياه، وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده، وإياه نسأل عصمة وتوفيقًا وسدادًا بفضله"[42].

ب ـ ومن ذلك ـ أيضاً ـ قراءة ابن عامر من رواية يحيى الغساني[43] ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ﴾ [الحاقة: 14] مشددة الميم، قال ابن مجاهد :"وما أدري ما هذا"[44].

وقد وجهها ابن جني بقوله :" هذا الذي تبشع على ابن مجاهد حتى أنكره من هذه القراءة صحيح وواضح؛ وذلك أنه أسند الفعل إلى المفعول الثاني، حتى كأنه في الأصل: وحملنا قدرتنا أو ملكا من ملائكتنا أو نحو ذلك الأرض، ثم أسند الفعل إلى المفعول الثاني، فبني له، فقيل :(فحملت الأرض)، ولو جئت بالمفعول الأول لأسندت الفعل إليه، فقلت:(وحملت قدرتنا الأرض)، وهذا كقولك :(ألبست زيدا الجبة)، فإن أقمت المفعول الأول مقام الفاعل قلت :(ألبس زيد الجبة)، وإن حذفت المفعول الأول أقمت الثاني مقامه، فقلت :(ألبست الجبة) .. "[45].

ج ـ ومن ذلك ما روى الحلواني عن قالون عن شيبة :﴿أو آوِيَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: 80] بفتح الياء، وروي أيضا عن أبي جعفر[46]، فقد قال فيها ابن مجاهد :"لا يجوز تحريك الياء هاهنا"[47].

وأبى صنيعه ابن جني فقال :" هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي سائغ جائز، وهو أن تعطف (آوِيَ) على (قوة)، فكأنه قال :(لو أن لي بكم قوة أو أُوِيًّا إلى ركن شديد)، فإذا صرت إلى اعتقاد المصدر فقد وجب إضمار (أن) ونصب الفعل بها، ومثله قول مَيْسُون بنت بَحْدَل الكلبية:

لَلِبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِن لبْسِ الشُّفُوفِ[48]

فكأنها قالت :(للبس عباءة وأن تقر عيني)، أي: لأن ألبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من كذا، وعليه بيت الكتاب ـ أيضًا ـ:

فَلَوْلا رِجَالٌ مِن رِزَامٍ أعزَّةٌ وآلُ سُبيعٍ أَوْ أَسوءكَ عَلْقَمَا

أي: أو أن أسوءَك، فكأنه قال: أو مساءَتي إياك، فكذلك هذه القراءة: لو أن لي بكم قوة أو أُوِيًّا؛ أي: أن آوِيَ إلى ركن شديد، وهذا واضح"[49].

وأما الرواية التي ضُعِّفت وقد صححها ابن جني دراية، وهي ضعيفة رواية فلا حاجة بنا إلى ذكرها؛ لأن النظر في الشاهد من حيث الدراية فرع عن صحته من حيث الرواية.

---

42 السابق (1/ 71).
43 ينظر: السابق (2/ 328)، ولم أجد هذه القراءة في كتاب ابن مجاهد.
44 السابق (2/ 328).
45 المحتسب (2/ 328 - 329).
46 السابق (1/ 326).
47 السابق (1/ 326 - 327).
48 هذا البيت من شواهد سيبويه في الكتاب (3/ 45).
49 هذا البيت من شواهد سيبويه في الكتاب (3/ 50).

ومن خلال ما مضى نلاحظ أن القول الفصل في الاحتجاج بالرواية عند ابن جني بعد صحتها من حيث السند ـ فيما يبدو ـ هو للدراية؛ فصحة السند وحدها لا تكفي، كما أن الدراية من دون أن يكون لها ما يؤيدها من كلام العرب الموثوقة عربيتهم والمرضية فصاحتهم لا تجدي.

المبحث الثاني

مفهوم الضرورة الشعرية، وأثره في رد الرواية

- أولاً: مفهوم الضرورة الشعرية:

مصطلح (الضرورة الشعرية) عند النحويين هو اقتباس من مصطلح الفقهاء (الضرورة الشرعية) وإن قول النحويين: يباح للشاعر في حال الاضطرار ما لا يباح لغيره[50]، ترخصاً له في مخالفة قواعد النحو، مأخوذ من قول الفقهاء :"الضرورات تبيح المحظورات"[51]؛ ترخصاً للمكلف المضطر أن يرتكب أمراً محظوراً مع ارتفاع الحرج عنه وقت الاضطرار، والضرورة في اللغة، هي: اسم من الاضطرار، ومعناها: الحاجة[52]، وأما في عرف النحاة فقد اختُلف في تحديد مفهومها على قولين:

الأول: أن الضرورة الشعرية هي ما لا يجوز في اختيار الكلام؛ لأن " الشعر نفسه ضرورة"[53]، واستدل هذا الفريق لصحة مذهبه بأن الشاعر قد يعمد إلى ما لا يجوز في الكلام مع أنه غير مضطر إليه، ومثال ذلك قول الشاعر:

كَمْ بِجُودٍ مُقْرفٍ نَالَ الْعُلَى وَكَرِيمٍ بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَه[54]

في رواية من خفض (مقرف)، قال ابن عصفور :"ألا ترى أنه فصل بين (كم) وما أضيفت إليه بالمجرور، والفصل بينهما من قبيل ما يختص بجوازه الشعر، مع أنه لم يضطر إلى ذلك؛ إذ يزول الفصل بينهما برفع (مقرف) أو نصبه"[55]. وقد قيل: إن هذا القول هو ما عليه جمهور النحويين من المحققين[56].

---

[50] ينظر: الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، ص6.
[51] الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (2/ 563).
[52] ينظر: لسان العرب (4/ 483)، مادة: ض ر ر.
[53] الاقتراح في أصول النحو، ص61.
[54] هذا البيت من شواهد الكتاب (2/ 167).
[55] ضرائر الشعر، ص13.
[56] ينظر: الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، ص6.

والآخر: أن الضرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة[57]، وهذا المذهب للفراء؛ فقد قال وهو يتحدث عن قراءة حمزة[58] لقوله ـ تعالى ـ :﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[59] بخفض ميم (الأرحام) :" هو كقولهم :(بالله والرحم)، وفيه قبح؛ لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه، وقد قال الشاعر فى جوازه:

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوْط نَفَانِفِ[60]

وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه"[61].

ولعل هذا الاختلاف بين النحويين في تحديد مفهوم الضرورة الشعرية راجع إلى غموض رأي سيبويه فيها، واضطراب موقفه منها؛ إذ تراه في بعض المواطن يشير إلى أنه لا اعتبار في الضرورة إلى ما اضطر الشاعر إليه مما لم يضطر إليه[62]، وفي أحيان أخرى تراه يشير إلى أن الضرورة هي ما اضطر فيها الشاعر إلى ارتكابها[63]؛ واختار ابن جني من القولين الأول؛ فهو يرى أن الضرورة: ما يجوز للشاعر ارتكابها رغم أن الوزن العروضي لا يضطره إلى ارتكابها، وجعل ذلك من باب شجاعة العربية، فهو قد رأى في قول الشاعر:

فَزَجَجْتُهَا بِمزَجَّة زجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَه[64]

بفصل المتضايفين بالمفعول به، أنه كان يمكنه القول :(زج القلوص أبو مزادة) دون أن ينكسر الوزن، ولكنه لم يفعل لقوة إضافة المصدر إلى الفاعل في نفوس العرب[65].

- ثانياً: ضبط مفهوم الضرورة:

ولما كان مفهوم الضرورة وفق القول الأول الذي تبناه ابن جني يجعل من الضرورة مصطلحا غير واضح الملامح، فقد رأى الباحث من خلال استقراء كلامه فيها قد ضبطها بضابطين اثنين: **الأول:** ألا تكون ثمة لغة مستقرة[66]، وهذا يقتضي من النحوي وجوب عدم التسرع في الحكم على الرواية بأنها من قبيل الضرورة حتى يتبين له أن ما جاءت به ليس لغة، وقد كان الأصمعي سأل أعرابياً عن قول زهير:

ثُمَّ استمَرُّوا وقالوا إنَّ موْعِدُكُمْ ماءً بِشَرقيّ سلمَى فيدُ أو رَكَكُ[67]

---

[57] ينظر: السابق، ص6.
[58] النشر في القراءات العشر (2/ 247).
[59] النساء: 4/ 1.
[60] هذا البيت لمسكين الدارمي، ينظر: ديوانه، ص53.
[61] معاني القرآن (1/ 252 - 253).
[62] ينظر: الكتاب (2/ 166 - 167)
[63] ينظر: الكتاب (1/ 169)، و(3/ 61 - 62).
[64] هذا البيت مجهول وينظر: خزانة الأدب (4/ 415 - 416).
[65] ينظر: الخصائص (2/ 408).
[66] ينظر: سر صناعة الإعراب (2/ 145).
[67] ديوانه، ص79.

قال: أتعرف رَكَكًا هذا؟ فقال: قد كان ههنا ماء يسمى رَكًّا، قال الأصمعي :" فعلمت أن زهيرا احتاج إليه فحركه"[68].

فالأصمعي ـ كما ترى ـ قد استقى من جواب الأعرابي أن زهيراً قد اضطر للتحريك، وكان ينبغي أولاً ـ وهو راوية العرب ـ أن ينظر فيما قاله زهير: أهو لغة أم لا؛ ولذلك قال ابن جني :"وقد يجوز أن يكونا لغتين: رَكٌّ ورَكَكٌ، كالقصِّ والقصَصِ، والنَشْزِ والنَّشَزِ، وقد كان يجب على الأصمعي ألا يسرع إلى أنه ضرورة"[69].

والآخر: أن يكون الأسلوب ضعيفاً في اللغة شاذاً، مثل إبدال الهمز[70].

ـ رد الرواية الصحيحة لأجل الضرورة:

من خلال المعيارين اللذين وضعهما ابن جني في معرفة الضرورة الشعرية نجده يرد الشاهد النثري الصحيح من حيث الرواية بحجة أنه لا يليق إلا بلغة الشعر، ومن ذلك:

1 ـ قوله في قول الله ـ تعالى ـ :﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: 35] على قراءة عاصم من رواية أبي بكر بنصب :﴿صَلَاتَهُمْ﴾ ورفع ﴿مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ﴾[71] :" لسنا ندفع أنَّ جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح، فإنما جاءت منه أبيات شاذة، وهو في ضرورة الشعر أعذر، والوجه اختيار الأفصح الأعرب"[72]، وسبب ذلك من حيث الدراية هو أن المعرفة أولى من النكرة بأن تكون المحدّث عنها؛ فالنكرة يكون فيها الالتباس بخلاف المعرفة[73].

2 ـ رده قراءة أبي جعفر في قول الله ـ تعالى ـ :﴿قُلْ رَبُّ احْكُمْ﴾، [الأنبياء: 112] بضم الباء من (رب)، وحذف الألف من (قال)، على أن (ربُّ) منادى مفرد[74]؛ لأجل أنه لا يجوز حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز وصف (أي) به؛ إذ يمكن أن تجعل (رب) وصفا لـ(أي)، فتقول :(يأيها الرب)، فيكون قد جُمع على المنادى حذفان، وهذا إنما يكون في الضرورة[75].

وبهذا نعلم أن ابن جني يشترط في صحة الاحتجاج بالشاهد على القاعدة ـ فضلا عن اشتراط صحته من حيث الرواية ـ ألا يكون محل الشاهد مما اختصت به لغة الشعر؛ فللشعر أسلوبه الذي لا يقاس عليه؛ فالشعراء قد يرتكبون ما لا يُؤْلَف في اختيار الكلام، وإن لم يكن ثمة حاجة تدعوهم إلى اختراق المعيار، من مثل إقامة وزن أو قافية، وفي ذلك يقول ابن جني :" وكذلك عامة ما يجوز فيه وجهان أو أوجه ينبغي أن يكون جميع ذلك مجوزًا فيه، ولا يمنعك قوة القوي من إجازة الضعيف أيضًا؛ فإن العرب تفعل ذلك تأنيسًا لك بإجازة الوجه الأضعف لتصح به طريقك، ويرحب

---

68 المحتسب (2/ 27).
69 المحتسب (2/ 27).
70 ينظر: السابق (1/ 66)، والخصائص (1/ 256).
71 ينظر: السبعة في القراءات، ص305.
72 المحتسب (1/ 279).
73 ينظر: الحجة للقراء السبعة (4/ 144).
74 ينظر: المحتسب (2/ 69).
75 ينظر: السابق (2/ 69 - 70).

به خناقك، إذا لم تجد وجها غيره، فتقول: إذا أجازوا نحو هذا ومنه بد وعنه مندوحة فما ظنك بهم إذا لم يجدوا منه بدلا، ولا عنه معدلا؛ ألا تراهم كيف يدخلون تحت قبح الضرورة مع قدرتهم على تركها؛ ليعدوها لوقت الحاجة إليها، فمن ذلك قوله:

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذنبًا كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ[76]

أفلا تراه كيف دخل تحت ضرورة الرفع، ولو نصب لحفظ الوزن، وحمى جانب الإعراب من الضعف "[77].

المبحث الثالث

التأويل مظهر لرفض الرواية دراية

يعد التأويل من الركائز المهمة التي قام عليها النحو العربي؛ إذ اتخذه النحاة وسيلة لصرف التناقض الذي قد يقع بين بعض متن اللغة المرتضاة والقواعد التي كانت قد استنتجت من متن تلك اللغة نفسها، وهذا يعني أن التأويل يتنازعه حكمان:

الأول: حكم بقبول الشاهد المخالف للقواعد النحوية والأصول الكلية، ودليل هذا القبول تجشم النحويين من أهل البلدين على حد سواء تخريجه؛ ليكون متسقاً مع ما كانوا قد قعدوه، ولم يعمدوا إلى إهداره؛ لأجل أن الشاهد قد صح من حيث الرواية، فلم يكن خارجاً عن حدود الفصاحة من حيث الزمان والمكان، وجاء سنده مسلسلا بالرواة الثقات من مبتدئه إلى منتهاه؛ إذ في رده وطرحه دون توجيهه وتخريجه حرج شديد للنحويين الذين هم عيال على العرب في لغتهم.

والآخر: حكم برفضه؛ ذلك لأن القوم لم يأخذوا بمقتضى ظاهره، بل عمدوا إلى صرفه، ولا شك أن هذا الصنيع مظهر من مظاهر الرفض، ولعل أهم أسباب رفضه المخالفة للشائع أو للقياس القوي.

وقبل الخوض في بيان ما للتأويل من أثر في رفض الشواهد المخالفة للقواعد النحوية ينبغي أولاً التطرق إلى مفهومه لغة واصطلاحاً، وبيان أساليبه.

- أولاً: مفهوم التأويل:

التأويل في اللغة هو تفسير ما يؤول إليه الشيء[78]، ومن ذلك قوله تعالى :﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: 157] أي: ما يؤول إليه في وقت بعثهم و نشورهم[79]، وفي الاصطلاح: حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتمال له بدليل يعضده[80].

---

[76] البيت لأبي النجم العجلي، ينظر: ديوانه، ص256.
[77] الخصائص (3/ 62 - 63).
[78] ينظر: لسان العرب (11/ 34)، مادة: أ و ل.
[79] ينظر: السابق (1/ 162)، مادة: أ و ل.

وقريب من ذلك قول أبي حيان :"التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول، أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا تأويل"[81].

وقد أكد أبو حيان هنا ما سبق أن ذكره ابن جني في ضابط مفهوم الضرورة من أن الدراية لا مدخل لها فيما كان لغة عن العرب؛ لأنه ما كان لغة لقوم قيس عليه[82]، إذا كانت اللغة مرضية[83].

- **ثانياً: أساليبه:**

سبب التأويل عند النحويين ـ كما مر ـ المخالفة للقاعدة، فما خرج عنها تعين تأويله بما يتفق ويتسق معها، فالتأويل ضرورة حتمية اقتضتها طبيعة النحو الوصفية؛ أي: تبرير للقاعدة في عدم انطوائها على ما دل عليه الشاهد المخالف لها، ما دام الشاهد صحيحاً، وأساليب التأويل عند النحويين عديدة، منها بحسب ما ذكر ابن جني في شجاعة العربية: الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف[84]، وهذا بيان ذلك بشيء من الإيجاز:

1 ـ الحذف، وهو لا يقصد به أن ثمة شيئاً حذف بعد أن كان ملفوظاً، بل المقصود به: أن ثمة شيئاً يتطلب نظام اللغة أن يذكر، ولكنه لم يذكر؛ لقرينة ما[85]، وهو ـ كما يشير ابن جني ـ يكون في أربعة أشياء: الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه[86]، والتأويل ـ على هذا ـ يكون في تلكم الأربعة، وهذا توضيح ذلك:

أ ـ التأويل بحذف حركة:

حذف الحركة في كلام العرب يعد قليلا نادرا، ولذلك لم أظفر للتدليل على التأويل بحذفها سوى بشاهد واحد، وهو قول الراجز:

مَتَى أَنَامُ لا يُؤَرِّقُنِي الْكَرَى لَيْلاً وَلا أَسْمَعُ أَجْرَاسَ الْمَطِي[87]

بإشمام القاف حركة الضم؛ ذلك لأن المقام لها، وقد أوَّل ذلك ابن جني بقوله :"وهذا يدلك من مذهب العرب على أن الإشمام يقرب من السكون، وأنه دون روم الحركة، وذلك أن هذا الشعر من الرجز ووزنه:

متى أنا	ملا يؤر	رق نل كرى
/ /0/ /	/0/ / /0	/0/ /0/ /0
مفاعلن	مفاعلن	مستفعلن

---

[80] ينظر: حاشية العطار على شرح الجلال المحلي (2/ 88).
[81] الاقتراح في أصول النحو ص ص158 - 159.
[82] ينظر: الخصائص (1/ 358).
[83] ينظر: السابق (2/ 7).
[84] ينظر: الخصائص (2/ 362).
[85] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص298.
[86] الخصائص (2/ 362).
[87] هذا البيت مجهول القائل، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب (1/ 139).

فالقاف من (يؤرقني) بإزاء سين مستفعلن، والسين كما ترى ساكنة، ولو اعتددت بما في القاف من الإشمام حركة لصار الجزء إلى (متفاعلن)، وكان يكون كسرا؛ لأن الرجز لا يجوز فيه (متفاعلن)، وإنما يأتي في الكامل؛ فهذه دلالة قاطعة على أن حركة الإشمام لضعفها غير معتد بها، والحرف الذي هي فيه ساكن، أو كالساكن، وأنها أقل في النسبة والزنة من الحركة المخفاة في همزة بين بين وغيرها"[88].

وقال :" ومعلوم أن هذا الإشمام إنما هو للعين لا للأذن، وليست هناك حركة البتة، ولو كانت فيه حركة لكسرت الوزن؛ ألا ترى أن الوزن من الرجز، ولو اعتدت القاف متحركة لصار من الكامل"[89].

ب ـ التأويل بحذف الحرف:

حذف الحرف على ضربين: حذف يكون لحرف المعنى، وحذف يكون لحرف المبنى[90]، والذي يعنينا هنا هو حذف حرف المعنى، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

1 ـ قول الله ـ تعالى ـ :﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: 52] فقرأ أُبي ابن كعب :(من هَبَّني)[91]، قال ابن جني في تخريجها :" فأما (هبَّني) أي: أيقظني فلم أر لها في اللغة أصلا، ولعلها لغة قليلة، ولا مَرَّ بنا مَهْبُوب، بمعنى مُوقَظ، وهي ـ مع حسن الظن بِأُبَيّ ـ مقبولة، وقد أثبتها أبو حاتم أيضاً، اللهم إلا أن يكون حرف الجر معها محذوفا، أي: هب بنا، بمعنى أيقظنا، ثم حُذف حرف الجر، فوصل الفعل بنفسه، وليس المعنى على من هَبَّ فَهَبَبْنَا معه، كقولك :(انتبَهَ وأَنْبَهَنا معه)، وإنما معناه من أيقظنا"[92].

2 ـ ومن ذلك قول امرئ القيس:

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِين وَبْلِهِ كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ[93]

بخفض (مزمل) على الجوار، ولما كان قليلا نادرًا، فقد خرجه الفارسي على غيره، قال ابن جني :"وعلى نحو من هذا حمل أبو علي ـ رحمه الله ـ :

كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

ولم يحمله على الغلط، قال: لأنه أراد: مزمل فيه، ثم حذف حرف الجر، فارتفع الضمير، فاستتر في اسم المفعول"[94].

ج ـ التأويل بحذف الاسم:

---

88 سر صناعة الإعراب (1/ 74).
89 الخصائص (1/ 74).
90 ينظر: الخصائص (2/ 383).
91 ينظر: المحتسب (2/ 214).
92 السابق (2/ 214).
93 ديوانه، بشرح السكري (1/ 289).
94 الخصائص (1/ 193 - 194).

لما كان الاسم يتميز بتناوب المعاني عليه، ولذلك يأتي تارة فاعلا، وتارة مفعولا به، وتارة مضافا إليه، ولما كان الفاعل لا يجوز حذفه؛ إذ لا قيام للفعل إلا به، فسيكون الحديث عن تأويل الحذف في المفعول به والمضاف إليه، وأكتفي في كل منهما بمثال؛ إذ المقام لا يسع لتعدد الأمثلة، فأما التأويل بحذف مفعول به من الشاهد فمنه قول الله ـ تعالى ـ :﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ [البقرة: 234]، بفتح الياء على قراءة علي بن أبي طالب[95]، وقد أنكر هذه القراءة ابن مجاهد[96]، وقد وجهها ابن جني بقوله :" هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز؛ وذلك أنه على حذف المفعول، أي: والذين يتوفون أيامهم أو أعمارهم أو آجالهم، كما قال سبحانه :﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ﴾ [المائدة: 117]، و:﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ [النحل: 28] وحَذْفُ المفعول كثير من القرآن وفصيح الكلام"[97].

وأما التأويل بحذف المضاف إليه من الشاهد فمنه قول الله ـ تعالى ـ :﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ [الروم: 4] على قراءة ابن يعمر والجارود[98] الغايتين بثلاث ضمات من غير تنوين، وقد وجّه ذلك ابن جني على أن القارئ كأنه يريد (من دُبُره) و(من قُبُله)، فحذف المضاف إليه، وهو مراد، فصار المضاف غاية نفسه، بعد أن كان المضاف إليه غاية له[99].

د ـ التأويل بحذف الفعل:

يقع تأويل الفعل على ضربين: الأول: حذفه وفاعله، وهذا يكون من نوع حذف الجملة، وهو لا يعنينا هنا، والضرب الآخر حذف الفعل وحده، وهذا هو غرض هذا الموضع؛ وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعًا به، وذلك نحو قولك :(أزيد قام)[100]، ومثال ذلك عند ابن جني تبعاً لمذهبه البصري قوله تعالى :﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، [الانشقاق: 1]، و:﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: 1]؛ لأن أدوات الشرط لا يليها الاسم، وقد وجّه ذلك على أنه ثمة فعل مضمر وحده، أي: إذا انشقّت السماء، وإذا كورت الشمس، والفعل المذكور مفسر له[101].

هـ ـ التأويل بحذف الجملة:

وسبب حذف الجملة في رأي ابن جني الشبه بالمفرد من حيث شدة اتصال الفاعل بفعله، وهو يرى أن حذف الجملة يختص بالفعلية دون الاسمية[102]، ومثال ذلك قول الله ـ سبحانه ـ :﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: 60]، والتوجيه "فضرب فانفجرت[103].

---

95 ينظر: المحتسب (1/ 125).
96 ينظر: السابق (1/ 125).
97 السابق (1/ 125).
98 ينظر: المحتسب (1/ 338).
99 ينظر: السابق (1/ 338).
100 ينظر: الخصائص (2/ 381 - 382).
101 السابق (1/ 382).
102 السابق (2/ 363).
103 السابق (2/ 363).

والملاحظ هنا: أن موجب القول بالحذف طبيعة العمل النحوي نفسه، الذي يفترض وجود عامل يطلب معمولاً يؤثر فيه بإحداث حركة تناسبه وفق المعنى النحوي، فإن وجد العامل وانتفى معموله تعين القول بالحذف.

2 ـ الزيادة:

الزيادة على ضربين: زيادة في الصيغ، وزيادة في التراكيب، والذي يعنينا هنا الثاني، وهو في التأويل نقيض القول بالحذف، وهو أسلوب يلجأ إليه النحاة في محاولتهم التوفيق بين الشاهد الصحيح والقاعدة لدرء التعارض الظاهر بينهما، والغرض من الزيادة في التركيب لغير مقتضى أوجب ذلك من حذف ونحوه تكون في رأي ابن جني ـ كما سيبويه[104] ـ للتوكيد[105]، ومن أمثلة التأويل بالزيادة من دون تعويض عن محذوف الآتي:

أ ـ قول الله ـ تعالى ـ :﴿ألا تَقْسِطُو﴾ [النساء: 3] بفتح التاء، على ما رواه المفضل[106]، وقد قال في توجيهه منكرا على ابن مجاهد تخطئته :" هذا الذي أنكره ابن مجاهد مستقيم غير منكر؛ وذلك على زيادة (لا)، حتى كأنه قال: وإن خفتم أن تَقْسطوا في اليتامى، أي: تجوروا، يقال :(قسط) إذا جار، و:(أقسط) إذا عدل ..، وزيادة (لا) قد شاعت عنهم واتسعت .. فبهذا يعلم صحة هذه القراءة"[107].

ب ـ ومن ذلك ـ أيضاً ـ قول الله ـ تعالى ـ على قراءة أبي جعفر[108] :﴿ يُذْهِبُ بِالأبْصار﴾، [النور: 43] بضم الياء، فقد رأى ابن جني توجيهها على أن الباء زائدة، أي: يُذهِبُ الأبصار؛ إذ الفعل هنا يتعدى بنفسه؛ لأنه مضارع (أذهب)[109].

3 ـ التحريف:

التحريف مصطلح أوضحه ابن جني بقوله :" والتحريف في الكلام: تغييره عن معناه، كأنه ميل به إلى غيره، وانحرف به نحوه، كما قال ـ عز اسمه ـ في صفة اليهود :﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: 46] أي: يغيرون معاني التوراة بالتمويهات والتشبيهات "[110].

وعلى هذا، فإن التحريف هو خروج الشاهد النحوي عن مألوف كلام العرب، أي: إنه مصطلح نحوي قديم يراد به ما يراد بمصطلح الانزياح في الدراسات الأسلوبية الغربية، وقد جعله ابن جني من شجاعة العربية[111]، ومن أمثلة ذلك قراءة الحسن[112] :﴿واتقوا يومًا يُرجعون فيه﴾ [البقرة: 281] بياء مضمومة؛ فهذا السياق به تحول عن خطاب الحاضر إلى خطاب الغائب، والأصل في الكلام أن يكون نسقاً واحداً، وقد قال ابن جني في توجيه هذه القراءة :" أنه تصور فيه

---

104 ينظر: الكتاب (4/ 221).
105 سر صناعة الإعراب (1/ 143).
106 ينظر: المحتسب (1/ 181).
107 السابق (1/ 181 - 182).
108 ينظر: السابق (2/ 114).
109 ينظر: السابق (2/ 114).
110 سر صناعة الإعراب (1/ 31).
111 ينظر: الخصائص (2/ 362).
112 ينظر: المحتسب (1/ 145).

معنى مطروقًا هنا، فحمل الكلام عليه؛ وذلك أنه كأنه قال: واتقوا يومًا يَرجع فيه البشر إلى الله، فأَضمر على ذلك، فقال: يُرجعون فيه إلى الله ..، وكأنه ـ والله أعلم ـ إنما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة، فقال :﴿يُرْجَعُون﴾ بالياء؛ رفقًا من الله ـ سبحانه ـ بصالحي عباده المطيعين لأمره؛ وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظم ما يخوَّفُه ويُتَوعَّدُ به العباد، فإذا قرئ :﴿تُرجعون فيه إلى الله﴾ فقد خوطبوا بأمر عظيم يكاد يستهلك ذكره المطيعين العابدين، فكأنه ـ تعالى ـ انحرف عنهم بذكر الرجعة، فقال :﴿يرجعون فيه إلى الله﴾ .. فيصير محصوله من بعد؛ أي: فاتقوا أنتم يا مطيعون يومًا يُعذَّب فيه العاصون"[113].

4 ـ الحمل على المعنى:

يرى ابن جني ردّاً على من زعم عناية العرب بالألفاظ وإغفالها المعاني أن هذا الأسلوب من التأويل مما يدل على عناية العرب بالمعنى واهتمامها به، وقرر أن عناية العرب بالألفاظ ما هو إلا مظهر من مظاهر عنايتها بالمعنى؛ ذلك لأن اللفظ عندهم خادم للمعنى وتابع له[114]، وقد خص هذا الأسلوب بفصل في باب شجاعة العربية، أوضح فيه أن الحمل على المعنى :" غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنيث، وتصوير معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعًا، وغير ذلك "[115].

والأمثلة على ذلك يطول حصرها، ولما كان المقام يضيق بتعددها فلا بأس من الإتيان هنا بمثال منها يفي بالغرض، ويدل على المقصود، وهو قول عامر بن جوين الطائي:

فَلا مُزْنَةٌ وَدقتْ وَدْقَهَا وَلا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا[116]

فالشاهد هنا في قوله :(ولا أرض أبقل)؛ إذ ذكّر الفعل، وكان يجب تأنيثه بحسب الظاهر؛ لأن به ضميراً مستتراً يعود على مؤنث، وقد أوّل ذلك ابن جني بأن الشاعر حمل الأرض وهي لفظ مؤنث على معنى الموضع أو المكان وهما لفظان مذكران[117]، ولولا ذلك لكان التذكير لحناً.

---

113 السابق (1/ 145).
114 ينظر: الخصائص (1/ 238).
115 السابق (2/ 413).
116 هذا البيت من شواهد سيبويه في الكتاب (2/ 46).
117 ينظر: الخصائص (2/ 413 - 414).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، لا يسعني إلا أن أقوم بما جرت به عادة الأبحاث العلمية من تسجيل لأهم ما وصلت إليه من نتائج، فأقول ـ وبالله تعالى التوفيق ـ: قد تبين من هذا البحث:

ـ أن الدراية هي العلم المشتمل على المعلوم من جميع وجوهه، وأن تحصيلها بالنسبة لما يتعلق بعلوم العربية يكون بتصور أحوال العرب، ومعرفة أغراضهم، ولطف أسرارهم.

ـ وأن صحة السماع من حيث الرواية لا تعني قبوله للاحتجاج به، بل لابد مع ذلك من أن يكون صحيحاً من حيث الدراية.

ـ وأن السماع إذا صح من حيث الرواية ولم يصح من حيث الدراية أعمل فيه النحاة فكرهم بالتأويل؛ مراعاة لحرمة صحته رواية، ودفعاً للحرج عنهم.

ـ وأن الشاهد إذا كان لغةً لقوم لم يجز إعمال الدراية فيه، بل لابد من قبوله، والنظرُ فيه إنما يكون من حيث موافقته الأفشى والأقيس.

ـ وأن من أسباب رد الشاهد دراية الزعم أنه من الضرائر، سواء أكان الشاهد شعرا أم نثرا؛ ذلك لأن الأمثال تنزل منزلة الأشعار.

ـ وأن التأويل يعد رفضا للشاهد من حيث عدم الأخذ بظاهره، ويعد كذلك مظهرا من مظاهر القبول به من حيث تخريجه على اللغة المرضية.

هذا وبالله ـ تعالى ـ التوفيق، والحمد لله أولاً وآخراً.

ثبت بالمصادر والمراجع

- **الاقتراح في أصول النحو**، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تعليق الدكتور محمد سليمان ياقوت، الناشر: دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية، الطبعة مجهولة، تاريخ النشر: 1426هـ ـ 2006م.
- **الإنصاف في مسائل الخلاف**، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، بشرح محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا ـ لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، الطبعة مجهولة، تاريخ النشر مجهول.
- **التوقيف على مهمات التعاريف**، لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الناشر: عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م.
- **حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع**، لحسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة مجهولة، وتاريخ النشر مجهول.
- **الحجة للقراء السبعة**، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، الناشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة الثانية، 1413هـ - 1993م.
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي ـ القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418 هـ - 1997 م.
- **الخصائص**، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق محمد علي النجار، الناشر دار الكتب المصرية ـ القاهرة، الطبعة مجهولة، تاريخ النشر: 1376هـ ـ 1957م.
- **ديوان امرئ القيس وملحقاته**، بشرح أبي سعيد السكري، دراسة وتحقيق الدكتور أنور عليان أبو سويلم وآخر، الناشر: مركز زايد للتراث ـ أبو ظبي، الطبعة الأولى، 1421هـ ـ 2000م.
- **ديوان زهير بن أبي سلمى**، شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ ـ 1988م.
- **ديوان مسكين الدارمي**، جمع وتحقيق عبد الله الجبوري وآخر، الناشر: مطبعة دار البصري ـ بغداد، الطبعة الأولى، 1389هـ ـ 1970م.

ـ **ديوان أبي النجم العجلي**، جمع وشرح وتحقيق الدكتور محمد أديب، الناشر: مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة مجهولة، تاريخ النشر: 1427هـ - 2006م.

ـ **السبعة في القراءات**، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة الثانية، 1400هـ.

ـ **سر صناعة الإعراب**، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق أحمد رشدي وآخرين، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى1421، هـ - 2000م.

ـ **شرح المفصل للزمخشري**، ليعيش بن علي بن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

ـ **ضرائر الشعر**، لعلي بن مؤمن بن محمد، المعروف بابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم محمد، الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة، الأولى، 1980م.

ـ **الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر**، لمحمود شكري الألوسي، شرح محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية بمصر ـ القاهرة، الطبعة مجهولة، 1341هـ.

ـ **الفروق اللغوية**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ـ القاهرة، الطبعة مجهولة، وتاريخ النشر مجهول.

ـ **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، لمحمد بن الحسن بن العربيّ الثعالبي الجعفري الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م.

ـ **الكتاب**، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي ـ القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م.

ـ **الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق عدنان درويش وآخر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة مجهولة، وتاريخ النشر مجهول.

ـ **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

ـ **اللغة العربية معناها ومبناها**، للدكتور تمام حسان، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 2006م.

ـ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة، الطبعة مجهولة، 1430هـ - 2009م.

ـ **المدارس النحوية**، للدكتور شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، القاهرة ـ مصر، الطبعة مجهولة، وتاريخ النشر مجهول.

ـ **مصطلح القراءة الشاذة في المحتسب، ودعوة تردد ابن جني في المذهب**، للأستاذ خير الله الشريف بن أحمد شريف، الناشر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج84، ج1، تاريخ النشر: 1430ه - 2009م.

ـ **معاني القرآن**، لأبي زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء، تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرين، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة ـ القاهرة، الطبعة الأولى، تاريخ النشر مجهول.

_ **معايير الرفض والقبول في الدرس النحوي عند ابن جني: دراسة نظرية تطبيقية**، للدكتور جمال عبد المنعم عبد الحافظ، مخطوط بمكتبة الرسائل الجامعية: كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة، رقم الاستدعاء415.1 ج م.

ـ **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب ـ القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2004م.

ـ **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر، تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ.

ـ **النشر في القراءات العشر**، لأبي الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، الطبعة مجهولة، وتاريخ النشر مجهول.

العدد الثالث – سبتمبر 2015

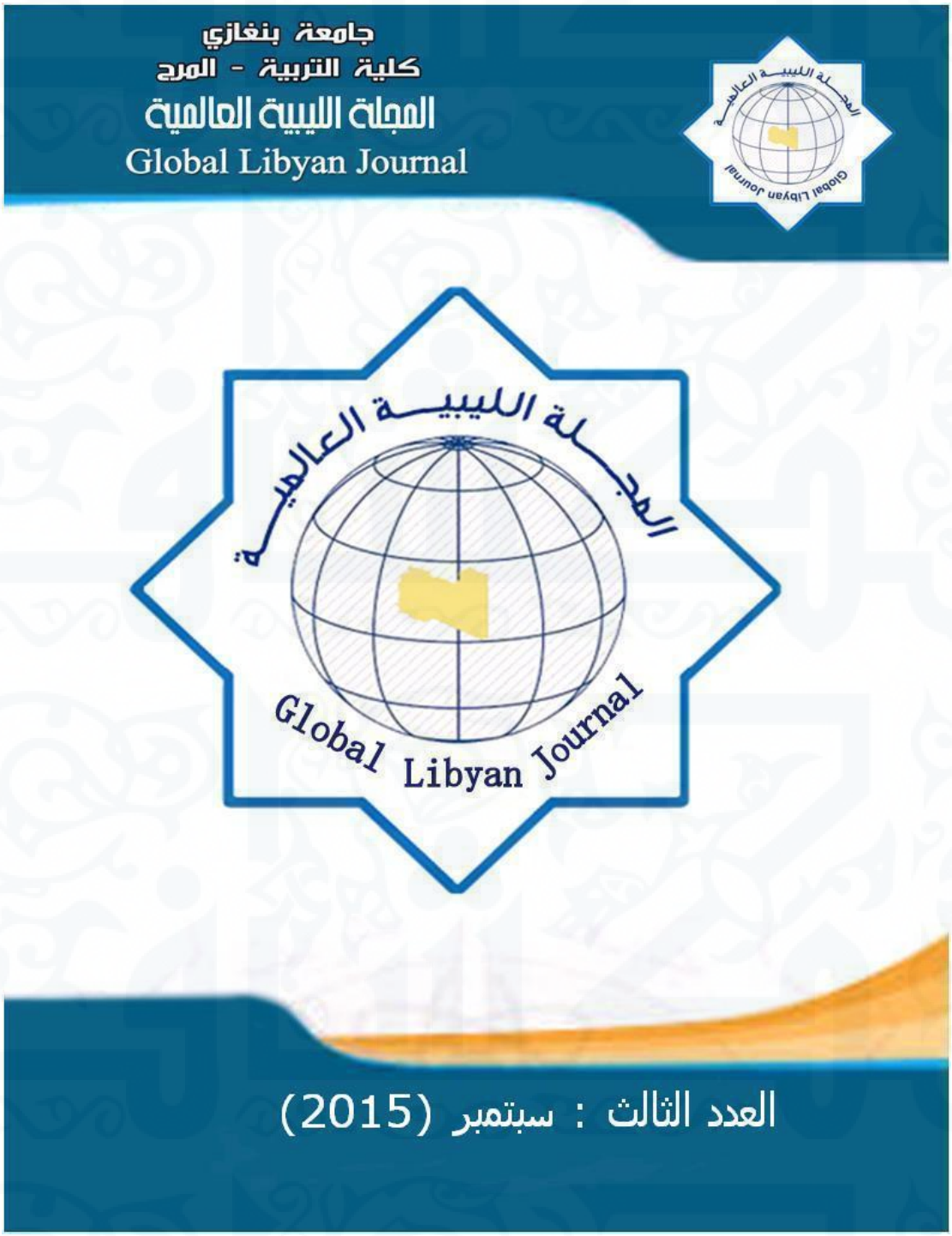

العدد الثالث – سبتمبر 2015

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كليـــة التربيـــة المـــرج
المجلة الليبية العالمية

العـــــدد الثالث – سبتمبر (2015)

فهرس المواضيع

اســـم الباحث	عـنوان البحـــــث
اسامة خيرالله محمد	تأثير ثورة 17 فبراير على ازمة الاسكان في ليبيا.
رافع محمود حامد الفاخري	ماهية الحدود وفلسفتها في الشريعة الإسلامية.
نوري حسن حامد	دور الدراية في قبول الشاهد النحوي أو رفضه عند ابي جني.
نعيمة الهادي العربي	واقع البحث العلمي في ضوء بعض المتغيرات بجامعة طرابلس - دارسة ميدانية.
فضل الله محمود المهدي	التوسع العمراني على الأراضي الزراعية في مدينة المرج شمال شرق ليبيا - دراسة جغرافية للعوامل والآثار.
علي محمد الفيتوري	الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية لحوض وادي القطارة- دراسة مقارنة مابين استخدام الطرق التقليدية وبرمجيات نظم المعلومات الجغرافية.
ابراهيم سعد مجيد صالح	لغـة الكلمـة فـي سـورة البقـرة.
عادل عبدالعزيز غيث عبدالخالق	الكتابة التاريخية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف - ابن عبدالبر النمري وصاعد الطليطلي أنموذجا.
رجاء حسين فرج الحاسي	التقنيات المتوافرة في مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية في ليبيا.
فرج محمود الراشدي	التواجد الليبي في المجتمع المصري القديم.

د. صلاح الأمين عبدالله

رئيس تحرير المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث – سبتمبر 2015

واقع البحث العلمي في ضوء بعض المتغيرات بجامعة طرابلس

– دارسة ميدانية.

أ. نعيمة الهادي العربي.

(جامعة طرابلس / كلية التقنية الطبية)

واقع البحث العلمي في ضوء بعض المتغيرات بجامعة طرابلس - دارسة ميدانية.

الملخص

هدفت هذه الدراسة التعرف إلي واقع البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في كليتي الآداب والعلوم بجامعة طرابلس، ومدى مساهمة العوامل الاجتماعية والادارية والذاتية والتنظيمية في هذا الواقع .وبلغ عدد أفراد العينة (94)عضوا, وكان من أبرز نتائج الدراسة :

1- أن درجة الموافقة لدي أعضاء هيئة التدريس بالنسبة للعوامل الثلاثة الأولى تعد عالية ,حيث احتلت العوامل الاجتماعية المرتبة الألى تليها العوامل الإدارية, ثم العوامل التنظيمية بمتوسطات حسابية (3, 29,3,31,3,48)على التوالي .في حين احتلت العوامل الذاتية المرتبة الأخيرة .

2-عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين محاور الدراسة وفقا لمتغير الكلية والرتبة العلمية ,وسنوات الخبرة ,والبحوث العلمية المنشورة.

3-عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة وفقا لمتغير الجنسية عدا محور العوامل الذاتية.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي. جامعة طرابلس .

مقدمة

من المسلم به أن البحث العلمي يمثل العنصر الرئيسي في تطور وتقدم الشعوب ,إذ تتسابق الدول المتقدمة على رصد الميزانيات المرتفعة, واستقطاب الكوادر البشرية المؤهلة من ذوي الكفاءات العالية، بالإضافة إلى توفير الإمكانات التي تساعد على الارتقاء بمستوى رفاهية أفراد المجتمع ، والسبق في مختلف المجالات. وما النهضة العلمية والتقنية، الطفرة المعلوماتية ، ووسائل الاتصالات المذهلة والتقدم المشهود الذي تعيشه المجتمع الكوني إلا نتيجة طبيعية لما توصلت إليه وحققته مراكز الأبحاث العالمية المختلفة.

لقد أصبح البحث العلمي يعول عليه في اتخاذ القرارات الاستراتيجية وغيرها والمرتبطة بمصير ومستقبل الشعوب في المستويات الإدارية المختلفة . وتشير الإحصائيات إلى أن نصيب البحث العلمي والتقني في البلاد العربية لا تتجاوز(0,002%)من الناتج المحلي مقابل(2,5-5 %)بالنسبة لمعظم الدول الصناعية، كما أن حوالي (50%)من الانفاق على البحث والتطوير في البلدان العربية يأتي من مصادر حكومية(غليون2004)(العاني 2008).

إن العناية بالبحث العلمي قد دفع بكثير من الدول وفي طليعتها الولايات المتحدة الأمريكية إلى تصنيف مؤسساتها الأكاديمية إلى خمسة أنواع تأتي في طليعتها المؤسسات البحثيةResearch institutions (pulley,2005) إذ تستقطب أفضل الكفاءات وتوفر لهم جميع الإمكانات التي تمكنهم من الانطلاق نحو تحقيق الأهداف بشغف وحماس كما أن البحث العلمي في الكثير من الدول لا سيما المتقدمة منها لا ينشط ولا ينمو إلا في ظل مؤسسات التعليم العالي إذ توفرله الإمكانات اللازمة ومنها العناصر الأكاديمية ذات الكفاءة العالية .

أوضحت دراسة زاهر (1995) إن الإنتاج العلمي لعضو هيئة التدريس المصري المعار في عدد من جامعات دول مجلس التعاون الخليجي في العلوم الطبيعية تكاد تقارب ضعف مثيلاتها في العلوم الاجتماعية والإنسانية (29,65%) مقابل (34,7%).، وأن الإنتاجية البحثية تتناقص كلما ارتفع العمر الوظيفي لعضو هيئة التدريس .كما أن إنتاجية البحوث تزداد بارتفاع المرتبة الأكاديمية وإنتاجية الأساتذة تفوق بشكل واضح إنتاجية باقي الرتب مم يدل على أن الإنتاجية ترتفع بارتفاع الرتبة الأكاديمية داخل التنظيم الأكاديمي .

وأشار الزهراني (1997)إلى أن المعدل العام للإنتاج العلمي لمجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى والتي شملت (244)عضوا من حملة الدكتوراه هو (4,0)بحثا سنويا، وأن حوالي (4,38%) من أفراد العينة لم ينشروا أي عمل علمي منذ حصولهم على الدكتوراه ، كما الأساتذة المساعدين أقل إنتاجية من زملائهم من الأساتذة المشاركين , وهناك علاقة ارتباطيه موجبة قدرها (5,0)بين ارتفاع الإنتاجية العلمية لعضو هيئة التدريس وتزايد سنوات خبرته . وقد احتلت العوائق الإنتاجية التي مصدرها الجامعة المرتبة الأولى تليها المصادر الاجتماعية فالعوامل الذاتية . وأن من أبرز عوائق إنتاجيتهم العلمية التي مصدرها الجامعة هي قلة الفرص المتاحة لحضور الندوات والمؤتمرات في الخارج ، وندرة الدوريات والكتب المتخصصة في مكتبة الجامعة ، وانخفاض الحوافز المادية والمعنوية التي تقدمها الجامعة ، وعدم توفر المناخ العلمي السليم , وتقصير مراكز البحوث في تبسيط حركة البحث وانشغال الأعضاء بالأعمال الإدارية. وانخفاض مساهمة القطاع الخاص في نمو البحث العلمي .

واهتمت دراسة المقدادي (1997) بالمشكلات الأكاديمية التي يواجهها أعضاء هيئة التدريس في طرابلس, وقد توصلت الدراسة إلى وجود عدد من المشكلات التي يواجهها أعضاء هيئة التدريس في جامعة طرابلس وهي على التوالي :المشكلات المتعلقة بالطلبة، المشكلات المتعلقة بإدارة الجامعة , والمشكلات المتعلقة بالبحث

العلمي ، ثم المشكلات المتعلقة بعضو هيئة التدريس نفسه . واتضح عدم وجود اختلاف بين متوسطات هذه المشكلات باختلاف الرتبة العلمية والجنس, في حين يبدو الاختلاف بين المتوسطات واضحا فيما يتعلق بالبحث العلمي ويظهر عدم الاختلاف بين المتوسطات واضحا وجليا فيما يتعلق بالمشكلات الأكاديمية المتعلقة بالطلبة وبعضو هيئة التدريس نفسه وبالبحث العلمي باختلاف سنوات الخبرة في حين تختلف فيما يتعلق بالإدارة الجامعية .

واهتمت دراسة الفريح والشايجي (2005) بالعوائق التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في الكليات النظرية بجامعة الكويت . وأشارت النتائج إلى أن أبرز العوائق الإدارية كثرة الأوراق المطلوب تعبئتها للتقدم للبحوث الممولة .والتعقيدات المصاحبة للتسوية المالية .وأبرز العوائق الفنية عدم توافر العمالة الفنية المساعدة سواء في الأقسام العلمية أو من خارج الجامعة . وأهم العوائق الذاتية الانشغال بالأعمال الإدارية ومهام التدريس .

وتقصت دراسة المجيدل (2006)العوائق التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العالي الحكومية بسلطنة عمان .وتكونت عينة الدراسة من (91)عضو هيئة تدريس في كل من كلية التربية بصلالة والكلية التقنية وجامعة أظفار وذلك من أصل (198)عضوا يمثلون العدد الكلي للمؤسسات الحكومية والخاصة وتبين عدم وجود فروق دلالة إحصائية فيما يتعلق بالتخصص وتبين وجود فروق ذات دالة إحصائية فيما يتعلق بسنوات الخبرة لصالح الأقل خبرة

كما أجرى تأين(tien2008) دراسة حول الإجابة عن هدف أعضاء هيئة التدريس الذين يسعون لإنجاز أبحاث الترقية، وطبقت هذه الدراسة على عدد من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات التايوانية . وكشفت النتائج عن تباين وجهات نظر أفراد العينة حول الهدف الرئيس من نشر الأبحاث , فهناك من ينشر لأهداف وعوامل ذاتية داخلية وخارجية .وأوضحت أغلب استجابات أفراد العينة أنهم ينشرون أبحاثهم بهدف تحسين مستوى دخلهم المالي.

مشكلة الدراسة

تعد تنمية عضو هيئة التدريس وتطويره من أهم أهداف مؤسسات التعليم العالي وقد حرصت تلك المؤسسات على إصدار اللوائح المنظمة لعلميات تطوير عضو هيئة التدريس في العالم العربي .كما يشكل البحث العلمي أهمية قصوى في حياة الأمم والشعوب ,كونه يمثل المحرك الرئيسي لعجلة التقدم والتطور المتعلقة بتحديات القرن الحادي والعشرين عصر ثورة الاتصالات والمعلومات والتكنولوجيا المتسارعة في مختلف المجالات الأمر الذي دفع بكثير من الدول والمؤسسات الأكاديمية على وجه التحديد إلى توفير الموارد والإمكانات اللازمة لتحقيق السبق والتميز في عالم سريع التغير والتجدد.

فمن المعروف أن الجامعات هي أهم الجهات التي تهتم بالبحث العلمي والدراسات العلمية في مختلف فروع المعرفة لغرض الوصول إلى أفضل السبل لمعالجة مشاكل المجتمع بإعتبارها تملك مقومات البحث العلمي مثل الخبراء و العلماء والباحثين في شتى ميادين المعرفة بالإضافة إلى التجهيزات الحديثة و المعامل و المختبرات ومن أهم أهداف الجامعات العمل على رعاية وإعداد الباحثين من خلال البرامج التعليمية التي تقدمها للطلاب الدارسين في مراحل الماجستير والدكتوراه.

وحتى أكون صادقة في بحثي هذا على الرغم ما تبذلهُ الجامعات الليبية اليوم من جهود في مجال تطوير البحث العلمي خاصة في الدراسات العليا إلا أنها لا تزال تعي قصوراً واضح المعالم نظراً لكثير من المشاكل والمعوقات المتراكمة لعقود التي لا تمكنها من تحقيق اهداف التعليم العالي وحسب اطلاع الباحثة الشخصي على ما يجري داخل الجامعات الليبية لاحظت أن هناك ضعفاً كبيراً في وظيفة البحث العلمي من عدة جوانب،

منها إعداد و معالجة وتدريس اسلوب ممارسته في الجامعات الليبية بالتالي يستوجب على المسؤولين في هذه الجامعات ووزارة التعليم العالي المشرفة عليها ضرورة التفكير في كيفية معالجة هذا القصور حتى يتم تفعيل دور البحث العلمي في الجامعات.

أهداف الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1-التعرف إلى مدى مساهمة العوامل الاجتماعية والإدارية والذاتية والتنظيمية في انتاج البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في كليتي الآداب والعلوم بجامعة طرابلس.

2-تحديد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة لمحاور الدراسة (العوامل الاجتماعية ، الذاتية ، والإدارية ، والتنظيمية) والتي تعزى إلى المتغيرات الآتية:

أ-الكلية ب-الرتبة العلمية ج-سنوات الخبرة د- الجنسية ه البحوث العلمية المنشورة.

3- توضيح واقع البحث العلمي والمشاكل التي تعترض ممارسة البحث العلمي من قبل اعضاء هيئة التدريس و مدى إرتباط موضوعات البحث العلمي التي يناقشها اعضاء هيئة التدريس بالأجوبة التطبيقية لمعالجة مشكلات المجتمع الليبي وتنميته.

أسئلة الدراسة

ولتحقيق أهداف الدراسة ,تسعى هذه الدراسة لإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي:

ما واقع البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في كليتي الاداب والعلوم بجامعة طرابلس.

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1-ما مدى مساهمة العوامل الاجتماعية ، العوامل الذاتية ، العوامل الإدارية ،العوامل التنظيمية، في واقع البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في كليتي الآداب والعلوم بجامعة طرابلس.

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى إلى متغيرات الآتية:أ- الكلية ب- الرتبة العلمية ج- سنوات الخبرة د- الجنسية ه- البحوث العلمية المنشورة .

أهمية الدراسة.

وتكمن أهمية الدراسة في :

1- تركيزها على واقع البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس الذين ينتسبون إلى مؤسسة ضمن أهم المؤسسات الأكاديمية ،في حين تناولت الدراسات الأخرى البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في المؤسسات الأكاديمية والربط بين تطوير عضو هيئة التدريس وبين أدائه البحثي والعلمي في المؤسسات التعليمية حتى لا يعفيه التدريس عن القيام بتنشيط البحث العلمي.
2- محاولة الوقوف على مدى مساهمة العوامل الاجتماعية والإدارية والذاتية والتنظيمية في واقع البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في كليتي الاداب والعلوم بجامعة طرابلس.
3- تتطلع الباحثة أن تسهم نتائج هذه الدراسة في إثراء الأدبيات المتعلقة بالإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس والعوائق التي تواجههم .

4-استفادة متخذي القرار في المؤسسات الأكاديمية ومن له علاقة بما ستسفر عنه نتائج هذه الدراسة وما ستقدمه من توصيات ومقترحات .

محددات الدراسة

تمثلت محددات هذه الدراسة بالاقتصار على آخذ آراء جميع أعضاء هيئة التدريس. من حملة الدكتوراه في كليتي الآداب والعلوم بجامعة طرابلس من العام الدراسي 2011_2012.

مصطلح الدراسة

البحث العلمي: يمثل مجموعة من الخطوات التي تبدأ بالمشكلة وجمع البيانات ووضع الفروض المحتملة, من خلال اختبار صحة الفروض والوصول إلى نتيجة محددة يمكن تعميمها (ياقوت ،2005).

منهجية الدراسة وإجراءاتها :

منهج الدراسة

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المناسب لأهداف هذه الدراسة وهو المنهج الذي يهدف إلى وصف الظاهرة وتوضيح خصائصها ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أوكمياً من خلال توضيح حجمها ودرجة ارتباطها بالظواهر الأخرى (العساف 2003).

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس من الليبين والمتعاقدين من جنسيات أخرى الحاصلين على درجة الدكتوراه في كل من كليتي الآداب والعلوم بجامعة طرابلس، والبالغ عددهم (136)عضوا هيئة تدريس من كل كلية. اي (68) عضو هيئة تدريس من كل كلية منهم (22) غير ليبيين للعام الدراسي (2011-2012)

عينة الدراسة :-

حرصت الباحثة على الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات لتحقيق أهداف البحث فقد تم توزيع الاستبانات على جميع أفراد المجتمع والمكون من جميع أعضاء هيئة التدريس من حملة الدكتوراه في كليتي الآداب والعلوم بجامعة طرابلس، من العام الدراسي 2011-2012 والبالغ عدهم (132)عضوا ،(28)عضو هيئة تدريس في كل كلية وتم استرجاع (97)استبانة. بنسبة (71%) تقريبا. وقد استبعدت (3)استبانات لعدم استكمال البيانات .لتبقى العينة النهائية المستوفية للبيانات(94)استبانة بواقع (69%) تقريبا.

الجدول رقم (1)

يوضح خصائص أفراد العينة وفقا لمتغيرات الدراسة

م	المتغيرات		التكرار	النسبة%	المجموع
2	الكلية	كلية الآداب	56	59,6	94 %100
		كلية العلوم	38	40,4	
2	الرتبة العلمية	أستاذ مساعد	70	74,5	94 %100
		أستاذ مشارك	15	16,0	
		أستاذ	9	9,6	
3	سنوات الخبرة في التعليم الجامعي	3.1 سنوات	7	7,4	94 %100
		6.4 سنوات فأكثر	12	12,8	
		7 سنوات	75	79,8	
4	الجنسية	غير ليبي	12	12,8	94 %100
		ليبي	82	87,2	
5	البحوث المنشورة بعد الحصول على آخر مؤهل	1	20	21,3	94 %100
		2	28	29,8	
		3	22	23,4	
		4	24	25,5	

يبين الجدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقا للكلية التي يتبعونها , ويلاحظ أن استجابة في كليتي الآداب والعلوم بجامعة طرابلس ، أعلى ,وقد يعود ذلك لوجود الباحثة في جامعة طرابلس وسهولة المتابعة والحصول على الاستبانات . وبالنسبة للرتبة العلمية ,تشير البيانات إلى أن الأساتذة المساعدين كانوا الأغلبية. ويليهم حملة رتبة الأستاذ المشارك .وهذا أمر منطقي وطبيعي حيث إلى الحصول على الترقية يتطلب وقتا وإنتاجية أعلى.

وبالنسبة لسنوات الخبرة يلاحظ أن غالبية اعضاء هيئة التدريس يتمتعون بخبرة 7 سنوات فأكثر وقد بلغ عددهم (75) عضواً وبنسبة (79.7%) وهذا يعكس الكفاءات العلمية التي تتمتع بها كليتي الاداب والعلوم بجامعة طرابلس.

وبالنسبة للجنسية فإن أعضاء هيئة التدريس من غير الليبيين يشكلون الأغلبية الساحقة إذ وصل عددهم إلى (82) عضواً وبنسبة (87.2) أي أن المجتمع الليبي لازال بحاجة للكثير من الكوادر الاكاديمية الوطنية .

وأخيراً يشير الجدول إلى أفراد العينة وفقاً للإنتاج العلمي حيث إن عدد أعضاء هيئة التدريس الذين نشروا بحثين أثنين بعد الحصول على أخر مؤهل وصل إلى (69) عضواً وبنسبة (68.8) وبذلك فهم يمثلون الأغلبية يليهم الذين نشروا (4) أبحاث وعددهم (24) عضواً وبنسبة (25.5) وربما كان ذلك الأمر طبيعياً في ظل الظروف الخاصة بكل الكلية التي قد ترجع الي التخصص علمي او ادبي عدد الطلبة ، والمواد الدراسية ، الجوانب النظرية والعملية التي ترجع الى طبيعة التخصص والمادة العلمية .

أداة الدراسة.

ولبناء الاستبانة بوصفها الأداة التي تعكس أهداف الدراسة قام الباحثة بالآتي :

1- مراجعة الأدبيات والدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة.
2- توزيع (20) نسخة على عدد مماثل من أعضاء هيئة التدريس بكلية الاداب بجامعة طرابلس طلب منهم تحديد أهم خمسة عناصر تؤثر في إنتاجية عضو هيئة التدريس.
3- استرجاع (18) نسخة من الإجابات وبعد فرزها واختيار الإجابات والأفكار الأكثر تكراراً ، ومن ثم إعداد الاستبانة بصورتها الأولية مكونة من جزأين الجزء الأول : يتضمن بيانات أولية الكلية التي ينتسب إليها عضو هيئة التدريس الرتبة العلمية وسنوات الخبرة والجنسية والبحوث المنشورة والجزء الثاني : يتكون من (38)عبارة تعكس أربعة محاور.
4- تحديد إجابات أفراد العينة عن الاستبانة وفق تدرج رباعي (بدرجة عالية ومتوسطة ومنخفضة ولا أوافق) يعكس اوزاناً رقمية (4-1) درجة على التوالي.
5- تفسير نتائج الدراسة من خلال توزيع درجة موافقة أفراد العينة على الفئات الآتية

الموافقة بدرجة عالية	0,04 - 26,3
الموافقة بدرجة متوسطة	25,3 - 51,2
الموافقة بدرجة منخفضة	50,2 - 76,1
لا اوافق	75,1 - 0,1

صدق الأداة.

للتأكد من صدق الاستبانة طبقت الباحثة الصدق الظاهري face validity وذلك بعرض الأداة على (14) محكماً من ذوي التخصصات النفسية والتربوية في جامعة طرابلس التابعة لها في ذلك بهدف التحقق من مدى سلامة العبارات والمحاور ومناسبتها لأهداف الدراسة وفي ضوء استجابات المحكمين عدلت الأداة لتصبح في صورتها النهائية مكونة من (34) عبارة وتشمل على المحاور الأربعة الآتية:

المحور الأول : العوامل الإجتماعية التي تؤثر في إنتاجية عضو هيئة التدريس (7) عبارات المحور الثاني : العوامل الإدارية التي تؤثر في إنتاجية عضو هيئة التدريس (11) عبارة.

المحور الثالث : العوامل الذاتية التي تؤثر في إنتاجية عضو هيئة التدريس (9) عبارات.

المحور الرابع : العوامل التنظيمية التي تؤثر في إنتاجية عضو هيئة التدريس (7) عبارات.

ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الأداة ثم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية مكونة من (48) عضواً من أعضاء هيئة التدريس وحساب الثبات باستخدام ألفا كرونباخ Alpha Cronbach ويوضح الجدول رقم (2) ان جميع قيم معاملات ثبات المحاور موجبة إذ تراوحت بين (0,70) و (0,79) ومعامل ثبات كلي(0,89) مما يشير إلى تمتع أداة الدراسة بقدر كاف من الثبات يجعلها صالحة للتطبيق.

الجدول رقم (2)

يوضح معامل الثبات (ألف) (ن= 48) للعينة الاستطلاعية

م	المحاور	عدد العبارات	معامل الثبات
1	العوامل الإجتماعية	7	0,76
2	العوامل الذاتية	9	0,70
3	العوامل الإدارية	11	0,79
4	العوامل التنظيمية	7	0,77
جميع العوامل		24	0,89

الأساليب الإحصائية

من خلال تطبيق برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الإجتماعية spss ثم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية :

1- النسب المئوية والتكرارات.
2- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
3- اختبار (ت) t.test.
4- تحليل التباين الأحادي one way anova.
5- اختبار شفيه scheffe.

عرض النتائج ومناقشتها

عرض نتائج السؤال الرئيس

نص السؤال على : "ما واقع البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في كليتي الاداب والعلوم بجامعة طرابلس.

وللإجابة عن هذا السؤال : ثم حساب المتوسطات الحسابية لكل محاور الدراسة وترتيبها تنازلياً على النحو الآتي :

الجدول رقم (3)

يوضح ترتيب المتوسط الحسابي كل محور ترتيباً تنازلياً

الترتيب	المحور	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي
1	العوامل الإجتماعية	94	3,48
2	العوامل الإدارية	94	3,31

3	العوامل التنظيمية	94	3,29
4	العوامل الذاتية	94	3,25

يوضح الجدول رقم (3) أن درجة الموافقة لدى أعضاء هيئة التدريس بالنسبة للعوامل الثلاثة الأولى تعد عالية إذ احتلت العوامل الاجتماعية المرتبة الأولى تليها العوامل الإدارية ثم العوامل التنظيمية بمتوسطات حسابية (3.48-3.31_3.29_3.25)على التوالي مما يعكس اتفاق أعضاء هيئة التدريس بكليتي الاداب والعلوم حول هذه المشكلة وما تسببه لهم من إحباط يقلل من مستوى نشاطهم البحثي في حين احتلت العوامل الذاتية المرتبة الأخيرة.

وقد تفرع عن السؤال الرئيس السابق إلى عدة أسئلة ستتم الإجابة عنها في يلي:

عرض نتائج السؤال الأول

نص هذا السؤال على :"ما مدى مساهمة العوامل التالية في واقع البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في كليتي الاداب والعلوم : أ- العوامل الإجتماعية .ب- العوامل الذاتية جـ- العوامل الإدارية د- العوامل التنظيمية؟"

وللإجابة عن السؤال (أ) ثم استخدام التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية كما في الجدول الآتي :

الجدول رقم (4)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية لاستجابات

أفراد العينة لفقرات المحور الأول (العوامل الاجتماعية)

العبارة			أوافق بدرجة				المتوسط الحسابي
			عالية	متوسطة	منخفضة	لا أوافق	
1	حساسية المجتمع للبحوث ذات الطابع النقدى للمشكلات	تكرار	35	46	9	4	3,19
		%	37,2	48,2	9,6	4,3	
2	غياب التعاون من القطاع الخاص لتمويل المشروعات البحثية	تكرار	68	19	7	0.0	3,65
		%	72,3	20,2	7,5	0.0	
3	إغفال المجتمع لنتائج البحوث العلمية	تكرار	64	22	8	0.0	3,60
		%	68,1	23,4	8,5	0.0	
4	سيادة ثقافة اتخاذ القرارات المهمة دون إجراء دراسة علمية	تكرار	48	40	3	3	3,41
		%	51,1	42,6	3,2	3,2	

5	الافتقار إلى ثقافة مجتمعية تعني أهمية البحث العلمي في دراسة المشكلات	تكرار	68	20	5	1	3,65
		%	72,3	21,3	5,3	1,1	
6	قلة تقدير المجتمع للجهد المبذول في البحوث العلمية	تكرار	58	30	4	2	3,53
		%	61,7	31,9	4,3	2,1	
7	إغفال تميز الناشطين علميا عن غيرهم	تكرار	51	31	7	5	3,36
		%	54,3	33,0	7,4	5,3	
المتوسط الحسابي العام 3,48							

وهذا ربما يعكس غياب التعاون والتواصل بين المؤسسات الأكاديمية والقطاع الخاص في ظل شراكة تقنع الأخير بتمويل المشروعات البحثية التي تعود بال يبين الجدول رقم (4) أن استجابات أفراد العينة لفقرات المحور الأول (العوامل الاجتماعية) كانت بدرجة عالية .فقد بلغ المتوسط العام (48.3) مما عكس مدى تأثير هذه العوامل في إنتاجية عضو هيئة التدريس .وقد حصلت معظم العبارات (7,4,2,3,5,2)على نسبة موافقة عالية وبمتوسطات حسابية تراوحت بين (25.3-32.3)على التوالي .حيث تصدرت العبارة (2) "غياب تعاون القطاع الخاص في تمويل المشروعات البحثية " والعبارة (5)" طليعة العوامل الاجتماعية التي لها تأثير في إنتاجية عضو هيئة التدريس نفع على المجتمع بشكل عام والقطاع الخاص على وجه التحديد .وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من الزاهراني (1997)وكنعان(2001) .

وللإجابة عن السؤال الأول (ب): تم استخدام التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية كما في الجدول الآتي .

الجدول رقم (5)

يوضح التكرار و النسب المئوية و المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينية لفقرات المحور الثالث (العوامل الذاتية)

	العبارة		أوافق بدرجة				المتوسط الحسابي
			عالية	متوسطة	منخفضة	لا أوافق	
19	قلة الزملاء المتحمسين لانجاز بحوث مشتركة	تكرار	23	52	7	2	3.23
		%	35.1	55.3	7.4	2.1	
20	ضعف الإعداد البحثي لعضو هيئة التدريس .	تكرار	14	43	21	16	2.59
		%	14.9	45.7	22.3	17	

21	قلة العائد المادي لعضو هيئة التدريس من البحث العلمي .	تكرار	62	26	4	2	3.57
		%	66	27.7	4.3	2.1	
22	شعور أعضاء هيئة التدريس في الكلية بأنهم مدرسون في المقام الأول .	تكرار	49	37	5	3	3.40
		%	52.1	39.4	5.3	3.2	
23	قلة الوقت المتاح للبحث للبحث العلمي مقارنة بوقت التدريس .	تكرار	64	18	9	3	3.52
		%	68.1	19.1	9.6	3.2	
24	انخفاض الاستعداد النفسي تجاه الإنتاج .	تكرار	33	38	16	7	3.03
		%	35.1	40.4	17	7.4	
25	كثرة الأعباء و الالتزامات الشخصية .	تكرار	40	39	7	8	3.18
		%	42.6	41.5	7.4	8.5	
26	التركيز علي البحوث النظرية دون البحوث التطبيقية .	تكرار	43	41	5	5	3.30
		%	45.7	43.6	5.3	5.3	
27	إغفال الكلية اهمية البحث العلمي .	تكرار	52	30	9	3	3.39
		%	55.3	31.9	9.6	3.2	
المتوسط الحسابي العام 3.25							

يوضح الجدول رقم (5) أن استجابات أفراد العينة لفقرات المحور الثالث (العوامل الذاتية) كانت بدرجة متوسطة . فقد بلغ المتوسط (25.3) مما يفسر مدي تأثير هذه العوامل في إنتاجية عضو هيئة التدريس . وقد حصلت العبارات (21,23,22,27,26)علي نسبة موافقة عالية و بمتوسطات حسابية تراوحت بين (30.3_57.3)على التوالي . حيت تصدرت العبارة (21) قلة العائد المادي لعضو هيئة التدريس من البحث العلمي المرتبة الاولى والعبارة(26) "التركيز على البحوث النظرية دون البحوث التطبيقية"." المرتبة الخامسة و بنسبة موافقة عالية و بمتوسطات حسابية عالية تعكس قناعات الأعضاء بعدم وجود اهمية اقتصادية مادية من البحث العلمي بحيث تدفعهم لمضاعفة إنتاجهم العلمي مقابل ما ينفق من وقت وجهد و مال . في حين حصلت بقية عبارات المحور الثالث (19,25,24,20) علي نسبة موافقة متوسطة و بمتوسطات حسابية تراوحت بين (23.3_59.2)علي التوالي . بدءاً بالعبارة (19) " قلة الزملاء المتحمسين لإنجاز بحوث مشتركة ."وحتى العبارة (20) " ضعف الإعداد البحثي لعضو هيئة التدريس ." وهذا ربما يفسر الافتقار إلى بيئة أكاديمية مشجعة تدفع أعضاء هيئة التدريس للتعاون البحثي بما يحقق أهدافهم و طموحاتهم. و تتشابه هذه

النتيجة مع دراسة كل من المقدادي (1997) و كنعان (2001) وكاظم و الجمالي (2004) و دراسة الفريح و الشايجي (2005) و للإجابة عن السؤال الأول (ج) : تم استخدام التكرارات و النسب المئوية و المتوسطات الحسابية كما في الجدول الأتي :

الجدول رقم (6)

يوضح التكرارات و النسب المئوية و المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة لفقرات المحور الثاني (العوامل الإدارية)

	العبارة		أوافق بدرجة				المتوسط الحسابي
			عالية	متوسطة	منخفضة	لا أوافق	
8	اهمال دور مركز البحوث بالجامعة لدراسة مشكلات المجتمع	تكرار	29	48	13	4	3.09
		%	30.9	51.1	13.8	4.3	
9	غياب التعاون بين الكلية و قطاعات المجتمع لتقديم الكلية الخدمات البحثية .	تكرار	46	35	7	6	3.29
		%	48.9	37.2	7.4	6.4	
10	الافتقار إلى الجو الأكاديمي الملائم داخل الكلية .	تكرار	47	30	13	4	3.28
		%	50	31.9	13.8	4.3	
11	افتقاد الآليات لتشجيع عضو هيئة التدريس المتميز بحثيا .	تكرار	52	32	8	2	3.43
		%	55.3	34	8.5	2.1	
12	غياب شبكة الاتصال تربط الباحث بمصادر المعلومات .	تكرار	43	24	17	10	3.06
		%	45.7	25.5	18.1	10.6	
13	قلة توفير الدعم و التسهيلات الأزمة للباحث من قبل الكلية .	تكرار	59	26	5	4	2.49
		%	62.8	27.7	5.3	4.3	

14	افتقار الكلية لخطة بحثية تتبني المشكلات المرتبطة بعناصر العملية التعليمية .	تكرار	53	31	8	2	2.44
		%	56.4	33	8.5	2.1	
15	تكليف عضو هيئة التدريس بتدريس مواد قد لا تكون ضمن تخصصه . .	تكرار	34	37	9	14	2.97
		%	36.2	39.4	9.6	14.9	
16	الافتقار إلي مكتبة مهيأة تعين عضو هيئة التدريس على اجراء بحوثه	تكرار	59	22	11	2	3.47
		%	62.8	23.4	11.7	2.1	
17	تقصير مركز البحوث في تنشيط حركة البحث العلمي .	تكرار	44	37	10	3	3,30
		%	46,8	39,4	10,6	3,2	
18	افتقار الكلية إلي المكافآت الخاصة بالابحات المتميزة	تكرار	65	21	7	1	3,60
		%	59,1	22,3	7,4	1,1	
المتوسط الحسابي العام 3.31							

يشير الجدول رقم (6) إلي إن استجابة إفراد العينة لفقرات المحور الثاني (العوامل الإدارية) كانت بدرجة عالية . فقد بلغ المتوسط العام (31.3) مما يعكس مدي تأثير هذه العوامل في إنتاجية عضو هيئة التدريس . و قد حصلت العبارات (17 . 11 . 14 . 16. 13. 18) علي النسبة موافقة عالية و بمتوسطة حسابية تراوحت بين (3.3 – 3. 60) علي التوالي . حيث تصدرت العبارة (18) " افتقار الكلية إلي المكافآت الخاصة بالابحاث المتميزة المرتبة الأولى . و العبارات " تقصير مركز البحوث في تنشيط حركة البحث العلمي . " المرتبة السادسة و بنسبة موافقة عالية و بمتوسطات حسابية عالية تأثر العوامل الإدارية في إنتاجية عضو هيئة التدريس . و هذا قد يفسر نظرة الكادر الإداري القاصرة لأعضاء هيئة التدريس في كليات المعلمين كون مهامهم الرئيسة تتمحور حول التدريس دون الاهتمام بالضرورة بالنشاط البحثي لديهم و دعمه و توفير الإمكانات اللازمة كما هو الحال في العديد من المؤسسات الأكاديمية الاخري . و تتفق هذه النتيجة مع دراسة كل كاظم و الجمالي (2004) . و الفريح و الشايجي (2005) . ودراسة المجيدل (2006) . وللإجابة عن السؤال (د) : تم استخدام التكرار و النسب المئوية و المتوسطات الحسابية كما في الجدول الاتي :

الجدول رقم (7) يوضح التكرارات و النسب المئوية و المتوسطات الحسابية لاستجابات إفراد العينة لفقرات المحور الرابع (العوامل التنظيمية)

العبارة			أوافق بدرجة				المتوسط الحسابي
			عالية	متوسطة	منخفضة	لا أوافق	
28	غياب راتب المتعاقد علي رتبة أستاذ مساعد بصرف النظر عن الترقي إلي رتبة عملية اعلي .	تكرار	53	24	11	6	3.32
		%	56.4	25.5	11.7	6.4	
29	الشعور بعدم الاستقرار الوظيفي	تكرار	37	37	13	7	3.11
		%	39.4	39.4	13.8	4.7	
30	غياب الفرص المتاحة للحضور أو المشاركة في الندوات و المؤتمرات العملية .	تكرار	61	17	9	7	3.40
		%	64.9	18.1	9.6	4.7	
31	غياب برامج دراسات عليا يحد من دافعية أعضاء هيئة التدريس للبحث العلمي .	تكرار	70	13	7	4	3.59
		%	74.5	13.8	4.7	4.3	
32	بعد الكلية عن مقر السكن مما يشكل إجهاد و هدرا للوقت .	تكرار	44	24	14	12	3.06
		%	46.8	25.5	14.9	12.8	
33	صعوبة إجراءات الترقية مما يحد من دافعية عضو هيئة التدريس للبحث العلمي .	تكرار	54	24	13	3	3.37
		%	57.4	25.5	13.8	3.2	
34	غياب حاجة الكليات إلي عضو هيئة تدريس برتبة اعلي من أستاذ مساعد .	تكرار	44	29	15	6	3.18
		%	46.8	30.9	16	6.4	
المتوسط الحسابي العام 3.29							

يبين الجدول (7) مدى استجابات أفراد العينة لفقرات المحور الرابع (العوامل التنظيمية) كانت بدرجة عالية . فقد بلغ المتوسط العام (29.3) مما يترجم مدي تأثير هذه العوامل في إنتاجية عضو هيئة التدريس . وقد حصلت العبارات (28.33.30.31) علي نسبة موافقة عالية و بمتوسطات حسابية تراوحت بين (32.3-59.3) علي التوالي ، حيث تصدرت العبارات (31) " غياب برامج دراسات عليا يحد من دافعية أعضاء هيئة التدريس للبحث العلمي ." المرتبة الأولي . و العبارة " ثبات راتب المتعاقد علي رتبة إستاد مساعد بصرف النظر عن الترقي إلي رتبة عملية ." وفي المرتبة الرابعة بنسبة موافقة عالية و بمتوسطات حسابية عالية تعكس تأثر العوامل التنظيمية في إنتاجية عضو هيئة التدريس . وهذا ربما يفسر عدم مواكبة بعض الإجراءات و اللوائح التنظيمية لواقع و معطيات عضو هيئة التدريس في الكليات التي أصبحت امتداد حقيقيا

لمؤسسات التعليم العالي في ليبيا . و تتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من المقدادي (1998) .كاظم و الجمالي (2004) .

عرض نتائج السؤال الثاني

أ- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات إفراد عينية الدراسات تعزي إلى متغير الكلية ؟

و للإجابة عن السؤال الثاني (أ) : تم استخدام اختيار (t .test) لدلالة الفروق وفقا لمتغير الدراسة المستقل "الكلية " كما في الجدول الاتي :

الجدول رقم (8) يوضح نتائج تحليل t للتعرف علي دلالة الفروق بين محاور الدراسة وفقا للكلية :

المحور	الكلية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (t)	مستوي الدلالة
العوامل الاجتماعية	كلية الآداب	56	3.4566	0.42677	92	-0,882	0,380
	كلية العلوم	38	3.5263	0.33725			
العوامل الدانية	كلية الآداب	56	3.1746	0.44589	92	-1,917	0,58
	كلية العلوم	38	3.3538	0.44283			
العوامل الإدارية	كلية الآداب	56	3.2906	0.44618	92	-0,441	0,660
	كلية العلوم	38	3.3349	0.54086			
العوامل التنظيمية	كلية الآداب	56	3.3291	0.50853	92	0,815	0,389
	كلية العلوم	38	3.3231	0.50853			

يشير الجدول (8) إلي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين محاور الدراسة حسب متغير الكلية ربما يؤكد علي انه هناك اتفاقا علي استجابات افراد العينة في كلا الكليتين نحو العوامل الاجتماعية و الإدارية و التنظيمية . ومع ذلك لم تجد الباحثة في نتائج الدراسات السابقة ما يشبه هذه النتيجة أو يختلف عنها .

ب – هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة تعزي إلى متغير الرتبة العلمية ؟

و الإجابة عن السؤال الثاني (ب) : استخدم اختيار تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق وفقا لمتغير الدراسة المستقل " الرتبة العلمية " كما في الجدول الآتي :

الجدول رقم (9) يوضح نتائج تحليل التباين لدلالة الفروق في محاور الدراسة وفقا للرتبة العلمية

يتضح من

المحور	الرتبة العلمية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (F)	مستوي الدلالة	اتجاه الفروق *SCHEFFE
العوامل الاجتماعية	إستاد مساعد	3,4581	0,40450	0,409	0,409	لا يوجد
	استاد مشارك	3,5238	0,41002			

	إستاد	3,6349	0,22713			
العوامل الذاتية	إستاد مساعد	3,2222	0,45361	0,417	0,660	لا يوجد
	إستاد مشارك	3,3111	0,46424			
	استاد	3,3333	0,43744			
العوامل الإدارية	استاد مساعد	3,2610	0,50721	1,398	0,252	لا يوجد
	استاد مشارك	34303	0,40433			
	استاد	3,4747	0,23078			
العوامل التنظيمية	استاد مساعد	3,2776	0,48024	0,032	0,589	لا يوجد
	استاد مشارك	3,2776	0,79625			
	استاد	3,4603	0,30952			

الجدول رقم (9) انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين محاور الدراسة حسب متغير الرتبة العلمية . مما يدل علي إن جميع أفراد العينة يتفقون في استجاباتهم نحو العوامل المحددة في محاور الدراسة بصرف النظر عن رتبتهم العلمية التي يحملونها .وهذه النتيجة تتفق جزئيا مع نتائج دراسة المجيدل (1999) . و أبو سمرة و آخرين (2003). كما تتشابه جزئيا مع نتائج دراسة زاهر (1995) .و الزهراني (1997)

ج – هل توج فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات إفراد عينية الدراسة تعزي إلي متغير سنوات الخبرة ؟

و الإجابة عن السؤل الثاني (ج) : استخدم اختيار تحليل التباين الأحادي لدلالة وفقا لمتغير الدراسة المستقبل " سنوات الخبرة " كما في الجدول الآتي :

الجدول رقم (10) يوضح نتائج تحليل التباين لدلالة الفروق في محاور الدراسية وفقا لسنوات الخبرة

المحور	سنوات الخبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (F)	مستوي الدلالة	اتجاه الفروق *SCHEFFE
العوامل الاجتماعية	2.1 سنوات	3,4898	0,29574	0,178	0,837	لا يوجد
	6.4 سنوات	3,5476	0,54085			
	7 سنوات فاكتر	3,4743	0,37735			
العوامل الذاتية	2.1 سنوات	3,3810	0,25545	0,948	0,391	لا يوجد
	6.4 سنوات	3,3704	0,46726			
	7 سنوات	3,2148	0,42269			
العوامل الإدارية	2.1 سنوات	3,2338	0,714420	0,092	0,912	لا يوجد
	6.4 سنوات	3,3106	0,44066			

	7سنوات فاكتر	3,3152	0,13588			
العوامل التنظيمية	2.1 سنوات	3,4694	0,65889	1,021	0,364	لا يوجد
	6.4 سنوات	3,2514	0,52507			
	7 سنوات فاكتر					

يبين الجدول رقم (10) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الدراسة متغير سنوات الخبرة . مما علي ان جميع أفراد العينة يتفقون في استجابتهم نحو العوامل المحددة في محاور الدراسة بصرف النظر عن سنوات خبرتهم . وهذا ربما يعود للتأثير الكبير لعوامل المحاور المحددة . وانعكاسها السلبي علي الإنتاج العلمي لعضو هيئة التدريس بصرف النظر عن سنوات الخبرة وتتشابه هده النتيجة جزئيا مع نتائج دراسة المقدادي (1998) و المجيدل (1999) . و أبو سمرة و آخرين (2003) ، وتختلف عن نتائج درسه الزهراني (1997) . و أبو سمرة و آخرين (2003) المجيدل (2006)

د – هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينية الدراسة تعزي إلي متغير الجنسية ؟

و الإجابة عن السؤال الثاني (د) : تم استخدام (T . TEST) لدالة الفروق وفقا المتغيرين الدراسة المستقل " الجنسية " كما في الجدول الآتي :

الجدول (11)

يوضح نتائج تحليل (T) للتعرف علي دلالة الفروق بين محاور الدراسة وفقا للجنسية :

المحور	الجنسية	العدد	المتوسط الحسابي	الاتحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (T)	مستوي الدالة
العوامل الاجتماعية	ليبي	12	3,5952	0,23461	22,372	1,555	0,143
	غ. ليبي	82	3,4686	0,40919			
العوامل الذاتية	ليبي	1	3,4722	0,27677	21,377	2,721	0,013
	غ. ليبي	82	3,2141	0,46318			
العوامل الادارية	ليبي	12	3,4545	0,38957	92	1,139	0,258
	غير ليبي	82	3,2871	0,48600			
العوامل التنظيمية	ليبي	12	3,35432	0,35432	92	-0,199	0.843
	غ. ليبي	82	0,54956	0,54956			

يوضح الجدول رقم (11) أنة لا توجد فروق دالة إحصائيا بين محاور الدراسة حسب متغير الجنسية عدا بعض الفروق في محور العوامل الذاتية .و هذا ربما يؤكد علي إن هناك شبة اتفاق في استجابات أفراد العينة كلا الكليتين نحو العوامل الاجتماعية . و الإدارية و التنظيمية . في حين وجدت فروق دالة إحصائيا في العوامل الذاتية لصالح أعضاء هيئة التدريس الليبيين يحصل علي المكافأة المالية المرتبطة بترقيته من رتبة إلي أخري

. في حين لا يتأثر دخل غير الليبي بصرف النظر عن الرتبة التي قد يحصل عليه . هدا فضلا عن الاستقرار النفسي الذي يتمتع به عضو هيئة التدريس الليبي و فرص حضور المؤتمر و المشاركة فيها و يختلف الوضع مع غير الليبي حيث إن عقده لمدة عام قابل للتجديد كما إن فرص حضوره أو مشاركته في المؤتمرات الخارجية محدودة . وان تمت فغالبة ما تكون علي نفقته الخاصة.

ه – هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة تعزي إلي متغير البحوث العلمية المنشورة ، و الإجابة عن السؤال الثاني (ه) : استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق وفقا لمتغيري الدراسة المستقل " البحوث العلمية المنشورة " كما في الجدول الأتي "

الجدول رقم (12) يوضح نتائج التباين لدلالة الفروق في محاور الدراسة وفقا للبحوث العلمية المنشورة

المحور	البحوث المنشورة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (F)	مستوي الدالالة	اتجاه الفروق SCHEFFE *
العوامل الاجتماعية	1	3,5429	0,29167	0,228	0,877	لا يوجد
	2	3,4592	0,38364			
	3	3,4545	0,47203			
	4	3,4940	0,47203			
العوامل الذاتية	1	3,2333	0,44576	0,306	0,821	لا يوجد
	2	3,2976	0,37534			
	3	3,2677	0,43463			
	4	3,1806	0,55875			
العوامل الإدارية	1	3,2045	0,54774	0,912	0,439	لا يوجد
	2	3,3766	0,44102			
	3	3,2314	0,47506			
	4	3,3864	0,45593			
العوامل التنظيمية	1	3,2786	0,36340	0,283	0,838	لا يوجد
	2	3,3622	0,44752			
	3	3,2273	0,52287			
	4	3,2738	0,72098			

يلاحظ من الجدول رقم (16) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين محاور الدراسة تعزي إلي متغير البحوث العلمية المنشورة مما يدل في أن جميع أفراد العينة في الكليتين يتفقون في استجاباتهم نحو تأثير العوامل المحددة في محاور الدراسة علي البحوث المنشورة .و هذا ربما يترجم المعنى الحقيقي لأعضاء هيئة التدريس في كلا الكليتين و هذه الاختلاف قد يعود لخصوصية الظروف السائدة في الكليتين عن تلك الخاصة حيث الجو الأكاديمي السائد و الإمكانات المتاحة وغيرها .

الاستنتاجات

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها . يلاحظ موافقة أفراد العينة بدرجة عالية علي إن العوامل الاجتماعية تليها العوامل الإدارية . ثم العوامل التنظيمية تسبب لهم إحباطا يقلل من مستوي نشاطهم البحثي بمتوسطات حسابية (3.48_ 3.31_ 3.29) علي التوالي كما بينت النتائج عدم وجرد فروق ذات دلالة احصائية بين محاور الدراسة وفقا لمتغير الكلية والرتبة العلمية وسنوات الخبرة والبحوث العلمية المنشورة بالإضافة الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد عينة الدراسة وفقا لمتغير الجنسية عدا محور العوامل الذاتية . وهذه النتائج تؤكد علي ضرورة الاهتمام بالبحث العلمي وأعضاء الهيئة التدريسية في هذه الكليات و غيرها وتوفير الإمكانات اللازمة للارتقاء بمستوي ادائهم بما ينعكس علي مستوي مخرجات العملية التعليمية . سيما إن هذه الكليات قد أصبحت ضمن نسيج المؤسسات الأكاديمية التي انضمت إليها .

التوصيات

من خلال ما تقدم. توصي الباحثة بما يأتي :

1. المبادرة إلي نشر و تعزيز الوعي وبث روح التعاون بين المؤسسات الأكاديمية و القطاع الخاص من خلال التركيز علي البحوث التطبيقية التي تربط النظرية بالواقع و التعاون و التنسيق مع الغرف التجارية و الجهات ذات العلاقة في إطار اللقاءات و الندوات وورش العمل بهدف إيجاد شراكة حقيقية تؤدي إلي إقناع القطاع الخاص بتمويل المشروعات البحثية التي تعود بالنفع و الفائدة علي الجميع .
2. تشر ثقافة الوعي بأهمية البحث العلمي لدي الطلاب ، و المجتمع علي حد سواء من خلال وسائل الاتصال المختلفة ، و من خلال ممارسة أساليب البحث العلمي في المناهج الجامعية حتى يعتاد الطالب عليها ويدرك أهميتها كون اتخاذ الاستراتيجية والمهمة لدي الدور و المؤسسات لا تتم دون الاستعانة بنتائج الأبحاث العلمية .
3. أهمية وعي و إدراك الجهات الإدارية في الكليات و الجهات المعنية بدور النشاط البحثي في العملية التعليمية لأعضاء هيئة التدريس و ضرورة سرعة استجابتها بتسهيل الإجراءات و توفير الموارد اللازمة لدعم النشاط البحثي بما يثري العملية التعليمية و ذلك من خلال عقد المؤتمرات و الندوات و اللقاءات العلمية المرتبطة بذلك .
4. ضرورة إعادة النظرة في اللوائح و التنظيمات الخاصة بأعضاء هيئة التدريس ، و بخاصة المتعاقدون منهم من خلال توفير البيئة العلمية الملائمة التي تشمل الشعور بالاستقرار الوظيفي و تؤمن الحوافز اللازمة التي تساعد علي مضاعفة إنتاجهم العلمي و تشكل عوامل جذب للكفاءات المتميزة منهم بما يضمن الارتفاع بمستوي مخرجات العلمية التعليمية .
5. أهمية إدراك عضو هيئة التدريس لقيمة البحث العلمي و إن تتميز في نشاطه التدريسي قائم علي مدي ما ينجزه من أبحاث علمية تعمق من فهمه و ادراكه المعرفي . و تعزز من مكانته العلمية و توفير الوقت الكافي لعضو هيئة التدريس لتمكينه من إجراء و كتابة البحوث .
6. المبادرة برفع المخصصات و الحوافز الخاصة بأنشطة البحث العلمي و ربطها بالموضوعات التي تلامس قضايا التنمية البشرية في إطار معايير موضوعية معلومة للمجتمع .

7. العمل علي تفعيل دور مركز البحث العلمي و إعداد قاعدة من الباحثين و مساعدة الباحثين في التخصصات النظرية و العملية التطبيقية بما يخدم مختلف قطاعات التنمية
8. تقويم و تقدير عضو هيئة التدريس . بعد منحة حقوق اللازمة .وفقا لنشاطه التدريسي المتميز .وعطائه البحثي المتجدد. و خدمة المجتمع التي يرنو للمشاركة فيه.
9. توفير شبكة اتصال عالمية تسهل الوصول إلى مصادر المعلومات بأقل تكلفة وجهد .
10. وضع خطط بحثية قصيرة الأمد و طويلة الأمد لدراسة المشكلات التعليمية و وضع الحلول الملائمة لها .
11. التسجيل علي الحضور و الاشتراك في الندوات العالمية لتبادل الخبرات مع الآخرين . و الاطلاع علي أحدث الأساليب البحثية و نقلها و تطبيقها في العالم العربي .

المراجع العربية

1- ابو سمرة، احمد. وقرنبي قمر الدين. وجبر، احمد فهيم.(2003).المشكلات التي تواجه اعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية ،عمان ،مجلة اتحاد الجامعات العربية (42).ص 241-291.

2-احمد، شكري سيد.(2003).تطبيقات مبادئ الاحصاء في المجال التربوي والنفسي (ط3) القاهرة ، مكتبة الجامعة.

3-الزهراني ، سعد عبدالله بردي (1997). الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة ام القرى واقعها وابرز عوائقها. مجلة العلوم التربوية والدراسات الاسلامية ، جامعة الملك سعود.9(1).ص33-84.

4-زاهر، ضياء الدين (1995).تقويم اداء الاستاذ الجامعي :الاداء البحثي كنموذج .مجلة مستقبل التربية العربية .القاهرة (3). ص39-68.

5-العاني، زياد سعيد(2008). الجامعات العربية وارقى جامعات العالم: دراسة لواقع التعليم العالي والبحث العلمي في الجامعات العربية .

6-العساف، صالح بن حمد(2003). المدخل الى البحث في العلوم السلوكية (ط 3). الرياض : مكتبة العبيكان.

7-غليون، برهان (2004).العرب وتحدي المعرفة .التقرير الثاني للامم المتحدة عن التنمية الانسانية في المنطقة العربية .

8-الفريج ،سعاد عبد العزيز. والشايجي، عبد الرزاق خليفة.(2005). المعوقات التي تواجه اعضاء هيئة التدريس بالكليات النظرية بجامعة الكويت في المشروعات الممولة للبحث العلمي ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ،(119)،ص11_69.

9-كاظم ،علي المهدي. والجمالي ،فوزية بنت عبد الباقي.(2004). معوقات البحث العلمي في جامعة السلطان قابوس ومقترحات حلها .المجلة العربية للتربية ،(24),(1).ص45-84.

كلية المعلمين. (1427). منشور بأعضاء هيئة التدريس بكلية المعلمين في الدمام.

10-كنعان، احمد علي. (2001).البحث العلمي في كليات التربية بالجامعات العربية ووسائل تطويره، مجلة اتحاد الجامعات العربية.(38)،ص5-69.

11-المجيدل ،عبدالله.(1999). المشكلات الاكاديمية لأعضاء هيئة التدريسية في جامعة دمشق ،مجلة جامعة دمشق،15(3),ص43-91.

12-المجيدل، عبدالله شمت.(2006). دراسة مقارنة لمعوقات البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي الحكومية والخاصة (بحث ميداني) . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. (123),ص 139-192.

13-المقدادي، محمود حامد حسين.(1998). المشكلات الاكاديمية التي يواجهها اعضاء الهيئة التدريسية في جامعة اليرموك ،عمان. مجلة اتحاد الجامعات العربية.(33)،ص5-47.

ياقوت، محمد مسعد(2005). البحث العلمي العربي معوقات وتحديات . 1-3 مجلة الجزيرة، عدد(133).

المراجع الاجنبية:-

-\1Karlsson,J,(2007)Service as collaboration :an integrated process in teaching and research .aresponse togreen bank . Teaching in Higher Education,12(2),281-287.

-Khaled,A.,A.(2001).The Relationships Between Teaching and Research\2 as Experienced by Faculty Members at a Midwestern University .Ed.DUnpublished dissertation, Ball State University, Indiana,United States .

- Maynard,D.C.& Joseph,T.A.(2008).Areall part –time faculty\3 underemployed? The influence of faculty status preference on satisfaction and commitment. Higher Education :TheInternational Journal of Higher Education and Educational Planning,55(2),139-154.

- Prosser,M.Mattin,E.Trigwell,K.Ramsden,P.& Middleton,\4 H.(2008).University academics experience of research and its relationship to their experience of teaching:Instructional Science: An International Journal of the Learning Sciences ,36(1),3-16.

- Polley.J,L.(25-11-2005).Carnegie overhauls its classification aystem\5 :changes expand traditional categories of colleges and universities,Chronicle of Higher Education, Retrieved on 7-10-2008 .

- Reybold,L (2008).The social and political structuring of faculty ethicality in education .Innovative Higher Education,32(5),297-295.

- Tien,F.(2008). What Kind of faculty are motivated to perform research by the desire for promotion?. Higher Education:The International Journal of Higher Education and Education and Educational Planning,55,(1),17-32.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث – سبتمبر 2015

التوسع العمراني على الأراضي الزراعية في مدينة المرج شمال شرق ليبيا - دراسة جغرافية للعوامل والآثار

د. فضل الله محمود المهدي

(محاضر في قسم الجغرافيا – كلية الآداب والعلوم المرج – جامعة بنغازي – ليبيا)

العدد الثالث – سبتمبر 2015

التوسع العمراني على الأراضي الزراعية في مدينة المرج شمال شرق ليبيا - دراسة جغرافية للعوامل والآثار

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف علي أثر الزحف العمراني علي الأراضي الزراعية بمنطقة المرج مبينة تطور استخدامات الأراضي ومراحل التوسع العمراني لمدينة المرج وأسباب هذا الزحف العمراني، فقد لعبت عوامل سياسية، واقتصادية، واجتماعية دوراً رئيساً في هذا الزحف، وأدى استثمار عائدات النفط في مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية بالدولة وتطوير المشاريع الصناعية والزراعية بالمرج خاصة في الفترة بين عامي 1973- 1984 إلى زيادة اعداد المهاجرين الوافدين، إضافة إلى النمو السكاني للمدينة. وبالتالي ازدياد السكان وتوسع المدينة بمرور الزمن، وزحف العمران في الجهات الشمالية، والشمالية الشرقية منها نحو الأراضي الزراعية الخصبة. ومازال هذا الزحف مستمر حيث خسرت المنطقة مساحات واسعة من أراضيها الزراعية ذات القيمة عالية الخصوبة خلال السنوات الاربع الماضية بين عامي 2011-2014.

وقد اتبعت هذه الدراسة المنهج التاريخي في دراسة مراحل التطور العمراني لمدينة المرج، والمنهج التحليلي في تحليل وتقييم التغير في استخدام الأراضي وأثر الزحف العمراني على الأراضي الزراعية وذلك بالارتكاز علي المعلومات والبيانات من مصادر مختلفة، كذلك تم الاستفادة من الصور الجوية لتتبع مراحل نمو وتطور المساحة العمرانية للمدينة.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن التوسع الأفقي السريع لمدينة المرج أدى إلى تدمير الأراضي الزراعية، ففي خلال الفترة الممتدة بين عامي 1976–2013 تحول أكثر من 2287 هكتاراً من الأراضي الزراعية عالية الانتاجية في سهل المرج إلى أراضي حضرية، وإن هذا الرقم سيتضاعف اذا تم احتساب مساحات الأراضي الزراعية التي تعد وتقسم إلى مخططات سكنية خارج المخطط العام للمدينة عام 2014.

وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات، أهمها تفعيل دور المؤسسات القضائية والإدارية للحد من النمو العشوائي وظاهرة المخططات السكنية خارج نطاق المخطط العام الرسمي للمدينة وتجريم مرتكبيها، إضافة إلى تنمية، وتطوير النشاط الزراعي ليحقق اكبر دخل للمزارعين بما يضمن عدم بيعهم او تقسيمهم للأراضي الزراعية إلى مخططات سكنية.

ABSTRACT

This study aimed to identify the impact of urban sprawl on agricultural land in El Marj city. land sliding the development of land uses and stages of urban expansion of its debtor lawn eased and the reasons for the urban sprawl, there are several factors caused in this urban sprawl political factor, economical ,and social factor and play a major role in easing crawl, which led to the investment of the proceeds of oil tankers in the draft social development and urban development .Development and economic, social and physical state and the development of industrial projects and agricultural projects in El Marj city Development, especially in the period from 1973 to 1984 that led to increase the numbers of immigrants in addition to the natural population growth for the city , thus increasing the population and expanding urban areas crawling to the city over time in the north eastern and the north support it by establishing fertile land, of which about still eased crawl continued, Where the area lost large tracts of agricultural soil which led to values high fertility past few years, especially among the two years 2011 _2014.this study followed historical stages of urban development in the study of El Marj city , descriptive and curriculum in the study, diagnosis, current urban city, analytical approach to the analysis and evaluation of change in land use and the impact of urban sprawl on the land, support it by establishing and that not delivers the information from sources widely disparate workplaces ,that was unused portion of aerial photos to track stages of growth and development areas in this city .

The results of the survey indicated that the horizontal expansion rapid El Marj city has led to the destruction of the agricultural land, in the period among 1976 to 2013. There was more than 2287 hectares of land support it by establishing high-productivity El Marj plain to urban land, and that figure would be doubled there was overstating support it by establishing land which is divided into a charts outside the scheme of the seen as a reward the urban land for the city in 2014.

The study stated a series of recommendations, the most important of activating the role of judicial institutions, to reduce the indiscriminate growth and the phenomenon of housing schemes outside the scope of the official scheme of the city and the criminalization of the doers. Including the one who sale agricultural lands or divided into tightly charts a so the government should provide agricultural loans, transportation and try to support framers

العدد الثالث – سبتمبر 2015

التوسع العمراني علي الأراضي الزراعية في مدينة المرج شمال شرق ليبيا " دراسة جغرافية للعوامل والاثار"

- المقدمة:

تشكل الزراعة احدي الدعائم الرئيسية للنشاط الاقتصادي الوطني، وهي مصدر لتمويل الأنسان بالكثير من السلع الغذائية التي تعد أساس غذائه ومعيشته ،ولا شك أن تزايد مشكلة الغذاء وتفاقم أثارها في الأوانه الأخيرة قد أثار الانتباه نحو الاهتمام المتزايد بدراسة النشاط الزراعي، لتقييم سبل الإنتاج والوقوف علي المشكلات التي تحد من رفع معدلات الإنتاج الزراعي والتعرف علي كيفية التعامل معها بأسلوب علمي بما يحقق لها الصيانة والحماية والاستمرار من اجل مستقبل غذائي افضل للأجيال القادمة (عدنان رشيد الجنديل، ص 34).

تعد مشكلة تقلص الأراضي الزراعية نتيجة التوسع العمراني من الأثار السلبية التي أفرزتها ظاهرة النموالحضري لمعظم مدن العالم المتقدم منه والنامي علي حد سواء خلال القرن العشرين ولا سيما في النصف الثاني منه، وهي لا تقل خطورة عن بقية المشاكل التي ارتبطت بهذه الظاهرة، مثل البطالة وأزمات السكن والمواصلات ونقص الخدمات والتلوث والأمراض الاجتماعية (مولود علي المقطوف، ص173).

وتتعدد النتائج الناجمة عن ظاهرة الزحف الحضري على الأراضي الزراعية من خلال تأثيرها المباشر على البيئة والاقتصاد فهي تمثل مظهراً من مظاهر اختلال التوازن البيئي من حيث إنها تؤدي إلى انكماش مساحات الأراضي الزراعية المحيطة بالمراكز الحضرية، إلى جانب كونها تعد احد الأسباب البشرية لظاهرة التصحر، كما أن زحف المدن على الأراضي الزراعية يؤدي إلى تلاشي آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية التى تعد اثمن الموارد الاقتصادية واهمها لتوفير الغذاء.

لقد حددت قسوة الظروف الطبيعية في ليبيا إمكانات التوسع الزراعي في البلاد حيث يقطن غالبية السكان في المناطق الشمالية الشرقية والشمالية الغربية التي تمثل افضل أجزاء البلاد للاستقرار البشري بحكم ملاءمة ظروفها المناخية وجودة تربتها، في حين تظهر معظم المناطق الوسطى والجنوبية كمناطق للطرد السكاني ،ولذا يمكن وصف ظاهرة التوسع العمراني للمراكز الحضرية وزحفها على الأراضي الزراعية بأنها أكثر المشكلات التي أفرزتها ظاهرة التحضر السريع خطورة في ليبيا، ومرد ذلك الى محدودية رقعة الأراضي الزراعية فيها، والتى لا تمثل سوى 2% من مساحتها الكلية ويزيد من خطورة الوضع أن هذا التوسع كان على حساب افضل الأراضي الزراعية إنتاجية (مولود، ص174).

- **مشكلة الدراسة:**

تتمثل في الزحف العمراني المتزايد والسريع لمدينة المرج على ظهيرها الزراعي بما يهدد مساحات واسعة من الأراضي الزراعية ويحولها الى الاستخدامات الحضرية ، عليه فقد تطلبت هذه الدراسة الإجابة على السؤال التالي:

س- هل لغياب التخطيط وعدم الإلمام بمقومات سهل المرج الطبيعية والبشرية ذات الطابع الزراعي دور في سوء اختيار موقع مدينة المرج وما صاحبه من مشكلات أدت الي نمو المدينة وزحفها علي ظهيرها الزراعي وتقسيم مساحات واسعه من الأراضي الزراعية لصالح الاستخدامات الحضرية.

- **أهمية الدراسة:**

تأتي أهمية هذه الدراسة بتحليل وتقييم مراحل الزحف العمراني لمدينة المرج علي الأراضي الزراعية، ومحاولة اقتراح بعض التوصيات لمعالجة المشاكل المترتبة علي هذا الزحف، ويمكن إبراز اهمية الدراسة ومبرراتها من خلال النقاط التالية:

1- الحاجة إلى وضع حد للانتشار الأفقي لمدينة المرج خاصة مع تسارع وتيرة هذا التوسع خلال الفترة بين عامي 2011-2013، وما يترتب علية من تناقص مساحة الأراضي الزراعية، وكذلك ارتفاع تكاليف البنية التحتية، والخدمية بشكل عام.

2- عدم وجود ضوابط للتوسع العمراني علي حساب الأراضي الزراعية، خاصة مع غياب دور مؤسسات الدولة الإدارية والقضائية بعد عام 2011، والتي تمنع مالكي الأراضي من البناء فيها أو بيعها بهدف البناء.

- **أهداف الدراسة:**

1- دراسة مراحل الزحف العمراني لمدينة المرج وإبراز أهمية موضوع حماية الأراضي الزراعية .

2- تحديد اسباب ونتائج الزحف العمراني لمدينة المرج علي مساحات الأراضي الزراعية ، وإيجاد أفضل الحلول لمعالجتها والحد من أثارها السلبية علي القطاع الزراعي بشكل عام.

- **منهجية الدراسة وأساليبها:**

تطلّب تحقيق هذه الدراسة وإنجازها إتباع المناهج التالية:

1- المنهج التاريخي: في دراسة مراحل التطور العمراني لمدينة المرج.

2- المنهج التحليلي: للتعرف علي الواقع الحالي للأراضي الزراعية وتحديد المشاكل التي تواجهها من خلال الصور الجوية.

وتتعدد أساليب جمع البيانات ومصادرها لتشمل:

1- المصادر المكتبية وتشمل الكتب، والمراجع، والدراسات، والرسائل الجامعية حول موضوع الدراسة.
2- المصادر الرسمية وتضم البيانات، والمعلومات الصادرة عن الوزارات "الامانات سابقاً" والمؤسسات الرسمية المعنية.
3- المصادر المسحية وتشمل البيانات والمعلومات التي تم جمعها من خلال المسح الميداني والملاحظة والمشاهدة، والمدعمة بالبيانات غير الرسمية الصادرة من مكاتب محرري العقود المرتبطة بإبرام عقود الاراضي للمخططات السكنية الحديثة خارج حدود المخططات الرسمية لمدينة المرج.
4- الصور الفضائية حيث اعتمدت الدراسة علي مجموعة من الصور الفضائية لمدينة المرج في فترات زمنية متباعدة لتحديد حجم، ووتيرة زحفها العمراني على الأراضي الزراعية.

- **منطقة الدراسة:**

تقع منطقة سهل المرج بإقليم الجبل الأخضر الواقع شمال شرق ليبيا وهي محصورة بين دائرتي عرض 25¯ .32 °، 38¯ . 32 °شمالا، وخطي طول 35¯ . 20 °، 00¯ . 21° شرقاً، وتحدها شمالاً منطقة طلميثة وجنوباً منطقة المليطانية، أما شرقاً فتحدها منطقة البياضة، وغرباً منطقة توكره، شكل (1).

وتمثل مدينة المرج أهم المراكز الحضرية بالسهل سواء من حيث مساحتها العمرانية أو كتلتها السكانية، ولقد كان لموقعها دور رئيس في نموها وتطورها، حيث شهدت شأنها شأن المدن الليبية الأخرى نموا حضرياً سريعاً بعد التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها البلاد في أعقاب اكتشاف النفط وتصديره مع مطلع ستينات القرن الماضي، وما ترتب على ذلك من ارتفاع مستوى المعيشة وما صحبه من تطور في معدلات الزيادة الطبيعية والهجرة الى المراكز الحضرية.

شكل (1) موقع مدينة المرج

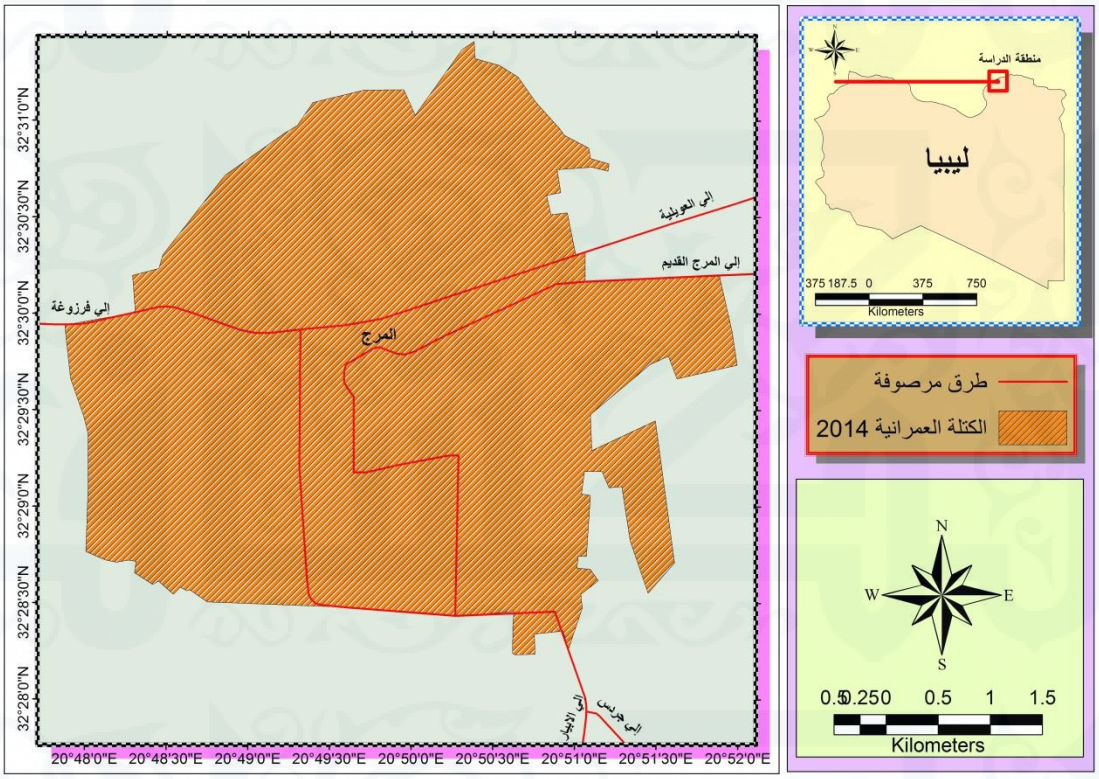

المصدر: أعداد الباحث اعتماداً علي بيانات: Google Earth 2014

- **تطور استخدامات الأراضي في المدينة:**

يعد تطور استخدامات الأراضي وتغير نمط التركيب المكاني لمدينة المرج وتنوع وظائفها أحد مظاهر النمو الحضري الذي اثر بشكل عام في حجم ومجالات توسعها وتطورها المساحي على حساب الأراضي الزراعية.

لقد بلغت مساحة المدينة التي مثلتها المنطقة الحضرية في عام 1973 حوالي 672 هكتار، بلغت نسبة الاستخدام السكني منها ما يقرب من ثلاثة أرباع المساحة (74.1%) يليها الاستخدام الخدمي بنسبة 8.9 %، أما بقية النسب (17%) فتتوزع على الاستخدامات الأخرى مثل الطرق والاستخدام التجاري والملاعب والترفيه إلى غير ذلك من الاستخدامات الحضرية بالمدينة.

يوضح الجدول (1) والشكلين (2،3) تطور استخدامات الأراضي بمدينة المرج عام 2007 وتغيرها مقارنة بتوزيعها عام 1973، إذ يمكن القول إن الاستخدام السكني ظل يمثل الاستخدام الرئيسي بالمدينة حيث زادت مساحة المنطقة السكنية من 505 هكتار عام 1973 إلى 1300 هكتار أو ما يمثل 69.1% من مساحة مخطط المدينة البالغ 1882، وهو ما يؤكد سرعة النمو

التوسع العمراني على الأراضي الزراعية في مدينة المرج شمال شرق ليبيا

الحضري للمدينة ودوره في استقطاب حركة الهجرة الداخلية إذ تطلب توفير المزيد من الوحدات السكنية لتلبية احتياجات الأعداد المتزايدة من السكان.

جدول (1) توزيع استخدام الأراضي بمدينة المرج عام 2007

نوع الاستخدام	المساحة / هكتار	%
السكنى	1300	69.1
الصناعي	170	9.0
الخدمي	140	7.4
الطرق والشوارع	135	7.2
التجاري	67	3.6
الملاعب والترفيه	40	2.1
أخري	30	1.6
الجملة	1882	100

المصدر: عثمان الناجي عثمان، ص 138.

كما أن امتداد النمو السكني أفقياً كان سبباً في التطور السريع لمساحة المدينة، حيث شكلت المساكن المنفردة في سنة 2013 حوالي 90% من إجمالي عدد الوحدات السكنية في حين لم تمثل العمارات السكنية إلا 10% خلال السنة المذكورة.

يشكل الاستخدام الصناعي نسبة مهمة من المساحات المضافة إلى المدينة ذلك أنه لم يكن يمثل إلا نسبة ضئيلة لا تكاد تذكر من مساحتها في سنة 1973، وأصبح يشغل أكثر من 170 هكتار عام 2007، أو ما يعادل 9% من إجمالي مساحة المدينة وذلك بعد إنشاء مصنع الغزل والنسيج عام 1976، إضافة إلى مصنع الأحذية ومطاحن غلال المرج وتطور مساحة المنطقة الصناعية في وسط وأطراف المدينة.

ويأتي الاستخدام الإداري والخدمي في المرتبة الثالثة بمساحة تقدر بنحو 140 هكتار وبنسبة 7.4% من جملة مساحة المدينة، أما مساحة الأراضي المستغلة في النقل والشوارع فقدرت بنحو 135 هكتار أي أنها تشكل 7.2%من جملة مساحة المدينة، وتنخفض نسبة مساحة الاستخدامات الحضرية الأخرى لتشكل مجتمعة 137 هكتار أو ما يعادل 7.3% من مساحة المدينة عام 2007.

شكل (2) توزيع استخدامات الأرض داخل مخطط مدينة المرج 2007

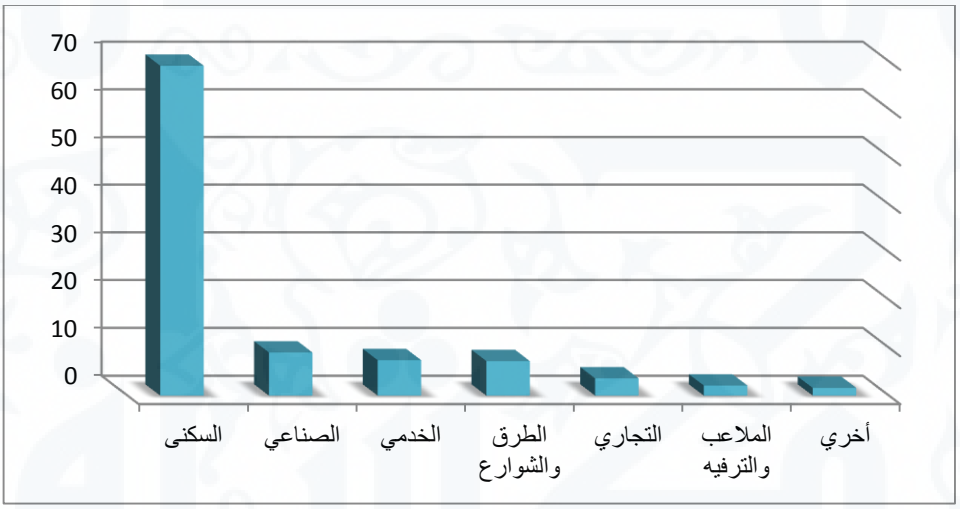

المصدر: اعدت بالاعتماد علي بيانات الجدول (1).

هذا وقد بلغت مساحة المخطط الشامل لمدينة المرج لعام 2013 نحو 2287 هكتار يحده سهل المرج الزراعي من جميع الجهات، وبالتالي فإن أي تطـــور مستقبلي لمساحة المدينة لابـد وأن يكون على حساب مساحات الأراضي الزراعية المحيطة بها فكلما نمت وزادت المساحة العمرانية انحسرت المساحة الزراعية بالظهير، فالأولى تشكل استنزافاً واستهلاكاً للثانية.

شكل (3) استخدامات الأرض في منطقة المرج عام 2007

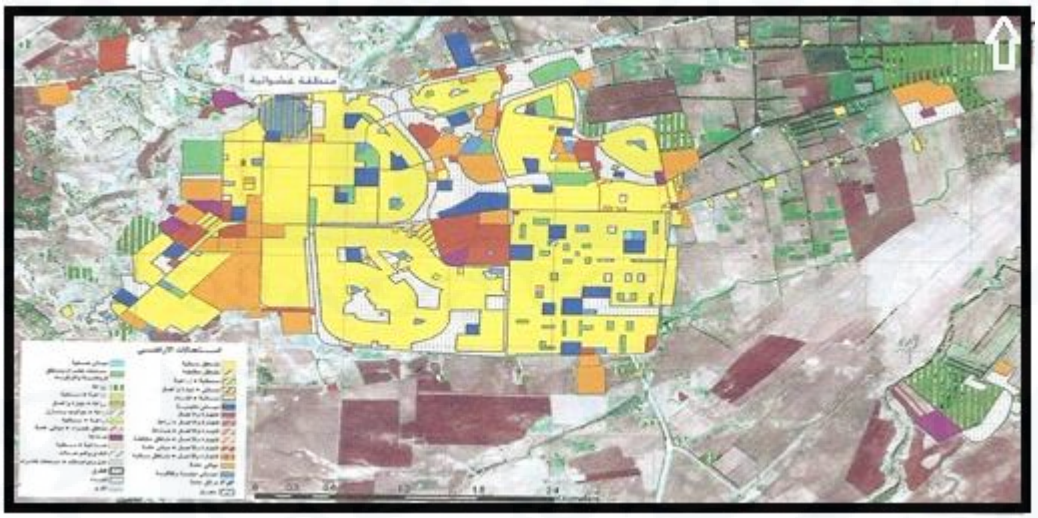

المصدر: عثمان الناجي عثمان، ص180.

التوسع العمراني على الأراضي الزراعية في مدينة المرج شمال شرق ليبيا

- **التوسع العمراني لمدينة المرج:**

تبعد مدينة المرج عن مدينة بنغازي بنحو 95 كيلو متر من جهة الغرب، وأكسبها موقعها في سهل زراعي ذو تربة خصبة مع وفرة الأمطار الشتوية والمياه الجوفية أهمية اقتصادية في إقليم الجبل الأخضر، كما أنها عقد نقل وتموين لوسائل النقل في معظم الاتجاهات.

لقد أدى النمو الحضري للمدينة إلى تقلص مساحات الأراضي الزراعية المجاورة للمدينة نتيجة لتوسعها المكاني أفقياً ونموها العمراني وزحفها على تلك الأراضي، وطمر مساحات شاسعة من التربة الزراعية تحت المباني السكنية والخدمية في الوقت الذي تشتد فيه الحاجة إلى التوسع في مساحات الأراضي واستصلاحها من أجل زيادة الإنتاج الزراعي ومواجهة الطلب المتزايد علي الغذاء.

ويبين تطور مساحات الأراضي الحضارية في ليبيا خطورة هذه المشكلة على مساحات الأراضي الزراعية إذ بلغت 2100 هكتارا في عام 1954، ثم اتسعت حتى بلغت 10000 هكتار في عام 1966، أما في عام 1980 فقد زادت مساحة الأراضي الحضرية إلى 40000 هكتار، وبلغ نصيب الفرد من السكان الحضر 200م. وفي عام 1994 وصلت المساحة الحضرية الي 95000 هكتار (سعد القزيري، ص 439).

وقد كانت جميع الأراضي المضافة إلى الاستخدامات الحضرية على حساب الأراضي الزراعية المنتجة في البلاد، حيث فقدت ليبيا أكثر من 85000 هكتار من أراضيها الزراعية خلال الفترة ما بين (1966–1994) بمعدل فاقد سنوي قدرة 3000 هكتار من أراضيها الزراعية البالغة حسب نتائج التعداد الزراعي لسنة 1987 حوالي 3.6 مليون هكتار، ويتوقع أن تصل مساحة الأراضي المتأثرة بالتوسع الحضر بحلول نهاية الربع الأول من القرن الحالي إلى 333000 هكتار ما سوف يشكل ضغطاً على الموارد الطبيعية المحددة جداً (ميلود المقطوف، ص 183).

وتجدر الإشارة إلى خطورة المشكلة علي النشاط الزراعي بشكل عام خاصةً إذ ما علمنا أن معظم الأراضي المعدة للتوسع العمراني تمثل افضل الأراضي الزراعية من حيث قدرتها الإنتاجية، والتي تمثل الظهير الزراعي لأكبر المدن الليبية التي يتركز بها معظم السكان وما يصحبه من نمو حضري سريع.

ويلاحظ من بيانات الجدول (2) تطور مساحة الأراضي الحضرية علي حساب الأراضي ذات القدرة الإنتاجية الزراعية الممتازة والجيدة من 1.6% عام 1966 لتصل الى 16.3% عام 2000 والوضع ذاته فيما يخص الأراضي جيدة الإنتاجية فالمستغل منها كأراضٍ حضرية تطور من 0.4% عام 1966 ليصل إلى 3.6% عام 2000، ومن المتوقع أن ترتفع هذه النسب إذا ما استمرت ظاهرة التوسع العمراني العشوائي على حساب مساحات الأراضي الزراعية بليبيا.

العدد الثالث – سبتمبر 2015

جدول (2) التوسع الحضري على حساب الأراضي الزراعية بحسب قدرتها الإنتاجية في المناطق التي يزيد معدل الأمطار فيها عن 200 ملم سنوياً (بليبيا)

مساحة الأراضي الزراعية وقدرتها الإنتاجية			مساحة الأراضي الحضرية ونسبتها من الأراضي الزراعية					
القدرة الإنتاجية	المساحة "هكتار"	%	1966		1978		2000	
			المساحة	%	المساحة	%	المساحة	%
ممتازة وجيدة	179100	5.8	2783	1.6	11761	6.6	29155	16.3
متوسطة ومقبولة	1119100	36.1	4715	0.4	15793	1.4	39750	3.6
ضعيفة	1801100	58.1	2169	0.1	7577	0.4	19000	1.1
الإجمالي	3099300	100	9667	0.3	35131	1.1	87905	2.8

المصدر: مولود علي مقطوف، ص 185.

ولا تختلف الصورة كثيراً على مستوى مدينة المرج، إذ يعود تاريخ نهضة المدينة حديثاً إلى عام 1835 عندما أقيمت في موضعها قلعة نمت حولها بلدة صغيرة سميت بالمرج، وفي 21 فبراير عام 1963 تعرضت المدينة لزلزال مدمر، وعندما قام خبراء تابعون للأمم المتحدة بحصر نتائج كارثة الزلزال. أوصوا بنقل المدينة إلى موقع جديد، فقررت الحكومة الليبية آنذاك بناء مدينة جديدة على بعد خمسة كيلو مترات غرب المدينة القديمة، تمتاز بسهولة الحركة في كل الاتجاهات كنمط مدن الحدائق، واستكمل بناء المدينة الجديد عام 1973 (عثمان الناجي، ص80).

واحتلت المدينة المرتبة العاشرة من 48 مدينة تمثل مدن ليبيا حينذاك من حيث الحجم السكاني سنة 1973 (سعد القزيري، ص446) وتراجعت في تعداد 2006 إلى المرتبة السابعة عشر بين سائر المدن الليبية البالغ عددها 61 مدينة.

ونظرا للزيادة السكانية الكبيرة لمدينة المرج والتي صاحبها نمو عمراني سريع فقد انعكس ذلك على المدينة وتقسيماتها التي لم تكن مخططة تخطيطاً هندسياً دقيقا، بل إن أجزاء منها قد خطط بطريقة عشوائية إلى حد كبير خاصة الخطط التي وضعت في ستينات القرن الماضي.

ومع التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي شهدته المنطقة فقد شهدت المراكز العمرانية توسعاً ملحوظاً خلال العقود الثلاثة الماضية فعلى سبيل المثال بلغت المساحة الإجمالية لمخطط مدينة المرج 672 هكتار عام 1973، وشغلت المدينة العمرانية خلال الفترة (1973–1976) سبعة أحياء عمرانية، أما خلال الفترة (1977–1993) فقد شهدت المدينة طفره عمرانية كبيرة، حيث أضيفت لرقعتها حوالي 882 هكتار خلال 16 عاماً، حققت المدينة خلال هذه الفترة المسحية نمواً سنوياً بنحو 55.1 هكتار، ومرد ذلك إلى تخصيص أراضٍ جديدة بنيت عليها أحياء منطقة (أ)

التوسع العمراني على الأراضي الزراعية في مدينة المرج شمال شرق ليبيا

ومنطقة (ب) ومنطقة (ك) والمتوسطة وشقق الضمان والشعبية الخضراء والتي شكلت ما يقرب من 56.8% من إجمالي مساحة المدينة عام 1993.

أما في خلال الفترة (1994–2010) فقد سجلت المدينة اقل معدل للنمو العمراني لها، فبلغت المساحة المضافة لكتلة المدينة حوالي 463 هكتار بمعدل نمو سنوي 29 هكتار، وشكلت ما يقرب من 22.6% من جملة مساحة المدينة عام 2010، ومرد ذلك إلى القوانين التي أصدرتها الدولة ونفذتها الجهات المختصة والتي تهدف إلى حماية الظهير الزراعي من خلال تحديد مساحات التوسع العمراني وتنفيذ المشاريع الإسكانية، وتبين الصورة (1) مشروع المخطط الإسكاني الشمالي الذي نفذته الدولة فيما بين عامي 2006–2010.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التطور المتسلسل في المساحة المستغلة للعمران بمدينة المرج خلال الفترة من 1973–2010 والبالغ إجمالها 2017 هكتار خلال 37 عاماً، يعد مقبولاً نوعاً ما إذ ما قورن بالزحف الواسع والعشوائي خلال الفترة بين عامي 2011–2013، ففي هذه الفترة القصيرة تم توزيع عدد 14 مخطط سكني خارج المخططات الرسمية المعتمدة بالمدينة بمساحة بلغت 270 هكتار من الأراض المستصلحة زراعياً خاصة المحيطة بظهير المدينة، وبمعنى آخر فإن هذه الفترة شهدت زحفا عمرانيا على الأراضي الزراعية بما يعادل 13.4% من حجم التوسع الذي تطلب نحو 37 عاما، في حين كان المتوسط السنوي للتوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية نحو 29 هكتار سنوي خلال الفترة الممتدة من 1994–2010 ارتفع المتوسط الي 90 هكتار سنوياً خلال الفترة بين عامي 2011–2013، وإذا ما استمر هذا المعدل السنوي فلنا أن نتصور حجم المساحات الزراعية المفقودة خلال السنوات القادمة.

صورة (1) المخطط الشمالي لنمو مدينة المرج 2008

المصدر: مرئية فضائية لمدينة المرج LAND SAT يناير 2008.

التوسع العمراني على الأراضي الزراعية في مدينة المرج شمال شرق ليبيا

- **مراحل التوسع العمراني:**

يمكن تقسيم مراحل التوسع العمراني لمدينة المرج إلى أربع مراحل يبينها الجدول (3) وهي:

1- المرحلة الأولى:

امتدت هذه المرحلة حتى عام 1976، وهي الفترة التي شهدت تـأسيس مدينة المرج الجديدة، وتميزت بالنمو المتوسط في الحيز المكاني للمدينة، حيث بلغت مساحة الأراضي العمرانية بها نحو 672 هكتاراً، وتمثلت في الأراضي الواقعة في مركز المدينة والتي شغلتها الأحياء السكنية التي تم بناءها بإشراف الأمم المتحدة والحكومة الليبية.

2- المرحلة الثانية (1977-1993):

تميزت هذه الفترة بالنمو السريع في مساحة المنطقة العمرانية ،حيث تسجل هذه الفترة أعلى متوسط سنوي للتوسع العمراني بلغ 55.1 هكتار سنوياً ، ويرجع هذا التطور في مساحة المدينة إلى التحسن في الأحوال الاقتصادية للبلاد بعد التوسع في إنتاج النفط وتصديره، وما صاحبه من إقامة مشاريع للتنمية بالمنطقة، حيث بلغت المساحة المضافة خلال هذه الفترة حوالي 882 هكتار ما يقرب من خمسي مساحة المدينة حالياً (38.6%).

جدول (3) المساحات العمرانية المضافة لمدينة المرج

الفترة	المساحة المضافة "هكتار"	متوسط الزيادة السنوية/ هكتار	النسبة من المنطقة العمرانية
حتي – 1976	672	-	29.4
1977 – 1993	882	55.1	38.6
1994 – 2010	463	29	20.2
2011 – 2013	270	90	11.8
المساحة الإجمالية 1976 -2013	2287	61.8	100

المصدر: مصلحة التخطيط العمراني المرج، بيانات غير منشورة، 2014.

3- المرحلة الثالثة (1994-2010):

تميزت هذه الفترة بتناقص وتيرة توسع الحيز المكاني للمدينة مقارنة بالمرحلة السابقة التي شكل التوسع العمراني بها ما يقرب من 38.6% من حجم المدينة حالياً، في حين أن هذه المرحلة تشكل الخمس 20.2% من جملة المساحة العمرانية بالمدينة، على الرغم من هذه المرحلة شهدت تدخل الدولة وتنفيذ مشاريع سكنية هامة فيما يعرف بالمخطط الشمالي.

التوسع العمراني على الأراضي الزراعية في مدينة المرج شمال شرق ليبيا

4- المرحلة الرابعة (2011-2013):

هي الفترة التي يمكن أن تعد طفرة في التوسع المكاني للمدينة ولا سيما في نطاق الاستخدام السكنى، حيث شهدت المدينة خلال هذه الفترة نمواً حضرياً سريعاً انعكست أثاره على سرعة توسعها وزحفها على الأراضي الزراعية شكل (4) بحيث بلغت مساحة المنطقة العمرانية للمدينة نحو 2017 هكتار في عام 2010، وزادت خلال ثلاثة أعوام (2011-2013) إلى 2287 هكتار، ويبين متوسط الزيادة السنوية للمساحة المستغلة في التوسع العمراني حجم وخطورة المشكلة ففي حين بلغ أعلي متوسط خلال الفترة بين 1977–1993 حوالي 55.1 هكتار سنوياً، نجده يسجل خلال هذه الفترة ما يقرب من 90هكتار سنوياً، ومعظم المؤشرات تقود إلى مزيد من التوسع العشوائي نظرا لغياب دور الأجهزة الرقابية بعد ثورة السابع عشر من فبراير عام 2011، إضافة إلى الارتفاع الكبير في متوسط قيمة الهكتار، ففي حين كان المتوسط يتراوح ما بين 10000–50000 دينار ليبي قبل عام 2011 ارتفع الي ما بين 100000–250000 دينار ليبي وذلك مع انتشار ظاهرة المخططات السكنية خارج نطاق المخطط العام للمدينة وارتفاع الطلب على قطع الأراضي السكنية بدون صدور قرار يرفع الصبغة الزراعية عنها.

شكل (4) التوسع العمراني لمدينه المرج بين عامي 2007-2013

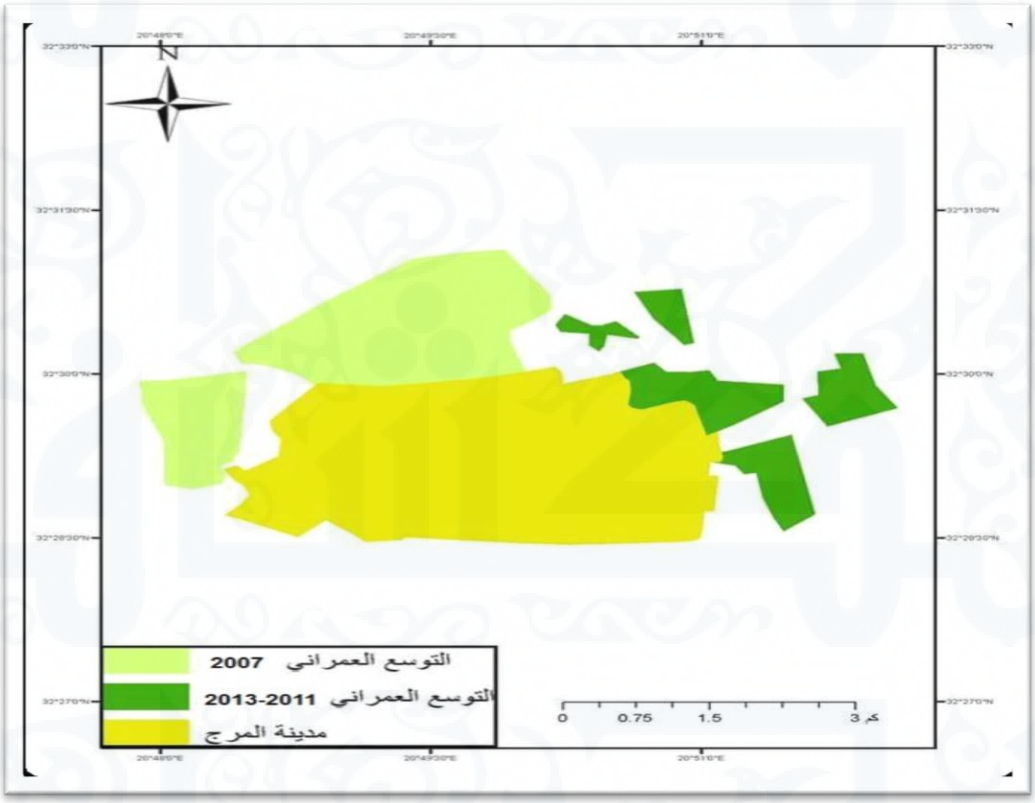

المصدر: أعداد الباحث اعتمادا على بيانات: Google Earth 2014

التوسع العمراني على الأراضي الزراعية في مدينة المرج شمال شرق ليبيا

- **عوامل التوسع العمراني:**

يعد تطور حجم السكان ومعدل النمو السكاني في مدينة المرج خلال الفترة من 1973 وحتى الوقت الراهن (2013) من أبرز العوامل التي ساهمت في تطور النمو الحضري والتوسع المكاني للمدينة.

ويمكن أن نضيف إلى هذا العامل الرئيس جملة من العوامل التي أثرت في النمو الحضري والتوسع المكاني للمدينة تمثلت فيما يلي:

1- تيار الهجرة ودورة في نمو المدينة:

تتباين أعداد المهاجرين ونسبتهم في مدينة المرج من فترة زمنية إلى أخرى، ويعود ذلك إلى تظافر مجموعة من العوامل الطبيعية والسياسية والاقتصادية ، فمثلاً زلزال مدينة المرج في عام 1963 أسهم في ارتفاع عدد النازحين من المدينة بين فترة التعدادين (1964–1973) وخاصة نحو المناطق المجاورة، حيث استحوذت بنغازي والبيضاء على أكثر من نصف عدد المهاجرين من مدينة المرج ((55% من حجم الهجرة الداخلية النازحة)).

أما زيادة أعداد المهاجرين الوافدين خلال الفترة 1973–1984 فمرده إلى استثمار عائدات النفط في مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، حيث شهدت هذه الفترة تطور مساحة مدينة المرج الجديدة علي بعد 5 كيلو متر من انقاض المدينة القديمة، كما شهدت قيام بعض المؤسسات الصناعية الكبرى في المدينة أهمها مجمع الغزل والنسيج ومطحن غلال المرج ومشروع سيدي ارحومة للصناعات الغذائية.

لقد زاد عدد سكان مدينة المرج من 35242 نسمة عام 1973 ليصل الى 77558 نسمة عام 2006، أى أنهم زادوا اكثر من 42316 نسمة في 33 عاماً، بنسبة زيادة بلغت 45.5% واحتفظت المدينة بنسبة متقاربة من جملة سكان ليبيا على مدى فترة قيد الدراسة، حيث تراوحت بين 1.6 % عام 1973 الى 1.4 % عام 2006، وهو ما يعنى أن المدينة تأثرت بالظروف المختلفة التي مرت بها البلاد على مدى 33 عاماً.

ويقسم سكان مدينة المرج الى ليبيين وغير ليبيين، وبدراسة معدلات النمو يتضح أن هناك تغير في حجم ونمو السكان ، فقد بلغ حجم السكان الليبيين 31341 نسمة عام 1973 ليصل إلى 47454 نسمة عام 1984 بزيادة كلية مقدارها 16113 نسمة بلغت نسبتها 4.7% من إجمالي سكان المدينة، وبمعدل نمو سكاني بلغ 3.8%، أما السكان غير الليبيين فقد بلغ عددهم 3901 نسمة عام 1973 ليرتفع إلى 6656 نسمة، وبزياده كلية مقدارها 2755 نسمة بلغت نسبتها 6.4%، وبمعدل نمو بلغ 4.9%، أما معدل النمو الإجمالي للسكان فقد بلغ 3.9%.

أما في عام 2006 فقد بلغ عدد السكان الليبيين 72698 نسمة بمعدل نمو سكاني بلغ 1.6% في حين بلغ إجمالي عدد السكان غير الليبيين 4860 نسمة بانخفاض بلغ 1574 نسمة عن تعداد عام 1995. ويبين الجدول (4) تطور حجم سكان مدينة المرج في الفترة الممتدة بين عامي 1973–2006، ومنها نستنتج أن معدل النمو السنوي للسكان قد اتسم بالتذبذب التدريجي، إذ كان

المعدل مرتفعاً في فترة السبعينات في ليبيا والمرج نتيجة للنمو الاقتصادي الناتج عن اكتشاف النفط الذي أدى إلى ارتفاع دخل الأسرة بالإضافة إلى التطور في مستوى الخدمات الصحية والتعليمية بمدينة المرج، وبالتالي زيادة تيار الهجرة الوافدة وارتفاع معدلات الزواج وما يترتب عليها من زيادة الطلب على المساكن والمراكز الخدمية وهي في مجملها عوامل أسهمت في زيادة الطلب على الأراضي المحيطة بالمدينة بغض النظر عن كونها أراضي زراعية وبالتالي التوسع العمراني العشوائي.

جدول (4) تطور حجم السكان ومعدل النمو في مدينة المرج

في الفترة 1973-2006

التعداد	السكان الليبيين		السكان غير الليبيين		الإجمالي
	عدد السكان	معدل النمو	عدد السكان	معدل النمو	
1973	31341	-	3901	-	35242
1984	47454	3.8	6656	4.9	54110
1995	60688	2.2	6434	0.3	67122
2006	72698	1.6	4860	2.6	77558

المصدر:

1- أمانة التخطيط (1977) مصلحة الإحصاء والتعداد، نتائج التعداد العام للسكان1973، منطقة الجبل الأخضر، طرابلس، ليبيا.
2- أمانة التخطيط (1984) مصلحة الإحصاء والتعداد، نتائج التعداد العام للسكان 1984، طرابلس، ليبيا.
3- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق (1998) النتائج النهائية للتعداد العام للسكان، 1995، طرابلس، ليبيا.

2- ارتفاع مستوى المعيشة وتزايد الطلب على المرافق الخدمية:

ترتب على ارتفاع مستوى المعيشة زيادة متطلبات الفرد الواحد من الأراضي الحضرية، إضافة إلى التغيرات الاجتماعية التي شهدها مجتمع المدينة في الفترة الأخيرة وتفضيل الأبناء المساكن المستقلة ورغبتهم في الحياة الأسرية الخاصة، وهو ما أدى إلى زيادة الطلب على الوحدات السكنية، ومن ثم زيادة التوسع المكاني للمدينة، حيث زاد عدد الأسر الليبية من 5500 أسرة عام 1973 إلى 10072 أسرة عام 2006، وقد واكب هذه الزيادة في عدد الأسر زيادة في المساحة المستغلة للتوسع العمراني من 672 هكتار عام 1976 الى 2287 هكتار عام 2013، وخاصة في مجال الاستخدام السكني والمنازل المنفردة التي زاد عددها من 1650 إلى 8010 خلال نفس الفترة.

3- عدم تفضيل السكان السكن في الشقق بالعمارات السكنية واتجاههم لبناء المساكن المستقلة: مما أدى إلى زيادة مساحة المدينة نتيجة لنموها أفقيا بدلاً من النمو الراسي، حيث شكل نمط المسكن المستقل حوالي 69% من إجمالي عدد الوحدات السكنية في سنة 1973، في حين مثلت الشقق بالعمارات السكنية حوالي الثلث، أما في سنة 2013 فإن هذه الأخيرة لم تزد نسبتها عن 10% من مجموع الوحدات السكنية، وهو ما ترتب عليه زيادة في الحيز الأفقي للمدينة الذي كان على حساب الأراضي الزراعية المجاورة، وخاصة أن الاستخدام السكنى يعد المستهلك الرئيس لتلك الأراضي.

4- ارتفاع أسعار الأراضي الحضرية: يعد إحدى النتائج المترتبة على ظاهرة النمو السريع للمدينة، لزيادة الطلب على الأراضي للأغراض السكنية والخدمية والصناعية والتجارية، وخاصة بعد تنوع الوظائف التي تؤديها المدينة، وهو في الوقت ذاته داعم لنمو وزيادة سرعة التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية حيث شكل ارتفاع قيمة الأراضي في وسط المدينة سبباً في زيادة توسعها أفقياً نحو الأطراف.

كما يمكن أن ينظر إلى أسعار الأراضي الزراعية المجاورة للمدينة من ناحية أخرى، حيث شجع ارتفاع ثمنها بشكل كبير خاصة بعد عام 2011، على المضاربة بأثمانها وبيعها للأغراض الحضارية، فاقتطعت مساحات شاسعة منها لتشغلها مختلف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية ذات الطابع الحضري، مما أدى إلى تحويلها من الاستخدام الزراعي إلى الاستخدامات الحضرية.

5- **التركيب الجيولوجي ومظاهر السطح لمنطقة الجبل الأخضر:** شكل قيوداً حددت نمط التوسع العمراني ومراكزه الأساسية، بحيث جعلته ملازماً لامتداد الأراضي السهلية والأحواض، ولقد ساعد استواء السطح في منطقة سهل المرج وتوفر البيئة الملائمة على نمو المدينة بشكل أفقي هذا من ناحية، كما أن امتداد المنطقة ضمن خط الزلازل حد من إمكانية التوسع الراسي من ناحية أخري وهي في مجملها عوامل ساهمت في زيادة التوسع الحضري على حساب الظهير الزراعي للمدينة.

- الخاتمة:

من دراسة مراحل واسباب الزحف العمراني لمدينة المرج علي الاراضي الزراعية يمكن تحديد جملة من النتائج ووضع عدة توصيات للحد من تفاقم هذه المشكلة وتزايد وتيرة الزحف العمراني علي الاراضي الزراعية أهمها ما يلي:

اولاً: النتائج:

1- شهدت مدينة المرج خلال العقود الأربعة الأخيرة نموا حضرياً سريعاً، تمثلت مظاهره في ازدياد أعداد سكان المدينة، وتعددت وظائفها، وزاد مجال نفوذها الوظيفي، كما تمثلت مظاهر ذلك النمو في توسع الحيز المكاني للمدينة، وتطور استخدامات الأراضي بها إلى حد تجاوز التوقعات التي رسمتها المخططات التنظيمية لها.

2- شكل توسع المدينة الأفقي على حساب الأراضي الزراعية أداة لتدمير تلك الأراضي التي تعد أهم مورد للإنتاج، ففي خلال الفترة بين عامي 1976–2013 تحول أكثر من 2287 هكتار من الأراضي الزراعية عالية الإنتاجية بسهل المرج إلى أراضي حضرية، ولا شك أن هذا الرقم سيتضاعف اذا تم احتساب مساحات الأراضي الزراعية التي تعد وتقسم كمخططات سكنية خارج المخطط العام للمدينة عام 2014 والتي ينظر اليها على أنها جزء من الأراضي الحضرية على الرغم من أنها غير مشغولة بالمباني، ولكن لا يمكن حسابها ضمن الأراضي الزراعية لأنها أصبحت في عدد الأراضي الحضرية.

3- من دراسة مراحل التوسع المكاني للمدينة لوحظ أن الفترة من 2011–2013، شهدت توسعاً عمرانياً سريعاً على الأراضي الزراعية المجاورة للمدينة، فبلغت المساحة العمرانية التي أضيفت خلالها نحو 270 هكتار تمثل 11.8% من مساحة المنطقة العمرانية حالياً، وهي ذات الفترة التي شهدت أعلي متوسط للزيادة السنوية في مساحة الأراضي الحضرية، فالمتوسط سجل في الفترة الممتدة بين عامي 1977–1993، 55.1 هكتار سنوياً، ارتفع بشكل خطير بما يهدد مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية ليصل إلى 90 هكتار سنوياً خلال فتره محدودة لا تزيد عن ثلاث سنوات (2011-2013).

4- يرجع التوسع العمراني لمدينة المرج وزحفها على الأراضي الزراعية المجاورة لها بالدرجة الأولى إلى النمو السكاني السريع الذي شهدته المدينة في الفترة الأخيرة، إضافة إلى ارتفاع مستوى المعيشة، وزيادة احتياجات الفرد من الأراضي الحضرية. مع تفضيل السكان للمسكن المستقل الذي كان سبباً في توجه المدينة للامتداد الأفقي، كما أن امتداد السهل ضمن مناطق زلزالية ساهم بدوره في توجه السكان للتوسع الأفقي بدلاً من التوسع الرأسي.

5- أدى ارتفاع أسعار الأراضي الزراعية بالقرب من المركز الحضري إلى تشجيع أصحابها على تقسيم مساحات شاسعة منها لاستغلالها في الأغراض غير الزراعية، لتحقق اكبر قدر

من الأرباح المادية، وقد تفاقمت هذه المشكلة في السنوات الأخيرة خاصة مع غياب دور الأجهزة الرقابية والقضائية، وانتشار ظاهرة المخططات السكنية خارج نطاق المخطط العمراني المعتمد للمدينة.

ثانياً: التوصيات:

إن حماية مساحات الأراضي الزراعية المحدودة أصلاً في البلاد يجب أن ينظر إليها على أنها قضية في غاية الخطورة، بحيث تتم عملية التخطيط لاستخدامات الأراضي الحضرية في اطار خطط التنمية الشاملة لتحقيق التوازن بين احتياجات الأنشطة الحضرية من الأراضي والموارد المحدودة لمساحات الأراضي الزراعية، مع ضرورة تحديد النطاق العمراني للمدن، وسن القوانين والتشريعات التي تنظم حدودها، وتجدر الإشارة إلى مجموعة من التوصيات التي قد تعالج أو تحد من هذه المشكلة بمدينة المرج نوجزها فيما يلي:

1- إن مقومات المنطقة الطبيعية ملائمة للنشاط الزراعي أكثر من كونها مناطق للتركز العمراني ، فهي ذات أراضٍ سهلية وتربة خصبة ومعدلات جيدة من الأمطار ، وعليه فإن برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما فيها برامج التنمية العمرانية لابد وان تأخذ في الاعتبار هذه المقومات.

2- تفعيل دور مؤسسات الدولة القضائية والإدارية للحد من النمو العشوائي وظاهرة المخططات السكنية خارج نطاق المخطط العام الرسمي للمدينة وتجريم مرتكبيها.

3- إقامة وإجراء دراسات تحدد أنسب المناطق للتوسع العمراني، ولعل الأراضي الجبلية شمال السهل انسب هذه المناطق لإقامة المشاريع السكنية والخدمية بما يواكب الزيادة السكانية مستقبلاً.

4- بالرغم من أن السهل يمتد ضمن نطاق الزلازل إلا أن تشجيع التوسع العمراني الرأسي لعدد محدد من الطوابق بالمدينة يمثل احد الحلول لمشكلة السكن والزحف العمراني على الظهير الزراعي.

5- تنمية وتطوير النشاط الزراعي ليحقق أكبر دخل للمزارعين بما يضمن عدم بيعهم أو تقسيمهم للأراضي الزراعية كمخططات سكنية، وهنا لابد من أن تتدخل الدولة بتوفير القروض الميسرة وتنظيم النشاط الزراعي والنقل والتسويق إلى غير ذلك من العمليات الزراعية التي تفضي في النهاية إلى نجاح العملية الزراعية بشكل عام.

6- إقامة المؤتمرات والحملات الترشيدية التي تبين أهمية الأراضي الزراعية والنشاط الزراعي ودورة في الاقتصاد المحلي والقومي للمنطقة والدولة.

- المراجع والمصادر:

1- أمانة التخطيط (1977) مصلحة الإحصاء والتعداد، نتائج التعداد العام للسكان 1973، منطقة الجبل الأخضر، طرابلس، ليبيا.

2- أمانة التخطيط (1984) مصلحة الإحصاء والتعداد، نتائج التعداد العام للسكان 1984، طرابلس، ليبيا.

3- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق (1998) النتائج النهائية للتعداد العام للسكان، 1995، طرابلس، ليبيا.

4- الجنديل، عدنان رشيد (1978) الزراعة ومقوماتها في ليبيا، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا.

5- القزيري، سعد (1995) التحضر في: الجماهيرية دراسة في الجغرافيا (تحرير) الهادي بولقمة، سعد القزيري، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت، ليبيا.

6- المقطوف، مولود علي (2009) التوسع العمراني لمدينة الزاوية علي الأراضي الزراعية، مجلة الجمعية الليبية، العدد الثالث.

7- عثمان، عثمان الناجي (2010) التنمية الاقتصادية في منطقة المرج بالجماهيرية، العربية الليبية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الإسكندرية، مصر.

8- مصلحة التخطيط العمراني، المرج، بيانات غير منشورة، 2014.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث – سبتمبر 2015

الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية لحوض وادي القطارة - دراسة مقارنة مابين استخدام الطرق التقليدية وبرمجيات نظم المعلومات الجغرافية

د. علي محمد الفيتوري.

(محاضر في قسم الموارد والبيئة – كلية الآداب والعلوم المرج – جامعة بنغازي – ليبيا)

Morphometric and hydrological characteristics of Qattara basin - Comparative study between the use of Conventional and geographic information systems methods

Dr. Ali Mohamed Elfeituri -Faculty staff member of the Department of resources and the environment – Faculty arts and sciences /Almarj _ University of Benghazi

Summary

The morphometry analysis of one of the most important means of modern scientific used in the geomorphology studies, for this method of quantitative measurements gives a clear vision of the subject of the study and the results of the understanding of the circumstances affecting the form geomorphology characteristics and the relationship of the form other variables, and the extent of the possibility of a link between them in a quantitative framework is not subject to the different views of the descriptive. Focused this study highlighted the importance of the role of the software and geographical information systems as a means of measuring the dot matrix elements and written, cadastral to calculate the components and morphometry characteristics networks river discharges and then the extraction Horological characteristics and to understand the hydrological behavior and budgetary questions water river basin and this determining the advantages of the toeing flash flood through knowledge of the amounts of rain falling on the area and the rate of daily evaporation and knowledge of soil quality and the extent of its water and absorb rainfall and topographic region and the direction of water flow and applied on the outdoor distillate Valley, and then build a digital information combination lap and compare that with the statements of the data by generally accepted means represented in the aerial photos at a scale of 1: 50,000. The study showed that there are differences in the characteristics of the measured metadata lap both approaches with the exception of the number of the tributaries of the first rank, increased the number of the new method and this changed the rank of the lap portion of the p-seventh through traditional means to eighth using geographical information systems, this is due to the high sensitivity of the software must confirm that fieldwork to inspect all tributary of nature.

الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية لحوض وادي القطارة - دراسة مقارنة مابين استخدام الطرق التقليدية وبرمجيات نظم المعلومات الجغرافية

الملخص

يعتبر التحليل المورفومتري من أهم الوسائل العلمية الحديثة المستخدمة في الدراسات الجيومورفولوجية ،وذلك لما يتيحه هذا الأسلوب من قياسات كمية تعطي تصوراً واضحاً لموضوع الدراسة ونتائج يمكن عن طريقها فهم الظروف المؤثرة على الشكل وخصائصه الجيومورفولوجية وعلاقة الشكل بالمتغيرات الأخرى ، ومدى إمكانية الربط بينهما في إطار كمي لا يخضع لتباين وجهات النظر الوصفية.ركزت هذه الدراسة على ابراز اهمية دور برمجيات نظم المعلومات الجغرافية كوسيلة من وسائل قياس العناصر النقطية والخطية و المساحية ، وذلك لحساب العناصر والخصائص المورفومترية لشبكات التصريف النهري ومن ثم استخراج الخصائص الهيدرولوجية و لفهم السلوك الهيدرولوجي والميزانية المائية للحوض النهري وبالتالي تحديد مميزات الجريان المائي من خلال معرفة كميات الامطار المتساقطة علي المنطقة ومعدل التبخر اليومي ومعرفة نوعية التربة ومدي قابليتها للتسرب وامتصاص مياه الأمطار و تضاريس المنطقة واتجاه تدفق المياه وطبق ذلك على حوض وادي القطارة ، و من ثم بناء قاعدة معلومات رقمية للحوض ومقارنة ذلك بالبيانات ا لمشتقة بالوسائل المتعارف عليها متمثلة في الصور الجوية مقياس 1: 50000. وأظهرت الدراسة عدم وجود فروق في الخصائص المورفومترية المقاس و المشتق للحوض بكلأ الأسلوبين باستثناء عدد روافد المرتبة الاولى اذ ازداد العدد بالأسلوب الجديد وبالتالي تغيرت رتبة الحوض من الرتبة السابعة بالطرق التقليدية إلى الثامنة بأتباع نظم المعلومات ألجغرافية و هذا يرجع الى الحساسية العالية للبرمجيات ويجب تأكيد ذلك بالعمل الميداني لمعاينة كل رافد علي الطبيعة.

مقدمة

منذ بداية الدراسات المورفومترية لشبكات التصريف التصريف النهري تعددت طرق ووسائل البحث فيها لمواكبة الوسائل العلمية ألمتاحة وحديثاً بدأ دخول نظم المعلومات الجغرافية وتقنية الاستشعار من بعد في الدراسات الجيومورفولوجية و المورفومترية والهيدرولوجية. لقد تأسس أسلوب التحليل المورفومتري لأحواض التصريف على أيدي عدد من البحاث يأتي في مقدمتهم هورتون رائد هذا الأسلوب ، فهو الذي اعتبر حوض النهر وحدة جيومورفولوجية واحدة ، واعتمد في ذلك على عدة أسس : أهمها ، أن حوض النهر وحدة مساحية لها مميزاتها التي يمكن قياسها كمياً ، ومن ثم يمكن تحليلها وتصنيفها ومقارنتها ، كما يضم حوض النهر مجموعة من المجاري المائية التي يمكن ترتيبها في سلسلة متكاملة ، لذلك فإنه يمكن معالجة الحوض النهري كوحدة أو نظام عمل تدخله كمية من الطاقة input متمثلة في أشعة الشمس وكمية التساقط ،ثم يخرج output كتصريف وحمولة نهرية وتبخر. تم الاعتماد على الصور الجوية المركبة مقياس 1 : 50.000 والخرائط الطبوغرافية لست لوحات مقياس 1 : 50.000 وتم إنشاء خريطة لشبكة التصريف مقياس 1 : 50.000 كان الأساس في رسمها هو الصور الجوية المركبة حيث إن استخدام الصور الجوية في رسم شبكة التصريف يعطي الفرصة لتمثيل معظم الروافد الدنيا الأمر الذي لا يتوفر في الخرائط الطبوغرافية ولذلك كان الاعتماد على الصور الجوية في استخراج البيانات الخاصة بالتحليل المورفومتري. من خلال خريطة شبكة التصريف لحوض وادي القطارة تم ترتيب روافد الشبكة في رتب اعتماداً على طريقة " 1953 " Strahler, ثم القيام بحصر عدد المجاري في كل رتبه وسُجل ذلك في جدول مرفق بخريطة شبكة التصريف ، وكذلك اختبار معظم المعاملات المورفومترية وتم تدوين نتائجها في جداول خاص بها.

أولاً:مشكلة البحث

تتلخص مشكلة الدراسة في دراسة حوض وادي القطارة أكبر الأحواض التي تنحج في قطع سهل بنغازي وصولاً إلي البحر , حيث سيتم دراسة هيدرولوجية و مورفومترية الحوض بالطرق التقليدية وبطرق نظم المعلومات الجغرافية وسيتم عمل مقارنة مابين الطريقتين ومحاولة معرفة الفروق مابين الطريقتين , وصولاً إلي بناء قاعدة بيانات جغرافية للحوض.

ثانياً:أهداف البحث:

1. إمكانية اشتقاق وبناء قاعدة بيانات للخصائص المورفومترية والهيدرولوجية والميزانية المائية لحوض وادي القطارة من خلال تقنية نظم المعلومات الجغرافية.
2. مقارنة الخصائص المورفومترية للحوض المشتقة بالطرق التقليدية من الصور الجوية والخرائط الطبوغرافية والمرئيات الفضائية مع تلك المشتقة بواسطة برامج نظم المعلومات الجغرافية.

ثالثاً : أهمية البحث

العدد الثالث – سبتمبر 2015

تعتبر الدراسة الجيومور فومترية لأحواض التصريف المائي من الدراسات المهمة لارتباطها بالكثير من الأمور الحيوية التي تمس حياة الإنسان ، فمن خلال الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة يتبين لنا الدور الذي تلعبه في إنجاح المشاريع الاقتصادية كبناء السدود ، وشق الطرق ، وذلك اعتماداً على النتائج الكمية المتحصل عليها وأيضاً للتحليل المورفومترى أهمية كبيرة في معرفة أحواض التصريف المائي وكميات المياه المتوقع تجميعها من هذه الأحواض وذلك بدراسة الميزانية المائية وهيدرولوجية حوض التصريف.

رابعا : أسباب اختيار الموضوع

1. دراسة الخصائص االمورفومترية والهيدرولوجية التي يتميز بها حوض وادي القطارة كأكبر الأحواض التصريفية الموجودة في الجزء الغربي من الجبل الأخضر.
2. معرفة الفرق مابين استخدام الطرق التقليدية وطرق نظم المعلومات الجغرافية في دراسة أحواض التصريف ومدي دقة البيانات المتحصل عليها من كلتا الطريقتين.

خامساً : منطقة الدراسة

يفترش حوض وادي القطارة مساحة تقدر بحوالي 1375.5كم من منطقة الجبل الأخضر ، ويجري الوادي منحدراً في اتجاه عام نحو الغرب ، وهو من أطول الأودية بالمنطقة وأحد واديين ينجحان في عبور سهل بنغازي ويصلان إلى البحر ، ويستقبل الوادي مجاريه العليا بعد ة هبوطها من الدرجة الأولى والثانية من الجبل الأخضر ، وتظهر على سطحه تكوينات جيولوجية من العصر الطباشيري إلى الميوسين ومجموعة مختلفة من الرواسب الهولوسنية الحديثة .أما أحداثيات الحوض الجغرافيه فهي بين خطى طول 00, 21, - 15, 21 شرقاً ، وبين دائرتي عرض 58,31˚ - 18, 32˚ شمالاً,(الشكل رقم 1).

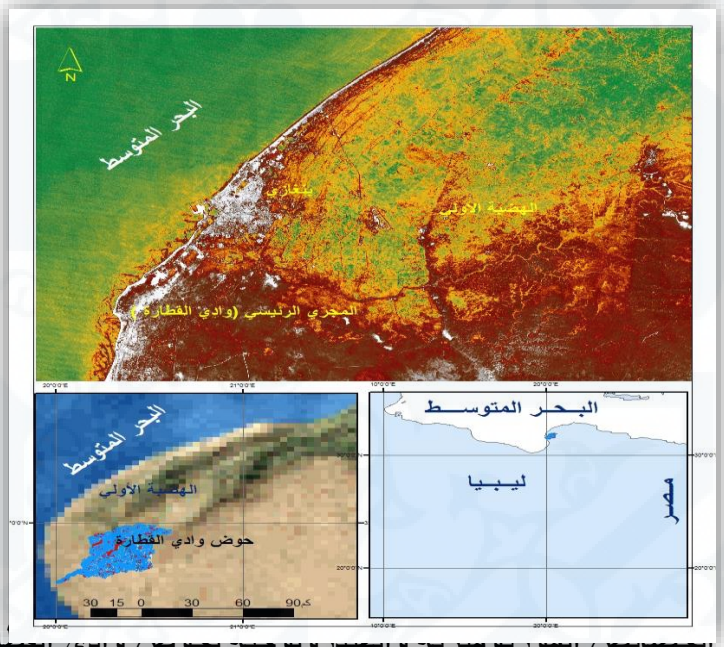

الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية لحوض وادي القطارة

الشكل رقم (1): الموقع الجغرافي لحوض وادي القطارة

سادساً : جيولوجية الحوض

تعتبر خصائص الصخور الليثولوجية والبنيوية من أهم العوامل في تشكيل سطح الأرض وبروز ظواهره ، وتكمن أهميتها في مدى استجابتها لعوامل التشكيل الخارجية، ولهذا كان لدراسة جيولوجية الحوض أهمية خاصة عند بحث العوامل المؤثرة في تشكيل الظواهر الجيومورفولوجية ، وفهم طبيعتها ، وكيفية تطورها, وطبقاً للخريطة الجيولوجية " لوحة بنغازي 250000 : 1 " فإن معظم أجـزاء المنطقة تتكون من صخور كربونية ، حجر جيري مارلي إلى دولوماتي ، مارل متطابق مع حجر رملي وجبس كما هو مبين في الخريطة الجيولوجية لحوض وادي القطارة (شكل رقم (2) ينتشر الحجر الجيري الدولومتي الهش في سفح بنينا ، أي أسفل منطقة الدراسة، وتظهر صخور الحجر الجيري الدولومتي والمارلي عند سفح الرجمة ، وهي غالباً ما تكون مختلطة مع الرمل ، ولونها رمادي إلى أبيض ، مع وجود عدسات من الجبس في الأجزاء العلوية من هذا السفح، ويتقاطع الحجر الجيري مع طبقة رقيقة من الكونجلوميرات الأحمر وتربة التيراروزا التي تملأ كل الشقوق والحفر. يظهر حجر جيري أبيض مارلي باتجاه الشرق في الجهة اليسرى من الوادي الرئيسي "وادي القطارة "، كما يتواجد أقصى شرق منطقة الدراسة أقدم صخور طباشيرية، وهي تكشف كصخر جيري كتلى صلب ، بشكل عام التكوين الجيولوجي لمنطقة الدراسة بسيط وغير معقد ، فالمنطقة تعتبر مكملة لسطح شمال إفريقيا الواسع ، حيث كانت ظروف الترسيب متشابهة ، واستمرت لفترة طويلة مما نتج عنه تكون رسوبيات كربونية ذات نوع واحد وسميكة، التكوينات الجيولوجية لمنطقة الدراسة كما هو مبين بالعمود الطبقي للحوض ، وكما هو واضح من الخريطة الجيولوجية للحوض تغطى سطح الحوض تكوينات ترجع في معظمها إلى حقب الزمن الثالث ، ولا تظهر التكوينات التي ترجع لحقب الزمن الثاني متمثلة في التكوينات الكريتاسية إلا في الأجزاء العليا من الحوض في منطقة جردس الأحرار ، حيث يظهر التتابع النموذجي لتكوينات هذا العصر ، وعند دراسة التتابع الطبقي للتكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة تتعاقب تكوينات الميوسين متمثلة في تكوين الرجمة فوق التكوينات الأيوسية مباشرة ، متمثلة في تكوين الأبرق ودرنة ، وهى موجودة أيضاً فوق التكوينات الكريتاسية المتمثلة في تكوين وادي الدخان وتكوين المجاهير وتكوين البينية, تغطي رسوبيات العصر الرباعي أجزاء واسعة من منطقة الدراسة ، وتتركز عموماً في السهل الساحلي في قيعان الوديان ، وهي تقع فوق سطح رسوبيات العصر الثلاثي, و تتكون رسوبيات العصر

الرباعي من رواسب بحرية شاطئية ، رواسب رياحية ، وانهيارات أرضية ، ورسوبيات الوديان في منطقة الدراسة أغلب رسوبيات العصر الرباعي ذات أصل قاري ، وشكلها يتغير من مكان لآخر ، ولكن يوجد أيضاً رسوبيات كالكارانيت ذات أصل بحري ، وهي تكون حزام ضيق يكشف عنه الجزء السفلي للحافة الجبلية,الشكل رقم(2).

الشكل (2): الخريطة الجيولوجية لحوض وادي القطارة

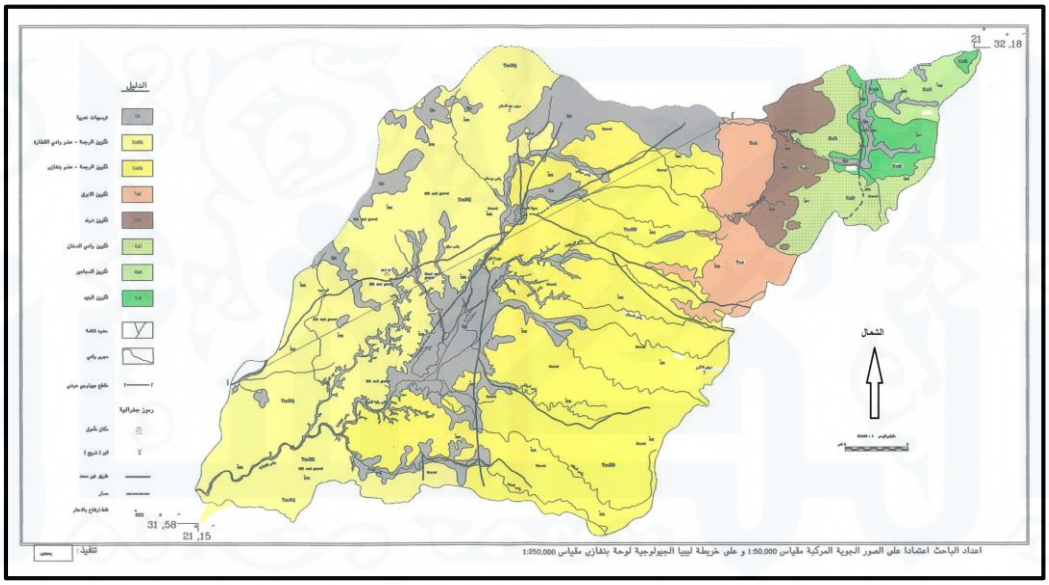

سابعاً:الخصائص المورفومترية للحوض

1. مورفولوجية الحوض وابعاده

ترتبط مساحة الأحواض التصريفية وأبعادها وأشكالها بكل من نوع الصخر، ونظامه، والظروف المناخية المشكلة لها ودراسة ابعاد الحوض ومساحته لها اهميتها الجيومورفولوجية والهيدرولوجية, وذلك من خلال علاقتها بتطور اعداد وأطوال الشبكة النهرية وتأثيرها علي حجم التصريف المائي إذ توجد علاقة طرديه بين المساحة وحجم التصريف,الجدول(1).

جدول (1): أبعاد الحوض ومساحته

المعامل المورفومتري	المساحة	المحيط الحوضي	الطول	العرض
الأسلوب المستخدم	Gregory, K. J. & Walling, D.E., 1973, p. 50			
بنظم المعلومات	1375.5	284.8	330.1	165.5
بالطرق التقليدية	1238.9	194	70.7	37.8

المصدر: من اعداد الباحث

ويمكننا القول من خلال النتائج أن الحوض يتميز بمساحة كبيرة وأن هناك علاقة طردية بين المساحة والمحيط الحوضي.

2. الخصائص الشكلية

إن دراسة الخصائص الشكلية للحوض لها أهميتها ,لأنها تفيد في معرفة كمية المياه التي يمكن ان يستقبلها مجري ما ,وكذلك معرفة استجابة الحوض لها. وقد تعددت الطرق الرياضية لقياسها بالرغم من أنها تؤدي إلي نفس المدلول الهيدرولوجي,الجدول(2).

الجدول(2) الخصائص الشكلية لحوض وادي القطارة

المعامل المورفومتري	نسبة الاستطالة	نسبة الأستدارة	معامل شكل الحوض	معامل الأنبعاج	نسبة الطول/العرض
الأسلوب المستخدم	Schumm S.A., 1956 P.612	Miller ,V. ,1953, p.9	Horton, R.E., 1932 p.357	Gregory, K. J. & Walling, D.E., 1973, p. 50	Mulle, E.H., 1974, P.195
بنظم المعلومات	0.13	0.022	0..013	19.8	1.99
بالطرق التقليدية	0.88	0.43	0.42	1	1.87

المصدر: من اعداد الباحث

يلخص الجدول (2) أهم الخصائص الشكلية للحوض, ومن دراسة نسبة الاستطالة و نسبة الطول / العرض, نتبين أن شكل الحوض يقترب من الاستطالة و ذلك لانخفاض معدل الاستطالة بسبب تعامد اتجاهات التراكيب البنيوية المساهمة في تشكيله, حيث ساعد امتداد المحور الشرقي/الغربي علي زيادة استطالة شكل الحوض, كما يشير انخفاض قيمة نسبة الاستدارة إلي ابتعاد شكل الحوض عن الشكل الدائري, ويدل انخفاض قيمة معامل شكل الحوض إلي زيادة الطول النسبي لأحد بعدي الحوض علي حساب البعد الأخر, و تتشابه شكل الحوض مع المثلث, ويرجع ذلك إلي تركز نطاق التراكيب الإنكسارية المتعامدة عند الأجزاء العليا من الحوض, مما ساعد علي زيادة الأتساع النسبي للحوض في هذه الأجزاء علي حساب منطقة المصب و بالتالي ظهور شكل الحوض بما يشبه المثلث. كما يشير ارتفاع قيمة الأنبعاج الي إلى قلة تفلطح الحوض واستطالته وبعده عن الشكل المنبعج (سمير سامي محمود، 1993، ص 55).

3. الخصائص التضاريسية

وتهدف دراسة تضرس أحواض التصريف لمعرفة الموارد المائية للحوض لأنها تؤدى دوراً مهما في تناقصها أو زيادتها، وقد أشار " شوم " (Schumm, S. A., 1977, p. 20) إلى أن عامل

التضاريس يحدد ما أسماه بقوة الجذب Gravitational Force التي تعمل على المنحدرات ومجاري الأودية، كما يحدد تضرس الحوض الطاقة الكامنة Potential Energy للحوض، ومن ثم فان انحدار سطح الحوض يساهم في تسريع الجريان ومن ثم حدوث الجريان السيلي في حالة التساقطات الغزيرة والمركزة. الخصائص التضاريسية ذات أهمية كبيرة في دراسة الأحواض لأنه من خلال نتائجها يمكن معرفة وفهم طبوغرافية المنطقة وطبيعة الاشكال المرتبطة بها,الجدول (3).

جدول (3) الخصائص التضاريسية لحوض وادي القطارة

المعامل المورفومتري	نسبة التضرس	التضاريس النسبية	التكامل الهبسومتري	قيمة الوعورة	الرقم الجيومتري
الأسلوب المستخدم	Schumm S.A., 1956 P.612	Melton, M.A.,1957, P.5	أحمد السيد مصطفي, 1982,ص.217	Strahler,A.N.,1964,P.4	Strahler,A.N.,1958,P.296
بنظم المعلومات	1.5	17.03	2.83	1.5	984.4
بالطرق التقليدية	6.8		2.55	1.30	189.5

المصدر:من اعداد الباحث

ويلخص جدول(3) الخصائص التضاريسية للحوض, ومن دراسة هذا الجدول نلاحظ أن نسبة تضرس الحوض وصلت الي 1.5 م/ كم مما يشير الي شدة وعورته و تضرسه, حيث ترتفع قيم هذا المعامل كلما زاد الفرق بين منسوب أعلي وأدنى نقطة داخل حوض التصريف، وأيضا كلما قلت أطوال الأحواض فانه من المتوقع زيادة القيم خاصة مع ارتفاع درجة تضرسها، أي أنه يمكن القول بأن قيم نسبة التضرس تتناسب طردياً مع تضرس سطح الحوض (Schumm, S. A., 1956, p. 612)، بينما تتناسب عكسياً مع المساحة الحوضية. ويتفق ارتفاع قيمة التضاريس النسبية للحوض مع نتيجة نسبة التضرس. ومعامل التكامل الهبسومتري لوحظ أن الحوض سجل 2.83كم2/ متر ,تبلغ قيمة وعورة الحوض معاملاً قدره 1.5 مما يشير الي ارتفاع نسبي في قيمة الوعورة يرجع إلى ارتفاع قيم التضاريس الحوضية لبعضها، وانتشار الصدوع والفواصل والشقوق في التكوينات الصخرية للبعض الآخر، مما أدى إلى زيادة أعداد مجاري الرتبة الأولى ومن ثم زيادة كثافتها التصريفية وبالتالي زيادة وعورتها.

4. خصائص شبكة التصريف

تهدف دراسة الرتب النهرية إلى تحديد مقياس الحجم Index size ، وصياغة مقياس تقريبي لكمية الجريان النهري ، والذي يمكن أن ينشأ عن شبكة تصريف معلومة ، فإذا ما كان جميع العوامل الأخرى ثابتة فإن رتب الأحواض ترتبط ارتباطاً مباشراً بحجم شبكة المجرى ، ويرتبط بزيادة رتب الشبكة كمية جريان المياه بالحوض, وتعتمد الدراسة المورفومترية لشبكة التصريف على تحديد الرتب النهرية ، ويقصد بالرتبة أو المرتبة حالة الرافد ، فيما إذا كان منفرداً فيمثل الرتبة الأولى كالمسيل الجبلي الصغير الذي يمثل أصغر الروافد ، أم مكوناً من اتحاد رافدين من الرتبة الأولى فيعطى الرتبة الثانية ، أم مكوناً من اتحاد رافدين من الرتبة الثانية فيعطي الرتبة الثالثة

..... وهكذا . ويوضح الجدول رقم (4) المتغيرات الأساسية لشبكة التصريف فى رتبتها النهرية المختلفة,انظر الشكل رقم (3) ويتضح منها أن الطول الأجمالي لمجاري الشبكة يبلغ أكثر من 3300كم، وأعداد المجاري لهذه الشبكة يبلغ 5035 مجري، ومتوسط نسبة التشعب للشبكة بلغت 4.03. وقد أوضح العالم استريلر أنه عند دراسة أحواض نهرية تتشابه من حيث البنية ، والتركيب الجيولوجي ، وتتأثر بظروف مناخية واحدة ، فإن نسبة التشعب بين مراتب مجاريها تظل شبه ثابتة من حوض نهري إلى آخر ، وغالباً ما تتراوح نسبة التشعب في معظم الأحواض النهرية العادية والمستقرة تكتونياً من (3 إلى 4) .

جدول رقم (4)المتغيرات الأساسية لشبكة التصريف في رتبتها النهرية

المتغير	رتبة (1)	رتبة (2)	رتبة (3)	رتبة (4)	رتبة (5)	رتبة (6)	رتبة (7)	رتبة (8)	المتوسط	مجموع الشبكة
أعداد المجاري (بالنظم)	6327	1711	338	74	19	4	2	1	1059	8476
أعداد المجاري (بالطرق التقليدية)	3945	861	171	42	12	3	1			5035
نسبة التشعب (بالنظم)		3.7	5	4.7	3.9	4.75	2		3.7	
نسبة التشعب (بالطرق التقليدية)		4.6	5	4.1	3.5	4	3		4.03	
أطوال المجاري (كم) بالنظم	2098.3	986.5	508.7	276	178.3	75.5	45.1	19.7	523.5	4187.80
أطوال المجاري (كم) بالطرق التقليدية										3352.28

المصدر: من اعداد الباحث

ويوضح جدول (5) الخصائص المورفولوجية لشبكة التصريف، لوحظ أن كثافة التصريف تبلغ حوالي 4.03 كم/كم2، وهي تعتبر قيمة منخفضة تشير الي أن قصر أطوال شبكة التصريف لحوض وادي القطارة بالنسبة لمساحة حوضه، وأن نظام التصريف المائي للحوض لازال في بداية مراحل تطوره التحاتي. كما لوحظ إنخفاض قيمة معدل تكرار المجاري إلي حوالي 2.7 مجري /كم2، مما يدل علي قلة أعداد مجاري الشبكة المدروسة وليس فقط أطوالها، أي يزداد تباعد شبكة المجاري داخل المساحة الحوضية وتتفق دراسة معدل بقاء المجري مع هذه الملاحظة، مما يؤكد أن الشبكة كانت في بداية مراحل تطورها الجيومورفولوجي حينما أدركتها ظروف الجفاف. ويتضح ايضاً من الجدول أن نسبة التقطع لحوض وادي القطارة بلغت حوالي (26.40) وهذه القيمة تتماشي مع الأحواض ذات المساحات الكبيرة، والمنخفضة الكثافة التصريفية.

الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية لحوض وادي القطارة

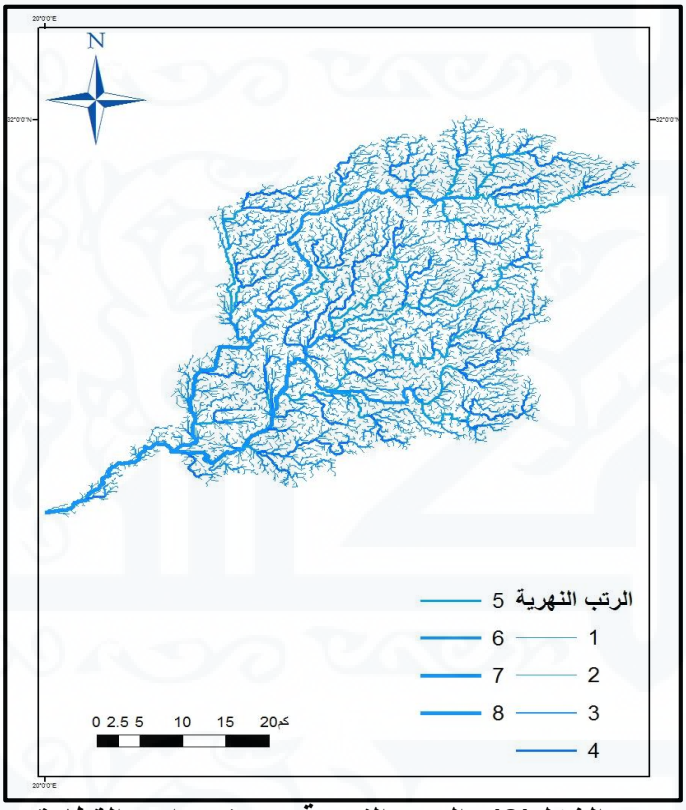

الشكل(3): الرتب النهرية بحوض وادي القطارة

جدول رقم (5)الخصائص المورفولوجية لشبكة التصريف

المعامل المورفومتري	كثافة التصريف	تكرار المجاري	نسبة التقطع	معدل بقاء المجري
الأسلوب المستخدم	Horton, R.E., 1932 p.357	Horton, R.E., 1945 p.285	Strahler (1964)	Schumm S.A., 1956 P.607
بنظم المعلومات	3	2.705	29.8	0.38
بالطرق التقليدية	2.70	4.06	26	0.369

المصدر: اعداد الباحث

ثامناً : الخصائص الهيدرولوجية والميزانية المائية للحوض

أ. الخصائص الهيدرولوجية:

تعد الخصائص الهيدرولوجية من أهم العوامل المؤثرة في عملية الجريان السطحي، والميزانية الهيدرولوجية لأحواض التصريف، فهي تعد انعكاسا للظروف المناخية لأحواض التصريف، وسوف يتم تناول الخصائص الهيدرولوجية من خلال دراسة كل من العوامل الهيدرولوجية والميزانية الهيدرولوجية .

وفرت دراسة العوامل المؤثرة فى الجريان السيلي، إلى جانب الأساليب المورفوهيدرومترية أساساً قوياً تنطلق منه طرق التوقع الهيدرولوجى والميزانية المائية لأحواض التصريف ، فى ظل الخصائص البيدولوجية والمورفولوجية والتضاريسية والشكلية وشبكة تصريف حوض وادي القطارة . وتسهم دراسة توقع كميات المياه السيلية للحوض فى شتى مجالات تنمية الأنشطة والاستخدامات البشرية بالمنطقة ،فتبرز إمكانية الاعتماد على هذه المياه والاستفادة منها إلى جانب درء أخطار جريانه السيلي على الممتلكات (الطبيعية والبشرية) والأرواح. واعتمد الباحث على عدد من الطرق والعلاقات الرياضية والأساليب الجيمورفولوجية والهيدرولوجية - فى ظل غياب المحطات الهيدرومترية لتقدير معدلات الجريان السيلي بحوض وادي القطارة، على النحو الذى يلى:

1. **زمن التباطؤ Lag Time**

ويقصد بزمن التباطؤ Lag Time تلك الفترة المحصورة بين بداية سقوط الأمطار بالعاصفة المطرية وبداية الجريان السطحى، وتتسرب مياه الأمطار خلال هذه الفترة على عدة معدلات من التسرب حيث أنها تكون عالية جداً فى البداية وتتدرج فى التناقص كلما اقتربت لحظة الجريان السطحى بعد وصول التربة إلى حالة التشبع ومعدل التسرب الثابت. ويمكن استخراج المعامل بالمعادلة الأتية:

0.6 (Hick and Others ,1,5,,P.615) ×TL = K (A 0.3)/(SA / Dd)

TL = زمن التباطؤ. A = مساحة حوض التصريف كم SA,2 = متوسط انحدار حوض التصريف، Dd = كثافة التصريف. K =معامل ثابت يعتمد على الوحدات المستخدمة (قيمته 1.6)، ويكون الناتج بالدقيقة.

2. **زمن التركيز Concentration time :**

ويقيس معامل زمن التركيز المدة الزمنية (بالساعات) المستغرقة لوصول الأمطار وجريانها من مناطق تصيدها إلى المجرى الرئيسى، كما يشير زمن تركيز الأمطار إلى الفترة الزمنية يتساوى عند تجاوزها معدل الجريان السيلي مع أى زيادة فى معدل التساقط. وبتطبيق المعادلة الأتية

Stephen,1999,P.213)TC= (L) $^{1.15}$ / 7700 (H) $^{0.38}$

TC = زمن التركيز, L= طول المجرى الرئيسي بالمتر، H = الفارق الراسي بين أدنى وأعلى نقطة في الحوض و1.15، 0.38 أسس ثابتة تدل على خصائص الحوض من نبات طبيعي ومفتتات سطحية وخشونة سطح الأرض).

3. زمن تصريف الحوض:

زمن تصريف الحوض يعرف بأنه الفترة الزمنية اللازمة للحوض حتى يتم تصريف المياه كاملة من منابعه حتى مصبه, وكل المعادلات التي وضعت لقياس زمن التصريف في الأحواض الجافة معادلات قائمة على تجارب معملية هى:

TD = (0.305 L) $^{1.15}$ / 7700 (0.305 (السلاوي, 1989, ص 102)

TD = زمن تصرف الحوض بالساعة، L = طول المجرى الرئيسي بالمتر، H = الفرق بين أعلى وأسفل نقطة في الحوض.

4. سرعة الجريان:

يعتبر سرعة تيار مياه الجريان السيلى مؤشراً مهماً في معرفة خطورة حوض التصريف أثناء الجريان، وتتعدد طرق قياس سرعة التيار مثل التصوير الجوى ، وانتقال المياه من مكان لآخر، وحساب سرعتها وحساب المسافات التي تقطعها من خلال قسمة المسافة على الزمن ، ولكن هذه الطرق ذات تكاليف عالية جداً, ولذا يتم حسابها رياضياً من خلال قانون حساب السرعة لأي جسم متحرك, وذلك إذا تم معرفة المسافة التي تحركها الجسم والزمن الذي استغرقته هذه الحركة, وعلى هذا يمكن حساب سرعة المياه عن طريق قسمة طول الحوض على زمن التركيز من خلال المعادلة التالي:

سرعة المياه= طول الحوض / زمن تركيز الحوض م3/ ساعة (خضر،1997،ص.380)

5. معدل التصريف (تحديد الجريان السطحي):

يعبر معدل التصريف عما يمكن للحوض أن يصرفه من مياه في كل عاصفة مطيرة على اعتبار أن المطر يسقط بشكل منتظم وبدرجة غزارة واحدة على جميع أنحاء حوض التصريف ،وأن كمية التصريف المائى تسهم به كل أجزاء الحوض في كل مرة تسقط فيها الأمطار ،وهو وضع لا يتحقق إلا في الأحواض صغيرة المساحة والتي تقل عن 400 كم2 (مركز التنمية والتخطيط التكنولوجى ، 1983، ص 77) وقد طبق (خضر,1997,ص.366) في دراسته لأحواض تصريف بعض مناطق وادى النيل عن السيول المعادلة التالية:

ت = 1.5 س $^{.9}$

حيث ت = معدل التصريف م3 / ث ، س = مساحة الحوض كم2(معادلة نقلاً عن مركز التنمية والتخطيط التكنولوجى، 1985م)

6. حجم التصريف

يقصد بحجم السريان مجموع ما يمكن أن يمر وتصرفه شبكة تصريف الحوض الجاف خلال أودية تلك الشبكة، وقد تم حساب حجم سريان المياه عن طريق تطبيق المعادلة التالية:-

ح = 1.5(ل ت) $^{0.85}$

حيث ح = حجم السريان ل ت = مجموع أطوال الروافد كم

(0.85) = ثابت يعبر عن خصائص الحوض (محمود خضر، 1998، ص 372)

المتغير	زمن التباطؤ	زمن التركيز	زمن تصرف الحوض	معدل التصريف	حجم التصريف
الأسلوب المستخدم	Hic	Stephen,1999	السلاوي, 1989	معادلة مركز التنمية والتخطيط	Cook & Jones, 1982
قيمة الحوض	0.7	13.1	8.2	1002	3672

الجدول(6) الخصائص الهيدرولوجية لحوض وادي القطارة

المصدر: من اعداد الباحث

ب. الميزانية الهيدرولوجية للحوض

يقصد بها تحديد إجمالي المياه الساقطة وجملة الفاقد منها بالتسرب والتبخر وذلك لمعرفة صافي الجريان في الحوض ، مما يساعد في تحديد مدى خطورة الحوض ، وسوف يتم دراسة الميزانية الهيدرولوجية من خلال ما يلي:

1. كمية المياه المتوقع سقوطها

تختلف أحجام المياه الساقطة على أحواض التصريف بمنطقة الدراسة حسب مساحة كل حوض ويمكن حساب أحجام المياه الساقطة من خلال مجموع الأمطار الساقطة أثناء سقوط أكبر كمية مطر سقطت في يوم واحد وذلك من خلال تطبيق المعادلة التالية :

كمية المياه المتوقع سقوطها = مساحة الحوض x أكبر كمية مطر سقطت في يوم واحد

(ب)- أحجام الفواقد (التبخر – التسرب)

تؤثر أحجام الفواقد عن طريق كل من التبخر والتسرب على بدء عملية الجريان، الذي يمثل في هذه الحالة الفائض من المطر بعد هاتين العمليتين، كما يمتد تأثيرهما إلى ما بعد الجريان، حيث يؤثران كذلك على إمكانية واستمرار الجريان في الروافد ووصوله إلى الوادي الرئيسي، أو انقطاعه وعدم استمراره، كما تحددان مع بعض العوامل الأخرى خصائص الجريان المختلفة، خاصة كمية وسرعة الجريان. (أحمد سالم، 1999، ص27) .

2. فاقد التبخر أثناء الجريان

يقصد بالتبخر هي عملية تحول المياه من الحالة السائلة إلى الحالة الغازية نتيجة للارتفاع في درجة الحرارة فإن المناطق الجافة وشبه الجافة تتميز بإرتفاع معدلات التبخر، كما تؤثر الرياح في معدل التبخر حيث ترتفع معدلات التبخر بزيادة سرعة الرياح، وكذلك كل من التضاريس ودرجة الانحدار للمجرى حيث يزداد التبخر في المناطق المنخفضة، ويقل في المناطق المرتفعة، كما يزداد التبخر مع قلة درجة انحدار الحوض، حيث تتعرض المياه الساقطة لأطول فترة ممكنة للإشعاع الشمسي بينما يحدث العكس مع زيادة درجة الانحدار للأحواض وقد تم حساب إجمالي الفاقد بالتبخر عن طريق تطبيق المعادلات التالية:

إجمالي التبخر اليومي = متوسط التبخر × مساحة الحوض

ثم حساب إجمالي التبخر في الساعة .

إجمالي التبخر في الساعة = $\frac{\text{إجمالي التبخر اليومي}}{24}$

ثم تم حساب جملة الفاقد بالتبخر خلال زمن تصريف الحوض من خلال المعادلة التالية :-

جملة التبخر خلال زمن تصريف الحوض = إجمالي التبخرفي الساعة × زمن تصريف الحوض

3. جملة الفاقد بالتسرب

تزداد احتمالية تجمع المياه فوق السطح و الجريان السطحي بزيادة شدة المطر عن قابلية التربة لامتصاص المياه الساقطة (صباح توماجبورى، 1988، ص111) ، وتتأثر أحجام المياه المفقودة بالتسرب بعدة عوامل يتمثل أهمها في مسامية التربة و نوعية الرواسب التي تغطي قيعان الأودية ودرجة انحدار السطح، وقد تم حساب حجم التسرب بأحواض التصريف المدروسة على أساس اختلاف خصائص الرواسب التي تغطى أحواض منطقة الدراسة ، حيث تم حساب حجم

التسرب على أساس المتوسط العام لمعدل التسرب لكل أنواع الرواسب السطحية من خلال المعادلة التالية:

التسرب خلال زمن التباطئ = مساحة الحوض × زمن التباطؤ × 0.25مم / دقيقة

حيث إن التسرب خلال زمن التباطؤ= التسرب الأولي الذي يحدث من بداية سقوط المطر حتى بداية الجريان، 0.25مم / دقيقة هي متوسط كمية التسرب لكل أنواع الرواسب السطحية (صباح توماجبورى 1988، ص114)، ومن خلال تطبيق المعادلة السابقة على الحوض تبين أن اجمالي التسرب خلال زمن التباطؤ للحوض يبلغ 1182.8 م^3 بمتوسط عام قدره 118.3م^3

(أ) قيم التسرب الثابتة

تعبر عن مقدار ما يتسرب داخل الصخر الأصلي الذي يقع أسفل الرواسب السطحية التي تغطي منحدرات الأحواض وقيعانها ، حيث تبدأ قيم التسرب في الثبات بعد تشبع الرواسب السطحية تماما وتختلف قيم التسرب الثابتة من حوض لآخر تبعا لاختلاف نوع الصخر و درجة انحداره ومساحة الحوض وطوله وسرعة المياه به وقد تم حساب قيم التسرب الثابتة من خلال تطبيق المعادلة التالية:

ق = م × ز × ث

ق = قيم التسرب الثابتة ز = زمن تصريف الحوض

ث = ثابت يدل على نوع الصخر الأصلي 0.0158 م^3 / ساعة للصخور الجيرية، 0.158م^3 / ساعة لصخور الحجر الرملي (محمود خضر، 1998، ص 410).

وبتطبيق المعادلة السابقة على أحواض منطقة الدراسة جدول (4-10)، فقد بلغ مجموع قيم التسرب الثابتة 256م^3 بمتوسط عام بلغ25.6م^3

4. جملة الفواقد من (التبخر – التسرب)

يفيد حساب جملة الفواقد في تحديد صافي الجريان السطحي لأحواض التصريف، وقد تم حساب جملة الفواقد من خلال حاصل جمع كل من الفاقد من التبخر والتسرب .

جملة الفواقد = التبخر أثناء الجريان + التسرب خلال زمن التباطؤ + قيم التسرب الثابتة

وبتطبيق المعادلة على أحواض منطقة الدراسة جدول (4 – 10) وشكل (4-18) فقد بلغ مجموع الفواقد بأحواض التصريف بالمنطقة 6513.2 م^3 بمتوسط عام بلغ 651.3 م^3.

5. صافي الجريان

يقصد به جملة ما تبقى من مياه بعد خصم الفواقد من (التبخر و التسرب) من إجمالي كمية الأمطار الساقطة، و الذي يوضح العجز أو الزيادة في فائض الجريان، فتزداد إحتمالية حدوث السيول بزيادة الفائض من المياه المتبقية، وقد تم حساب صافي الجريان من خلال طرح جملة الفواقد من إجمالي المياه الساقطة.

صافي الجريان = إجمالي التساقط – إجمالي الفواقد

وبتطبيق المعادلة على حوض وادي القطارة فقد بلغ كمية المياه المتوقع تجميعها من الحوض

المتغير / الوادي	كمية المياه المتوقع	أجمالي التبخر	التسرب خلال زمن التباطؤ	قيم التسرب الثابته	جملة الفواقد	صافي الجريان
قيمة الحوض	68774.5	157906,3	240,7	67,6	158214,5	89440-

68774,5 ومجموع صافي الجريان بالحوض بلغ 89440- .

الجدول(7): معاملات الميزانية المائية لحوض وادي القطارة

النتائج:

- استطاع البحث ان يلبي الهدف من الدراسة بنجاح اذ تم بناء قاعدة بيانات للمتغيرات المورفومترية والهيدرلوجية لحوض وادي القطارة اعتمادا على نموذج الارتفاعات الرقمية .
- دراسة الخصائص المورفومترية بشكل جيد وسريع بواسطة برنامج نظم المعلومات الجغرافية مقارنة بالطرق التقليدية.
- أظهرت الدراسة أن هناك اختلافات تذكر في القياسات الطولية والمساحية و ألنقطية ففي مجال المساحة بلغ الفرق في القياس للمساحة الاجمالية للحوض حوالي% 1.35 ، كذلك ظهر فرق في قياس اطوال الروافد , وأعداد الروافد وخاصة فى الرتبة الأولي,ادي الي ان دراسة الحوض بالطرق التقليدية كان مرتبة الحوض السابعة وبطريقة نظم المعلومات وصل الحوض إلي الرتبة الثامنة.

التوصيات:

بناء علي النتائج التي توصلت اليها الدراسة، يمكن وضع التوصيات الاتية:

- يمكن الاعتماد علي برمجيات نظم المعلومات الجغرافية في دراسة الخصائص المورفومترية لأحواض التصريف النهري ، فهي توفر الوقت والجهد بشكل جيد خاصة اذا ما تم الاعتماد على خرائط طبوغرافية بشكل رقمي.
- يجب التاكيد علي العمل الميداني وبالذات علي روافد المرتبة الاولى، لانها قد تكون مصدر تشويش في تحليل البيانات نظرا للحساسية العالية عند برمجيات نظم المعلومات الجغرافية.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر:

1. الهيأة التنفيذية للجبل الأخضر ، صورة تركيبية (موزايك) لمنطقة الجبل الأخضر بمقياس 1 : 50000 .
2. الجماهيرية العربية الليبية ، خرائط ليبيا الطبوغرافية لمنطقة الجبل الأخضر ، مقاس 1 : 50000 .
3. مركز التنمية والتخطيط التكنولوجي، (1983) : حماية مدينة 15 مايو من أخطار السيول، التقرير الأول، جامعة القاهرة.
4. مركز البحوث الصناعية ، خرائط ليبيا الجيولوجية مقاس 1 : 250000 .

ثانياً : المراجع باللغة العربية ...

1. السلاوي، محمود سعيد،(1989): المياه الجوفية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
2. الهرام ، فتحي أحمد ، تراب ، محمد مجدي ، التطور الجيومورفلوجي لبعض أودية الجبل الأخضر باستخدام التحليل المورفومتري ، مجلة قار يونس العلمية ، السنة الثانية 1992م ، منشورات جامعة قاريونس .
3. الفيتوري, على محمد (2003): التطور الجيومورفولوجى لحوض وادي القطارة بليبيا, رسالة ماجستير (غير منشورة), قسم الجغرافيا, كلية الآداب, جامعة قاريونس .
4. الجيلاني, الصيد صالح الصادق، (2010) ،الخصائص الجيومورفوهيدرولوجية لبعض أحواض الأودية الشمالية بالجبل الأخضر فيما بين سوسة وكرسة - ليبيا (رسالةدكتوراه غيرمنشورة) كلية الآداب ،قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، جامعة الإسكندرية.
5. جودة ، جودة حسنين ، عاشور ، محمود محمد ، وآخرون ، وسائل التحليل الجيومورفولوجي ، الطبعة الأولى ، 1991م .

6. خضر, محمود محمد (1997): الأخطار الجيومورفولوجية الرئيسية في مصر مع التركيز على السيول في بعض مناطق وادي النيل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
7. صالح, أحمد سالم ،(1989): الجريان السيلى فى الصحارى، دراسة فى جيومورفولوجية الأودية الصحراوية، معهد البحوث والدراسات العربية، سلسلة الدراسات الخاصة، رقم 51، القاهرة.
8. سلامة ، حسن رمضان ، الخصائص الشكلية ودلالتها الجيومورفولوجية ، مجلة الجمعية الجغرافية الكونية ، العدد 43 ، ص 5 - 35 ، 1982م .

ثالثاً : المصادر باللغة الإنجليزية:

1. Chorley , R . J . and kendey , B . A . ,physical Geography A. System Approach , london , 1971
2. Cook, R., Brunsden, D., Doornkamp, J.C, & Jones, D., (1982): Urban Geomorphology in Dry Lands, Oxford University Press, London, p.239.
3.
4. Desio , Ardito , outline and problems in the Geomorphological Evolution OF libya from the tertiary to the presnt day , Tripoli , April 14- 16 –1969 ..
5. El Hawat , Ahmed . s . and shelman , Mohamed , A . short and Guide Book on the Geology of Aljabel AL Akhdar , cyrenaica , N . E . Libya , Geolibya , Benghazi , 1993 .
6. Gregory , K . J . and walling . D . E , Drainge Basin form and process Ageom orphologi cal Approach , New York , 1975
7. Hey , r . w , the quatternary Geoloy of the jabal alakhdar coast , f . t . Barr (ed) , op . Cit , 1968.
8. Leopold , L . B . and Miller , J . P . Ephemeral streams : Hydraulic factors and their Relation to the Drainge Net , U . S . Geol . survey prof , 1956 .
9. , ……and langbin , W . B . Tha concept of Entropy ln lands cape Evolution , U . S . Geol . survey prof , 1962
10. Morisawa , M . E . Quantitative Geomorphology of some watrer sheds in the Appalachian plateau , Geol . soc . America Bull , sept . 1962 .
11. Rohlich,P.,Tectonic Development of Aljabal al Akhdar , The Geology of Libya VOL . IT , P.923–90 19 .

12. Stephen, A., S., (1999): Hydrology for water Management, A.A. Balkema, Rotterdam, Brookfield,p213.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث – سبتمبر 2015

لغــة الكلـــمة فــي ســورة البقــرة

د. إبراهيم سعد مجيد صالح.

(عضو هيأة التدريس بقسم اللغة العربية - كلية التربية – جامعة عمر المختار - ليبيا)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث – سبتمبر 2015

لغة الكلمة في سورة البقرة

مَدخَل

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلســـانٍ عربيٍّ مُبِيْنٍ، حاويًا أخبارَ الأولين وأنباءَ الآخِرين، والصلاةُ والسلام على النبيِّ الطاهر الأمين،،،

وبعدُ،،،

فإنه بناءً على تعدُّد اللهجات العربية نتج اختلافٌ في صـياغة ألفاظٍ كثيرةٍ، لم يُهْملْها القرآن الكريم؛ كقوله تعالى: "ويأمُرونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ" [1]، فقد قرأ ابنُ كثير ونافعٌ وعاصـمٌ وأبو عمرو وابنُ عامر : "بِالبُخْلِ"؛ بضـمَّةٍ فسـكون، وقرأ حمزةُ والكسـائي: "بِالْبَخَلِ" بفتحتين[2]. وهما لُغتان[3]؛ مثل الصِّرام والصَّرام، والْحِصاد والْحَصاد، وهناك ما تقع فيه ثلاث لُغات، وما تقع فيه أربعُ لُغات، وما تقع فيه خمسُ لُغات، وما تقع فيه ستُّ لُغات[4] . وقد أفرد ابنُ قتيبةَ لهذه الظاهرة بابًا سمّاه: (أبنيَة الأسماء)، تناول فيه ما جاء على أكثرَ من لغة[5].

وجاءت هذه الدراسات نظرًا لحاجة المكتبة العربية إلى بحوث خاصة على المستوى النحوي للقبائل العربية لِما لها من اتِّصال وثيق بعلوم القرآن وقراءاته، تَتَجلَّى فائدتُها في توجيه قراءةٍ أو حَمْلِها على لهجةٍ من اللهجات العربية كما قال مَن أُوتِيَ جوامعَ الكَلِم ــ صلى الله عليه وسلّم ــ: (إنّ هذا القرآنَ أُنزِل على سبعةِ أحرُف فَاقْرَؤُوا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ)[6]. حيث تمّ تفسير (سبعة أحرف) بأنّها سبعُ لغات للكلمة في بعض الأقوال[7].

كما يتحقّق مع هذا النوع من الدراسات إلقاءُ الضوء على ما يُصادفُنا من تعدُّد الوجوه في قضية من قضايا اللغة، وتفسير بعض الظواهر اللغوية؛ نظرًا لذلك رأيتُ أنْ يكون هذا البحث بعنوان: **(لغة الكلمة في سورة البقرة)** كمجال دراسة في كتاب الله العظيم.

وقد اطّلعتُ على ما تَيَسَّر لي من المصادر لعلّي أَجِدُ دراساتٍ سابقةً من هذا النوع؛ فكان ذلك نادرًا، وما علمتُه كان كتابًا للدكتور: **(محمد خان)**؛ عُنْوانُه: **(لغة القرآن الكريم ـ دراسة لسانية للجملة في سورة البقرة)**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2004م. إلا أنه لم يتناول المفردات

1ـ سورة النساء: 37/4

2ـ وكذلك سورة الحديد: 24. أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد التميمي البغدادي (ت 324هـ). كتاب السبعة في القراءات. تح: جمال الدين محمد شرَف. دار الصحابة للتراث بطنطا. ط1. 1428هـ/2007م: 179.

3ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي.(ت 170هـ). كتاب العين (مرتَّبًا على حروف المُعْجَم). ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية.بيروت ـ لبنان.ط1. 1424هـ/2003م: (ب خ ل). 119/1، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا. (ت395هـ). مقاييس اللغة. تح: عبد السلام هارون. دار الفكر. 1399هـ/1979م: 207/1.

4ـ يُنظَر أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا. (ت395هـ). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنَن العرب في كلامها. تعليق: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1418هـ/1997م: 39 – 40.

5ـ أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قُتَيبة. (ت276هـ). أدب الكاتب. تح: محمد الدالي. مؤسّسة الرسالة. بيروت: 528 – 575.

6ـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله. صحيح البخاري. تح: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. ط1. 1422هـ: 184/6. حديث رقم: 4992.

7ـ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَري .(ت 276 هـ). تأويل مشكل القرآن. تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. 2007م: 29.

ولُغاتها كما وردت في هذا البحث؛ بل تناول بالبحث الجملة وأنواعها وأنماطها وصورها في النص القرآني باعتبارها الموضوع الأساسي للدرس النحوي. كما علمتُ كتابًا آخرَ عُنوانُه: (**لغة القرآن الكريم ـ دراسة توثيقية فنية**) للدكتور: (**أحمد مختار عمر**)؛ إلاّ أنّه لم يَتَسَنَّ لي الاطلاع عليه.

ولم أُدخِلْ في ذلك بعض القراءات مثل: "الصَّابِئِيْنَ ـــ الصَّابِيْنَ"[1]، لأن كلاًّ من القراءتين لها معنًى مُخالِفٌ للآخر، وهذا ليس مقصودًا بلغة الكلمة التي تعني اختلاف ضبط اللفظ مع اتفاق المعنى تمامًا. (فالحجة لمن همز أنه مأخوذ مِن صَـبَأَ فلان؛ إذا خرج مِن دِينٍ إلى دين. والحجة لمن لم يَهْمِزْ: أنْ يكون أراد الهمز فلَيَّنَ وترَكَ، أو يكون أخذه من: صَبَا يَصْبُو؛ إذا مال)[2]. ولا مثل: "غُلْفٌ ـــ غُلْفٌ"[3]؛ لأن (معنى غُلْف: ذواتُ غُلْف؛ الواحدُ منها أَغْلَفُ وغُلْف؛ مثل: أحمَر وحُمْر. ومَن قرأ: غُلُف؛ فهو جمع غِلاف وغُلُف؛ مثل: مِثال ومُثُل)[4]. وكذلك كلمة (حَجّ) من قوله تعالى: "قُلْ هِيَ مَواقِيْتُ لِلنَّاسِ والْحَجِّ"[5]؛لم أُدْخِلْها ها هنا؛ لأن القُرّاء اتفقوا فيها بفتح الحاء في البقرة[6] وإنما اختلفوا فيها في آل عمران[7]، فالبحثُ مقصورٌ على سورة البقرة وحسْبُ.

وقد تعدَّدتْ مصادر هذا البحث من المعاجم وكتب الصرف والتفسير والقراءات ومعاني القرآن وكتب اللغة الأخرى، ونظرًا لِما تُحَتِّمُه طبيعةُ البحث لم أُكْثِرْ مِن إيراد المراجع؛ بل اكتفيتُ بمرجعين لكل لفظٍ واختلاف قراءاته. أمّا توثيق القراءات فقد جعلت كتاب السبعة لابن مجاهد هو الأساس في ذلك لسبقه في هذا العلم واعتبار كتابه هذا أصلا فيه وأضفتُ إليه مرجعًا آخر.. كما رأيت أنْ تكون بداية البحث موافقة لترتيب الآيات في سورة البقرة مساعدةً لمن أراد البحث فيه عمّا يريد..

الباحث: د. إبراهيم سعد مجيد صالح.

عضو هيأة تدريس.

قسم اللغة العربية.كلية التربية. جامعة عمر المختار.

قولُه تعالى: "وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ"[8].

قرأ حمزة والكسائي: غَشْوَةٌ، وقرأ الباقون: غِشَاوَةٌ[9].

---

1 ـ سورة البقرة: 62.

2 ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه.(ت 370هـ). الحُجّة في القراءات السبع. تح: د.عبد العال سالم مُكرم. دار الشروق. ط4. 1401هـ/1981م: 81، أبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. حُجَّة القراءات. تح: سعيد الأفغاني. منشورات جامعة بنغازي. ط1. 1394هـ /1974م: 100.

3 ـ سورة البقرة: 88.

4 ـ أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ. (ت311هـ). معاني القرآن وإعرابه. تح: د. عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب. بيروت. ط1. 1408هـ/1988م: 169/1، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار الفارسي. (ت377هـ). الحجّة للقُرّاء السبعة. تح: بدر الدين قهوجي، بشير جويجالي. دار المأمون للتراث. دمشق. ط1. 1404هـ/1984م: 155/2 - 156.

5 ـ البقرة: 189.

6 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 137.

7 ـ آية 97، وهي قوله تعالى: "ولِلهِ على الناسِ حِجُّ البيتِ مَنِ استطاعَ إليه سَبيلاً".

8 ـ سورة البقرة: 7.

9 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 102، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار الفارسي. مرجع سابق: 301/1.

يقول الزجّاج بعد أنْ فصَّل الكلام على (غِشاوة)[1]: (ويُرْوَى: غَشْوة، والوجهُ ما ذكرناه، وإنّما غَشْوة رَدٌّ إلى الأصل؛ لأن المصادر كلها تُرَدُّ إلى (فَعْلة)، والرفع والنصب في غَشْوة مثلُه في غِشاوة).

ويقول ابن سيده[2]: (على بَصَره وقَلْبِه غَشْوٌ وغَشْوةٌ وغُشْوة وغِشْوة وغِشاوةٌ وغَشَاوَة وغُشاوةٌ وغاشِيةٌ وغُشْية وغُشاية وغِشايةٌ).

قولُه تعالى: "وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيِّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ"[3]؛ قرأ نافع: (النَّبِيئِيْنَ) بالهمز، وقرأ الباقون: (النَّبِيِّيْنَ) بغير هَمْز[4].

يقول سيبويه[5]: (فأما النبي فإن العرب قد اختلفت فيه فمن قال النباء قال كان مُسَيلِمةُ نُبَيِّئَ سَوءٍ، وتقديرها تُبَيِّعٌ، وقال العباس بن مرداس (الكامل):

يا خاتِمَ النُّباءِ إنك مُرْسَلٌ بالحقّ كلُّ هُدَى السَّبيلِ هَدَاكا

ذا القياس لأنه؛ مما لا يلزم، ومن قال (أنبياء) قال نبي سوءٍ كما قال في (عيدٍ) حين قالوا: (أعيادٌ)، (عييدٌ)، وذلك لأنهم ألزموا الياء).

ويقول ابن سيده[6]: (النَّبِيْءُ: المخبِر عن الله ـ عز وجل ـ مكّيةٌ، قال سيبويه: الهمْزُ فيه لغة رديئةٌ؛ يعني لقلة استعمالها؛ لأن القياس يمنع من ذلك، ألا تَرى إلى قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد قيل له: يانَبيْءَ الله، فقال: لستُ بِنَبِيْءِ الله ولكنْ نَبِيُّ اللهِ)[7].

قولُه تعالى: "أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا"[8].

قرأ ابنُ كَثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي: "هُزُوًا". وقرأ حمزة: "هُزْءًا". وقرأ حفصٌ عن عاصم: "هُزُوًا"[9].

يقول أبو علي الفارسي[10]: (كلُّ اسم على ثلاثة أحرُف أولُه مَضمومٌ؛ فَمِن العرب مَن يُثَقِّلُه ومنهم مَن يُخَفِّفُه، نحو: العُسْر واليُسْر والْحُكْم..).

ويقول ابن زنجلة[11]: (وهما لغتان: التخفيف لغة تميم، والتثقيل لغة أهل الحجاز).

---

1 ـ أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ. مرجع سابق: 84/1.
2 ـ علي بن سِيْدَه.(458هـ).الْمُحْكَم. تح: عبد الحميد هنداوي. دار المكتبة العلمية. بيروت. ط1. 1421هـ /2000م: (غ ش و). 32/6.
3 ـ سورة البقرة: 61.
4 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 118، وأبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. مرجع سابق:98.
5 ـ سيبويه. (180هـ). الكتاب. تح: عبد السلام هارون. دار الجيل. بيروت: 460/3.
6 ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدَه. مرجع سابق: 486/10. وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري. (ت328هـ). الزاهر في معاني كلمات الناس. تح: د.حاتم صالح الضامن. دار الشؤون الثقافية العامّة. بغداد. ط2. 1987م.: 119/2 - 120.
7 ـ كما يُنظَر: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه. مرجع سابق: 80، وأبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ. مرجع سابق: 145/1.
8 ـ سورة البقرة: 67.
9 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 119، أبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. مرجع سابق: 101.
10 ـ أبو علي الحسن بن عبد الغفّار الفارسي. مرجع سابق: 105/2.
11 ـ أبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. مرجع سابق: 100 - 101.

قولُه تعالى: "بِرُوْحِ الْقُدُسِ"[1].

قرأ ابن كثير وحده: " وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوْحِ الْقُدْسِ"؛ مُخَفَّفَةً، وقرأ الباقون: "الْقُدُسِ" مُثَقَّلاً[2].

يقول ابن خالويه[3]: (قرأه ابن كثير بإسكان الدال، والحجّة له: أنّه كرِهَ تَوالي ضمّتين في اسم؛ فأسكَنَ تخفيفًا، أو يكون الإسكانُ لغةً. والحجّة لِمَن ضَمَّ: أنّه أتَى بالكلمة على أصلها).

ويقول ابن زنجلة[4]: (قرأ ابن كثير بإسكان الدال في جميع القرآن؛ كأنه استثقل الضمتين، وحُجّته في ذلك قول الشاعر[5] (الوافر):

وجِبْريل رَسولُ اللهِ فينا ورُوحُ القُدْسِ ليس له كِفاءُ

وقرأ الباقون بضمِّ الدال، وهو الأصل).

قولُه تعالى: "مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَجِبْرِيْلَ وَمِيْكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِيْنَ"[6].

(قرأ ابن كثير: "جَبْرِيْلَ"؛ بفتح الجيم وكسر الراء مِن غير هَمْز، و"مِيْكَائِيْلَ"؛ بهمزة بعد الألف وياء بعد الهمزة. وقرأ نافع: "جِبْرِيْلَ"؛ بكسر الجيم والراء مِن غير هَمْز مثل أبي عمرو و"مِيْكَائِلَ"؛ بهمزة بعد الألف وقبل اللام ليس بعدها ياءٌ. وقرأ أبو عمرو: "جِبْرِيْلَ"؛ مثل نافع، و"مِيْكَالَ"؛ بغير هَمْز. وكذلك رَوى حَفْصٌ عن عاصم. وقرأ ابن عامر: "جَبْرِيْلَ"؛ مثل أبي عمرو، و"مِيْكَائِيْلَ"؛ بهمزة بين الألف والياء ممدودة، وأبو بكر عن عاصم: "جَبْرَئِيْلَ"، و"مِيْكَائِيْلَ"؛ مثل حمزة. وقرأ حمزةُ والكسائي: "جَبْرئيلَ"، و"مِيْكَائِيْلَ"؛ ممدودَين بهمزة بعدها ياءٌ في الحرفين جميعًا) [7].

وقولُه تعالى: "وإِذِ ابْتَلَى إِبْرٰهِيْمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ"[8].

(قرأ ابن عامر: "إِبْرَاهَامَ"؛ في جميع سورة البقرة بغير ياء وطلب الألف. وقرأ القُرّاءُ جميعًا بياء: "إِبْرَاهِيْمَ". وقال الأخفش الدمشقي عن ابن ذَكْوان عن ابن عامر: "إِبْرَاهَامَ"؛ بألف بعد الهاء) [9].

يقول الفراء[10]: (تقول : ميكال وميكائيل وميكائل وميكائين بالنون. وهي في بَنِي أَسَد يقولون : هذا إسماعين قد جاء ، بالنون ، وسائر العرب باللام).

---

1 ـ سورة البقرة: 87.

2 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 124، أبو الحسن بن خلَف بن عبد الله بن بلّيمة. (ت514هـ). تلخيص العبارات بلَطيفِ الإشارات. تح: أ.جمال الدين محمد شرَف. دار الصحابة للتراث. طَنْطا: 46. والتخفيف يعني: سكون الدال، والتثقيل يعني: ضمّها.

3 ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه. مرجع سابق: 85.

4 ـ أبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. مرجع سابق: 105 - 106.

5 ـ هو حسّان بن ثابت رضي الله عنه. ديوانه. شرح وتقديم: الأستاذ عَبَدأ. مهنا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط2. 1414ه/1994م.: 10.

6 ـ سورة البقرة: 98.

7 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 126 - 127، وأبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. مرجع سابق: 107 - 108.

8 ـ سورة البقرة: 124.

9 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 129، محمد أحمد البَنّا. (ت1117هـ). إتحاف فُضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. تح: د. شعبان محمد إسماعيل. عالم الكتب. بيروت. ط1. 1407ه/1987م: 416/1.

10 ـ أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء. (ت207هـ). معاني القرآن. تح: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي. دار المصرية للتأليف والترجمة: 391/2.

ويقول الزجّاج[1]: (جِبْريل في اسمه لغات قُرئَ ببعضها، ومنها ما لم يُقرأْ به، فأجودُ اللغات : جَبْرَئيل.. ويُقال: جَبْريل بفتح الجيم وكسرها، ويُقال أيضًا: جَبْرَألُ بحذف الياء وإثبات الهمزة وتشديد اللام، ويُقال: جِبرين بالنون، وهذا لا يجوز في القرآن؛ أعني إثبات النون لأنه خلافُ المصحَف. ميكائيل فيه لغاتٌ؛ ميكائيل وميكال. وقد قُرئ بهما جميعًا، وميكَأْل بهمزة بغير ياء. وهذه أسماءٌ أعجمية دُفِعتْ إلى العرب فلَفَظَت بها بألفاظ مختلفة ـ أعني جبريل وميكائيل.. وإبراهيم وإبراهَم، وأَبْرَهْم وإبراهام، والقرآن إنما أتى بإبراهيم فقط وعليه القراءةُ).

كما قال ابن خالويه بعد أنْ ذَكَر هذه الوجوه[2]: (والحجّة في ذلك: أنّ العرب إذا أعربَت اسمًا مِن غير لغتها أو بَنَتْهُ اتَّسعتْ في لفظه؛ لِجَهْل الاشتقاق فيه).

ويقول ابن سيده[3]: (وجِبْريلُ، جِبْرينُ، وجَبْرَئيلُ، كلُّه: اسم روح القُدُس عليه السلام).

قولُه تعالى: "إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوْفٌ رَّحِيْمٌ"[4].

(قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم: "لَرَؤُوْفٌ"؛ على وزن (لَرَعُوف) في كل القرآن. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمر، وحمزة والكسائي: "لَرَؤُفٌ"؛ على وزن: لَرَعُفٌ)[5].

يقول المبرّد[6]: (يُقال: رَؤُفٌ؛ على فَعُلٍ؛ مثل: يُقُظٍ، وحَذُرٍ، ورَؤوف على وزن: ضَرُوب، وقال الأنصاريُّ (الوافر):

نُطيعُ نَبيَّنا ونُطيعُ رَبًّا هو الرحمنُ كان بِنا رَؤُوفا

ويقول ثعلب[7]: (وهو رَؤُوفٌ على فَعُول، ورَؤُفٌ؛ على فَعُل، ورَئفٌ، ورَأْفٌ؛ ساكن الهمزة).

ويقول ابن الأنباري[8]: (وفي الرؤوف أربعُ لُغات: الرؤُوف بإثبات الهمز مع إثبات واو بعد الهمز، والرؤُف بضم الهمزة من غير إثبات واو، وقد قُرئ بالوجهين في كتاب الله عز وجل؛ قال كعب بن مالك: (**نُطيعُ نَبيَّنا ونُطيعُ**..)، وقال جرير في اللغة الثانية (الوافر):

تَرى للمسلمين عليك حَقًّا كفعلِ الوالدِ الرَّؤُفِ الرحيمِ

الثالثة: اللهُ رَأْفٌ بعباده؛ بتسكين الهمزة؛ قال الشاعر (البسيط):

فآمِنوا بنَبيٍّ لا أبا لَكُمُ ذِي خاتَمٍ صاغَه الرحمنُ مختومِ

---

1 ـ أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ. مرجع سابق: 179/1 ـ 180. إلا أنه حصَرَ قراءة (إبراهيم) في قراءة واحدة مع أن (إبراهام) قراءة سبعية لابن عامر في رواية لابن ذكوان كما بَيّنتُ في كتاب السبعة، ومحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري. (ت833هـ). النَّشر في القراءات العشر. تح: الشيخ جمال الدين محمد شرَف. دار الصحابة للتُّراث. طَنْطا. ط1. 2002م: 170/2، محمد أحمد البَنّا. مرجع سابق: 416/1.

2 ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه. مرجع سابق: 85 ـ 86.

3 ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدَه. مرجع سابق: (ج ب ر ل). 597/7.

4 ـ سورة البقرة: 143.

5 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 131، وأبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. مرجع سابق: 116.

6 ـ أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد. (ت285هـ). الكامل في اللغة والأدب. تح: د. محمد أحمد الدالي. مؤسسة الرسالة. ط2. 1412هـ/1992م: 667/2.

7 ـ أبو العَبّاس أحمد بن يحيى ثعلب. (ت291هـ). مَجالس ثعلب. تح: عبد السلام محمد هارون. دار المعارف. ط6. 2006م.: 99/1.

8 ـ أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري. مرجع سابق: 193/1 ـ 194.

رَأْفٍ رحيمٍ بأَهلِ البِرِّ يَرحَمُهُم مُقَرَّبٍ عندَ ذي الكرسيِّ مرحومِ

وقال الكسائيُّ والفرّاءُ: (اللهُ رَئِفٌ بعباده) بكسر الهمزة).

ويقول ابن سيده[1]: (رَأَفَ به يَرْأَفُ، ورَئِفَ، ورَؤُفَ رَأْفَةً، ورآفةً، ورجُلٌ رَؤُوفٌ، ورؤُفٌ، ورَأْفٌ).

قولُه تعالى: "وَلا تَتَّبِعُوْا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ"[2].

(قرأ ابن كثير، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم: "خُطُوَاتِ"؛ مُثَقَّلة. ورَوَى ابن فُلَيح عن أصحابه عن ابن كثير: " خُطْوَاتِ"؛ خفيفة. وقرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة: " خُطْواتِ"؛ ساكنة خفيفة)[3].

يقول الخليل[4]: (خَطَوْتُ خُطْوةً واحدةً، والاسمُ الخُطْوةُ، وجمعُها: خُطًى. وقولُه تعالى: "لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ"[5]. ومَن خَفَّفَ قال: خُطْوات).

ويقول الزجّاج[6]: (أكثرُ القراءة خُطُوات بضمِّ الخاء والطاء، وإنْ شِئتَ أسكَنتَ الطاءَ؛ (خُطْوات) لِثِقلِ الضمة، وإنْ شِئتَ خُطَوات، وهي قراءةٌ شاذّةٌ ولكنها جائزةٌ في العربية قوية).

ويقول ابن سيده[7]: (والْخُطْوةُ: ما بين القدمين، والجمعُ: خُطًا، وخُطْوات، وخُطُوات).

قولُه تعالى: "اُدْخُلُوا فِي السِّلْمِ"[8].

(قرأ ابن كثير، ونافع، والكسائي: "اُدْخُلُوا فِي السَّلْمِ"؛ بفتح السين. وقرأ الباقون بكسرها)[9].

يقول الخليل[10]: "والسَّلْمُ ضِدُّ الحَرب، ويُقال: (السَّلْمُ والسِّلْمُ)؛ واحد".

ويقول ابن قتيبة في باب: (فَعْلٌ، وفِعْلٌ)[11]: "و(سَلْمٌ، و سِلْمٌ) للمُسالَمة، والعرب تقول: (إمّا سِلْمٌ مُخْزِيةٌ، وإمّا حَرْبٌ مُجْلِيةٌ). وقال أبو عَمرو: (السِّلْمُ: الإسلام، والسَّلْمُ: الْمُسالَمة)".

كما يقول ابن السكّيت في: (باب فِعْلٍ وفَعْلٍ باتِّفاقِ مَعنًى)[12]: "ويُقال: (هي السَّلْم والسِّلْم)؛ للصُّلْح، وقومٌ يفتحون أوَّلَه".

قولُه تعالى: "عَلَى الْمُوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ"[13].

---

1 ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدَه. مرجع سابق: (ر أ ف). 282/10.
2 ـ سورة البقرة: 168.
3 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 133، وأبو زُرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. مرجع سابق: 120 - 121.
4 ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي. مرجع سابق: 423/1.
5 ـ سورة الأنعام: 142.
6 ـ أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ. مرجع سابق: 241/1.
7 ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدَه. مرجع سابق: (خ ط و). 285/5.
8 ـ سورة البقرة: 208.
9 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 139، أبو الحسن بن خلَف بن عبد الله بن بلّيمة. مرجع سابق: 50. وهذا في البقرة فقط، وإنّما اختلفوا في مواضع أخرى ليست من موضوع البحث.
10ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي. مرجع سابق: (س ل م). 270/2.
11ـ أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قُتَيبة. أدب الكاتب. مرجع سابق: 528.
12ـ ابن السِّكِّيت. (ت244هـ). إصلاح المنطق. تح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون. دار المعارف. ط1. 1368هـ/1949م: 30/1. كما يُنظَر: 316/2.
13 ـ سورة البقرة: 236.

(قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر: "قَدْرُهُ"، و"قَدْرُهُ"؛ بإسكان الدالين. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: "قَدَرُهُ"، و"قَدَرُهُ"؛ مُحَرَّكتين)[1].

يقول الخليل[2]: (والمطرُ ينزِلُ بمقدارٍ؛ أي: بِقَدَرٍ، وقَدْرٍ، مُثَقَّلٌ ومجزومٌ، وهُما لغتان).

ويقول ابنُ السِّكّيت[3]:(وما لَهُ عندي قَدْرٌ ولا قَدَرٌ، وكذلك قَدَرَه اللهُ عليه قَدْرًا وقَدَرًا؛ قال الفرزدق (الطويل):

وما صَبَّ رِجْلي في حَدَيدِ مُجَاشِعٍ مَعَ القَدْرِ إلّا حاجةٌ لِي أُرِيدُها

ويقول ابن قتيبة[4]: (وماَ لَهُ عِنْدِي قَدْرٌ وَلاَ قَدَر، وكذلك قَدَرُ اللهُ وَقَدْرُهُ. وقال الكسائي: قولُه تعالى: "وَمَاَ قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ"[5]، ولو ثَقَّلْت كان صواباً، وقولُه عزَّ وجلَّ: "فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بَقَدَرِهَا"[6]، ولو خففْتَ كان صواباً، وأَنْشَدَ..). وذكَر بيت الفرزدق السابق.

قولُه تعالى: "وَاللهُ يَقْبِضُ ويَبْسُطُ"[7].

(قرأ نافع، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: "يَقْبِضُ ويَبْصُطُ"؛ بالصاد. وقرأ الباقون بالسين)[8].

يقول الخليل[9]: (والبَسْطةُ: الفضيلةُ على غيرك.. والصاد لُغةٌ).

قولُه تعالى: "هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاّ تُقَاتِلُوا"[10].

(قرأ نافع: "عَسِيْتُمْ"؛ بكسر السين. وقرأ الباقون: "عَسَيْتُمْ"؛ بفتحها)[11].

يقول ابنُ السِّكّيت في (باب ما جاء على (فَعَلْتُ) بالفتح مما تَكْسِرُه العامّةُ أو تَضُمُّه، وقد يجيء في بعضِه لُغَةٌ؛ إلا أنّ الفَصيحَ الفَتْحُ)[12]: (يُقالُ: ما عَسَيتُ أَنْ أَصْنَعَ؛ قال الله جلَّ ذِكرُه: "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ"[13].

ويقول ابن قتيبة في باب: ما جاء فيه لغتان[14]: (ويقولون: ما عَسِيتُ أنْ أصنعَ، والأجودُ: ما عسَيتُ).

---

1 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 142، وأبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. مرجع سابق: 137.
2 ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي. مرجع سابق: 365/3.
3ـ ابن السِّكّيت. مرجع سابق: 96.
4ـ أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قُتَيبة. أدب الكاتب. مرجع سابق: 528.
5ـ سورة الأنعام: 91، والحجّ: 74.
6ـ سورة الرَّعْد: 17.
7 ـ سورة البقرة: 245.
8 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 143، وأبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. مرجع سابق: 139.
9 ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي. مرجع سابق: 139/1.
10 ـ سورة البقرة: 246.
11 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 144، أبو الحسن بن خلَف بن عبد الله بن بلّيمة. مرجع سابق: 51.
12ـ ابن السِّكّيت. مرجع سابق: 188.
13ـ سورة محمد صلى الله عليه وسلم: 22.
14 ـ أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قُتَيبة. أدب الكاتب. مرجع سابق: 422.

ويقول ابن سيده[1]: (وعسَيتُ أنْ أفعلَ كذا، وعَسِيتُ: قارَبْتُ، الأُولى أعْلَى).

قولُه تعالى: "إلاّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً"[2].

(قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: "غَرْفَةً"؛ بفتح الغين. وقرأ الباقون: "غُرْفَةً"؛ بالضَّمّ)[3].

ويقول ابن سيده[4]: (والغَرْفةُ؛ والغُرْفةُ: ما غُرِف. وقيل: الغَرْفةُ، المرة الواحدة، والغُرفةُ: ما غُرِف؛ وفي التنزيل: "إلاّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً" وَ"غَرْفَةً").

يقول ابنُ السِّكّيت في (باب فَعْلة وفُعْلة)[5]: (وغَرْفة وغُرْفة. وفَرَقَ الفراءُ ويونسُ هذا؛ فقال يونسُ: غَرَفْتُ غَرْفَةً واحدةً، وفي الإناءِ غُرْفَةٌ..). كما ذكر ذلك ابن قتيبة[6].

قولُه تعالى: "كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ"[7].

(قرأ ابن عامر وعاصم: "بِرَبْوَةٍ"؛ بفتح الراء. وقرأ الباقون: "بِرُبْوَةٍ"؛ بضمها)[8].

يقول ابنُ السِّكّيت في (باب فَعْلة وفُعْلة وفِعْلة)[9]: (وهي: رِبْوَةٌ ورُبْوَةٌ ورَبْوَةٌ).

ويقول ابن الأنباري[10]: (وفيه سبعةُ أوجُهٍ: رُبْوة بضم الراء؛ وهو مذهبُ العامّة، رِبْوة بكسر الراء؛ وهو مذهبُ ابن عباس، ورُوِيَ عنه أنه كان يقرأُ "كَمَثَلِ جَنّةٍ بِرِبْوَةٍ"، ورَبْوة بفتح الراء، وهو مذهب عاصم واليَحْصُبي؛ قال نصيب (الطويل):

أناةٌ كأنّ الحقْوَ منها برَبوةٍ تَأَزَّرَها رِدْفٌ من الرمل مُسْهِلُ

ورَباوة؛ قرأ الأشهب العقيلي: "كَمَثَلِ جَنّةٍ برَباوةٍ"؛ قال الشاعر (الكامل):

وبَنَيتُ عَرْصَةَ منزلٍ برَباوةٍ بين النخيلِ إلى بَقيعِ الغَرْقَدِ

ويُقال: جلس فلانٌ على رِباوة من الأرضِ ورُباوة من الأرضِ ورِباءٍ من الأرضِ).

ويقول ابن سيده[11]: (والرَّبْوُ، والرَّبْوةُ، والرُّبْوةُ، والرِّبْوةُ، والرِّباوةُ، والرَّباوةُ، والرّابيةُ، والرَّباةُ ـ كلُّها ـ ما ارتفع من الأرض)

ويقول ابن زَنجلة[12]: (بِرَبوة؛ فتح الراء، وهي لغة بَني تَميم، بِرُبْوة؛ بضمِّ الراء، وهي لغة قريش).

---

1 ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدَه. مرجع سابق: (ع س ى). 220/2.
2 ـ سورة البقرة: 249.
3 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 144، وأبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. مرجع سابق: 139.
4 ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدَه. مرجع سابق: (غ ر ف). 495/5.
5 ـ ابن السِّكّيت. مرجع سابق: 113/1 - 115.
6 ـ أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قُتَيبة. أدب الكاتب. مرجع سابق: 541.
7 ـ سورة البقرة: 265.
8 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 146 - 147، أبو الحسن بن خلَف بن عبد الله بن بلّيمة. مرجع سابق: 52.
9 ـ ابن السِّكّيت. مرجع سابق: 116/1 - 117.
10 ـ أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري. مرجع سابق: 448/1 - 449.
11 ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدَه. مرجع سابق: (ر ب و). 327/10.
12 ـ أبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. مرجع سابق: 146.

لغة الكلمة في سورة البقرة

قولُه تعالى: "يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ"[1].

(قرأ ابن كثير، ونافع وأبو عمرو، والكسائي: "يَحْسِبُهُمُ"؛ بكسر السين. وقرأ ابنُ عامر، وعاصم، وحمزة: "يَحْسَبُهُمُ")[2].

(وتقول: (يَئِس يَيْئِسُ)، و(حسِبَ يَحسِبُ) في لُغة عُلْيَا مُضَر وسُفْلاها يقولون: (يَئِسَ يَيْأَسُ)، و(حَسِبَ يَحسَبُ))[3].

وقال ابنُ خالويه[4]: (فالحجة لِمن فتح: أنّه أتَى بلفظ الفعل المضارع على ما أَوجبَه بناء ماضيه، لأنّ (فَعِل) بالكسر يأتي مُضارعُه على (يفعَل) بالفتح قياس مُطَّرد. والحجّة لِمَن كسَر: أنّ العرب استعملَت الكَسرَ والفتحَ في مُضارع أربعة أفعال: (ويحسب، وينعم، وييئس، ويَيْبس)، حتى صار الكسرُ فيهنّ أفصحَ).

كما يقول الجوهري[5]: (ويُقال: (أحسِبه) بالكسر، وهو شاذٌّ؛ لأنّ كل فعل كان ماضيه مكسورًا فإنّ مستقبله يأتي مفتوح العين،نحو:(علم يعلم)،إلا أربعةَ أحرف جاءت نوادر؛ قالوا: (حسِب، يحسَب ويحسِب)، و(بَئِس، يبأَس ويبئِس)، (ويَئِس، يَيْأَس ويَيْئِس)، و(نَعِم، يَنْعَم ويَنْعِم)؛ فإنّها جاءت من السالم بالكسر والفتح).

قولُه تعالى: "فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ"[6].

(قرأ نافعٌ وحده: "مَيْسُرَةٍ". وقرأ الباقون: "مَيْسَرَةٍ")[7].

يقول ابن قتيبة في باب: مَفْعَلة ومَفْعُلة[8]: (ومَيْسَرةٌ، ومَيْسُرةٌ).

ويقول ابن خالويه[9]: (يُقرأُ بضمِّ السين وفتحها، وهُما لُغتان، والفتح أفصَحُ وأشهَرُ).

ويقول ابن سيده[10]: (والميسَرةُ، والميسُرةُ؛ كلُّه: السُّهولةُ والغِنى).

الخاتمة والنتائج

وبعدُ؛ فإن الخوضَ في اللغة وأساليبها لا يخلو من فوائد، ولا سيّما ما يتعلّقُ بكتاب الله العظيم، وقد اتّضح من خلال هذه الوُرَيقات أنّ القرآن الكريم لم يُهْمِل لهجات العرب التي كانت منتشرة قبل الإسلام ـ ولو أنّ السيادة في ذلك كانت لِلُغة ـ أو لهجة ـ قريش لكونها أعظمَ القبائل سياسةً وسُلطانًا وتجارة، وأفصحها كذلك ـ فكان ذلك أيضًا يدفع القُرَشيين إلى اكتساب ألفاظ من تلك اللهجات، أي أنّ هناك تأثيرًا مُتبادَلاً بين هذه اللهجات.

---

1 ـ سورة البقرة: 273.
2 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد. مرجع سابق: 148، وأبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. مرجع سابق: 148.
3ـ سعيد بن أَوْس أبو زيد الأنصاري. (ت216هـ). النوادر في اللغة. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط2. 1387هـ/1967م: 225.
4ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه. مرجع سابق: 103.
5ـ إسماعيل بن حمّاد الجوهري. (ت 393هـ). الصحاح؛ تاج اللغة وصِحاح العربية. تح: محمد زكريا يوسف. دار العلم للملايين – بيروت. ط: 4. 1990م.: (ح س ب). 112/1.
6 ـ سورة البقرة: 280.
7 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد. مرجع سابق: 149، وأبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. مرجع سابق: 149.
8 ـ أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قُتَيبة. أدب الكاتب. مرجع سابق: 559.
9ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه. مرجع سابق: 103.
10 ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدَه. مرجع سابق: (ي س ر). 574/8.

وهكذا نجد أنّ القرآن الكريم قد ضمَّ ألفاظًا من معظم القبائل، وهذا الأمر يومئ إلى غاية سياسية قصدها النبيُّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وهي توحيدُ العرب، وجعل القرآن كتابًا تجد فيه كلُّ قبيلة ألفاظَها الخاصة بها، ثم إيجاد لغة واحدة تكون اللغة الرسمية للعرب جميعًا؛ هي تلك اللغة الكاملة التي نجدها في القرآن الكريم، وهذا يؤكده القرآن الكريم صراحة؛ فيقول الله عز وجلّ: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إلاّ بِلِسَانِ قَومِهِ"[1]. بالإضافة إلى ذلك خلصتُ إلى بعض النتائج ومنها:

ـ أن القرآن الكريم ـ زيادةً على أنّه منهج حياة معجزة كلامية ـ فهو حافظٌ للغة العربية بلهجاتها التي كوَّنتْها.

ـ جاءت الشواهد القرآنية موازيةً للشعرية وغيرها من النصوص الأخرى، كما جرت عادة اللغويين في التقعيد اللغوي.

ـ سَعة اللغة العربية وامتيازها على غيرها من اللغات الأخرى، ممّا جعلها ثريّةً تستوعب ظواهر عديدة؛ تعدُّد لُغات اللفظ الواحد كما كان منها التضاد والترادُف والاشتراك اللفظي..

ومهما كان من أمر فإنّ الباحث لا يستطيع أنْ يُحيطَ بدقّة العربية، ولا أنْ يُدرِكَ شُمُولَها.. فلله الحمد أولاً وآخِرًا..

[1] ـ سورة إبراهيم: 4.

المصادر

1 ـ أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ. (ت311هـ). معاني القرآن وإعرابه. تح: د. عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب. بيروت. ط1. 1408هـ/1988م.

2 ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاسي بن مجاهد التميمي البغدادي (ت 324هـ). كتاب السبعة في القراءات. تح: جمال الدين محمد شرَف. دار الصحابة للتراث بطنطا. ط1. 1428هـ/2007م.

3 ـ أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري. (ت328هـ). الزاهر في معاني كلمات الناس. تح: د.حاتم صالح الضامن. دار الشؤون الثقافية العامّة. بغداد. ط2. 1987م.

4 ـ أحمد بن يحيى ثعلب. (ت291هـ). مَجالس ثعلب. تح: عبد السلام محمد هارون. دار المعارف. ط6. 2006م.

5 ـ إسماعيل بن حمّاد الجوهري. (ت 393هـ). الصحاح؛ تاج اللغة وصِحاح العربية. تح: محمد زكريا يوسف. دار العلم للملايين – بيروت. ط: 4. 1990م.

6 ـ أبو الحسن بن خلَف بن عبد الله بن بلّيمة. (ت514ه). تلخيص العبارات بِلَطيفِ الإشارات. تح: أ.جمال الدين محمد شرَف. دار الصحابة للتراث. طَنْطا.

7 ـ الحسن بن عبد الغفّار أبو علي الفارسي. (ت377هـ). الحجّة للقُرّاء السبعة. تح: بدر الدين قهوجي، بشير جويجالي. دار المأمون للتراث. دمشق. ط1. 1404هـ/1984م.

8 ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدَه. (ت458هـ). الْمُحْكَم والْمُحيط الأعظم. تح: عبد الحميد هنداوي. دار المكتبة العلمية. بيروت. ط1. 1421هـ /2000م.

9 ـ الحسين بن أحمد بن خالويه.(ت 370هـ). الحُجّة في القراءات السبع. تح: د.عبد العال سالم مُكرم. دار الشروق. ط4. 1401هـ/1981م.

10 ـ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا. (ت395هـ). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنَن العرب في كلامها. تعليق: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1418هـ/1997م.

11 ـ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا. (ت395هـ). مقاييس اللغة. تح: عبد السلام هارون. دار الفكر. 1399هـ/1979م.

12 ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي.(ت 170هـ). كتاب العين (مرتَّبًا على حروف المُعْجَم). ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية.بيروت ـ لبنان.ط1. 1424هـ/2003م.

13 ـ ديوان حسّان بن ثابت. شرح وتقديم: الأستاذ عبَدأ. مهنا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط2. 1414ه/1994م.

14 - أبو زَرْعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجلة. حُجَّة القراءات. تح: سعيد الأفغاني. منشورات جامعة بنغازي. ط1. 1394هـ /1974م.

15 - أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء. (ت207هـ). معاني القرآن. تح: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي. دار المصرية للتأليف والترجمة.

16 - سعيد بن أَوْس بن ثابت أبو زيد الأنصاري. (ت216هـ). النوادر في اللغة. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط2. 1387هـ/1967م.

17 - ابن السِّكِّيت. (ت244هـ). إصلاح المنطق. تح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون. دار المعارف. ط1. 1368هـ/1949م.

18 - سيبويه. (180هـ). الكتاب. تح: عبد السلام هارون. دار الجيل. بيروت.

19 - عبدالله بن مسلم بن قُتَيبة. (ت276هـ). أدب الكاتب. تح: محمد الدالي. مؤسّسة الرسالة. بيروت.

20 - عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوري .(ت 276 هـ). تأويل مشكل القرآن. تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. 2007م.

21 - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله. صحيح البخاري. تح: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. ط1. 1422هـ.

22 - محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزِري. (ت833ه). النَّشر في القراءات العشر. تح: الشيخ جمال الدين محمد شرَف. دار الصحابة للتُّراث. طَنْطا. ط1. 2002م.

23 - محمد بن يزيد المبرّد. (ت285هـ). الكامل في اللغة والأدب. تح: د. محمد أحمد الدالي. مؤسسة الرسالة. ط2. 1412هـ /1992م.

الفهرس

مدخل.....1

غِشاوة - هُزوًا - النبيين.....3

القدس - جبريل - ميكائيل.....4

إبراهيم.....5

رؤوف - خطوات - السلم.....7

قدر - يبسُط - عَسيتُم.....8

غرفة.....9

يحسب.....10

لغة الكلمة في سورة البقرة

مَيسرة.....11
الخاتمة والنتائج.....12
المصادر.....13
الفهرس.....14

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث – سبتمبر 2015

الكتابة التاريخية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف
(ابن عبدالبر النمري وصاعد الطليطلي أنموذجاً)

د. عادل عبدالعزيز غيث عبدالخالق

(عضو هيأة التدريس بقسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم المرج ـ وباحث في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية – جامعة بنغازي – ليبيا)

المقـــدمة

اهتم الأندلسيون كما اهتم المشرقيون بتاريخ بلادهم وملوكهم وحوادثهم، وتراجم علمائهم وأدبائهم، الراحلين من بلادهم والوافدين عليها. والواقع أن الأندلسيين برزوا في كتابة التاريخ وكأنهم قصدوا بذلك إظهار ما لهذا الصقع النائي من فضيلة يتميز بها بين بلاد العالم الإسلامي آنذاك، فقد رأوا من واجبهم الوطني نحو بلدهم الأندلس أن يسعوا بجهد للحفاظ على تاريخه وما يتضمنه من ضروب النشاط السياسي والحضاري بوجه عام، وذلك بتدوين الوقائع والحوادث التي مرت بها بلادهم الأندلس عبر عصورها الإسلامية، متأثرين بالمدرسة التاريخية المشرقية بشكل عام، غير أن مؤرخي الأندلس انفردوا بطابع خاص في كتابتهم التاريخية وهو التركيز على بيئتهم الأندلسية ، وتغليب الجانب الأدبي في إسلوبهم التاريخي في تدوين الحوادث والوقائع.

ويهدف هذه البحث والموسوم بـ "الكتابة التاريخية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف ـ ابن عبدالبر النمري وصاعد الطليطلي أنموذجاً -" إلى تتبع تطور الكتابة التاريخية خلال هذه الحقبة المهمة من تاريخ الأندلس وبيان مناهجها واتجاهاتها.

وجدت دراسات كثيرة اهتمت بالكتابة التاريخية في الأندلس بشكل عام تناولت تطور الكتابة التاريخية في الأندلس عبر عصورها المختلفة، وهذا البحث جاء محاولة لتسليط الضوء على مناهج العلماء في تدوين الأخبار، وجاء الاختيار على عَلَمين كبيرين من أعلام الحركة التاريخية في الأندلس وهما الفقيه المحدث ابن عبدالبر النمري المالكي ، والقاضي صاعد الطليطلي ، للتعرف على المنهجية التاريخية التي سارا عليها في تدوين الأخبار وسرد الحوادث والوقائع التاريخية.

هذا وقد قسم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، تناول التمهيد تطور الكتابة التاريخية في الأندلس لاسيما عصر الطوائف الذي نحن بصدد الحديث عنه ، وجاء المبحث الأول للحديث عن ابن عبدالبر النمري رحمه الله وكتبه ومؤلفاته التاريخية والأدبية والمنهج الذي سار عليه في الكتابة التاريخية ومصادره التي اعتمد عليها، وتناول المبحث الثاني الحديث عن القاضي صاعد الطليطلي ومؤلفاته التاريخية والمنهج الذي سار عليه في تدوين الأخبار والحوادث التاريخية، ثم جاءت الخاتمة متناولة لنتائج البحث.

- تمهيد:

تأثرت الكتابة التاريخية في الأندلس بالكتابة المشرقية للتاريخ، وقد كان التاريخ الأندلسي في مظهره وأسلوبه تاريخا عربيا إسلاميا، يسلك مسلك المشارقة في منهجه وروايته فهناك طريقة الحوليات أي الكتابة علي ترتيب السنين، وهناك تواريخ الخلفاء والملوك التي تعالج دولة كل قطر منهم علي حـدة، وهناك كتب التراجم والطبقات وما يتبعها من ذيول وصلات، هذا إلي جانب تواريخ المدن المحلية، ولعل ذلك يرجع إلي ظاهرة اللامركزية التي تميزت بها طبيعة الأندلس،

كذلك اتبع الأندلسيون في معالجة تاريخهم تلك الطرق التي اتبعها المشارقة أيضا والتي تقوم علي النقل والاقتباس أو المشاهدة العينية وتحري الحقائق في جمع المعلومات أو الاستعانة أيضا بالوثائق والمراسلات والآثار المادية أو علي تحليل الأحداث والتعرف علي عللها والنفاذ إلي أسرارها.[1]

تأثر الفكر الأندلسي إبان عصر الطوائف بمعطيات تاريخية كبرى سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية بتأثير التبادل المعرفي مع المشرق الإسلامي؛[2] ومن البديهي أن يتأثر الفكر التاريخي الأندلسي بتلك المعطيات بصورة إيجابية، فتطور موضوعا ومنهجا ورؤية؛ على أيدي ثلة من المؤرخين النابهين لم تشهد الأندلس لهم مثيلا من قبل ولا بعد، فتنوعت موضوعات علم التاريخ لتطرق الميادين التقليدية؛ من تواريخ عالمية وإقليمية وسير وطبقات وتراجم ومغازٍ ، كما استحدثت موضوعات جديدة كالجغرافيا التاريخية وتاريخ الأدب وغيرها.[3]

تميزت الكتابة التاريخية المعاصرة لعصر الطوائف؛ بالتنوع نظرا لاتصافها بالتكامل المعرفي، وبمنهجيتها الصارمة والدقيقة، وبالارتباط المباشر للمؤرخين وبالتاريخ الذي حاولوا كتابته وباتخاذهم مواقف فكرية محايدة، وبالتحليل التاريخي العميق الذي يطبع عددا من التأليف المعاصرة والذي ينعكس في نوعية الأسئلة التي طرحوها وأجابوا عنها، وبأصالتها لكونها كانت أكثر نضجا وإبداعا من الكتابات التاريخية التي ظهرت في الأندلس في عصر سابق أو حتى في المشرق الإسلامي إلي ذلك الوقت.[4]

لقد عرف عن الأندلسيين ولعهم الشديد بعلم التاريخ، لهذا أقبلوا عليه بدافع هذه الحاسة التاريخية إلى تلمس الأخبار وتقصي الحقائق من مختلف مضانها اللاتينية واليونانية القديمة لمعرفة تاريخ الأمم المجاورة لهم وحضارتها منذ أقدم العصور[5] فظهرت الكتابات التاريخية المحلية بتيارين واضحين أحدهما ديني والأخر دنيوي.[6]

كان من الطبيعي أن تتطور مناهج علم التاريخ مفيدة من النهضة العلمية السائدة حتى بالنسبة للاتجاهات المحافظة، هذا إلي جانب تطور رؤى المؤرخين التي جنحت نحو الدنيوية مودعة النظرة التولوجية كما عمد المؤرخون إلي النقد والتعليل والتأويل وكذلك التنظير أحيانا.[7]

وفيما يتعلق بالاتجاه الديني المحافظ ، فمن الملاحظ أن جل مؤرخيه كانوا سنة مالكية فقهاء وحفاظا ومحدثين، تولوا مناصب رسمية، سواء أكانوا أندلسيين أقحاحاً أو وافدين إلي الأندلس نتيجة اضطهادهم في المشرق أو المغرب، وقد اتسم هذا الاتجاه بخاصية كنتيجة لاستمرارية الكثير من معطيات العصر السابق نظرا لعوامل جغرافية ومذهبية لكون الأندلس إقليما قصيا من ناحية، ورسوخ المذهب السني وتفرده في ساحة الفكر؛ نظرا لانعدام وجود فرق المعارضة البدعية الشيعية

(1) أحمد مختار العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، مجلة عالم الفكر، جـ4، م10، 1979م، ص356.
(2) محمود إسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي (طور الازدهار) دار سيناء للنشر، ط1، بيروت، 2000م، ج 4 ص 189، 190.
(3) نفس المرجع والصفحة.
(4) إمحمد بن عبود: جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، تطوان ،1987م ، ص 257.
(5) أحمد مختار العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، ص 356 ،357.
(6) السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 1967م، ص104.
(7) محمود إسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، ج4، ص190.

والخارجية والاعتزالية لكونها قوى تجنح إلي التغيير وتعارض الثبات وتروم تجاوزه من ناحية أخرى، ترتب علي ذلك وجود مؤرخين ومبدعين طوروا الفكر التاريخي في الأندلس بتأثير ثقافتهم الموسوعية التي جمعت بين العلوم النقلية والعقلية، فضلا عن اتصال معظمهم بثقافة الشرق نتيجة رحلاتهم العلمية، كما أهلتهم ثقافتهم الواسعة لتولي مناصب رسمية، أفادوا من وثائقها وسجلاتها في تسطير تواريخهم المتطورة.(8)

ويعد عصر ملوك الطوائف العصر الذهبي للدراسات التاريخية، واشتمل هذا العصر على أعداد وفيرة من المؤرخين الذين أثروا هذا الجانب من العلم بالكثير من دراساتهم القيمة التي تنم عما بلغوه من مكانة علمية راقية، ووعي عميق بالتاريخ وقيمته بين العلوم الأخرى فكان من رواد الحركة التاريخية إبان هذه الفترة من تاريخ الأندلس الحضاري المُشرّف المؤرخ صاعد الأندلسي والإمام الفقيه المحدث ابن عبدالبر النمري الذي ينتمي إلى المدرسة المالكية فقْهيًّا، ومدرسة أهل الحديث المهتمّة بتوثيق الخبَر ونقْده سنداً ومتناً، والذي تجاوز ميدان علم الحديث ليستفيد من أدواته النقديّة فيُطعِّم بها دراساته التاريخية، وقد جاء اختيار هذين العلمين من رواد الحركة التاريخية كأنموذجاً لحركة الكتابة التاريخية في الأندلس خلال عصر الطوائف على الرغم من وجود مؤرخين كبار كابن حزم الظاهري، والحميدي الميورقي، وأمية بن أبي الصلت الداني، وغيرهم، وذلك كي نتجنب الإطالة، وكون أن المنهجية في كتابة التاريخ كانت تسير على نمط واحد في الأندلس، مستعملة نفس الأدوات البحثية التاريخية من رواية شفوية، ومشاهدات ومعاينات للوقائع التاريخية، وعزوٍ لمصادر منقول عنها.

- ابن عبدالبر النمري (463هـ/1070م):

برز من مؤرخي الأندلس **الفقيه المؤرخ الموسوعي ابن عبد البر النمري** وقد ساهم مساهمة فاعلة في مجال الكتابة التاريخية، وهنا ننوه إلى فرق جد شاسع بين المؤرخ الفقيه والمؤرخ المحدث،فالأول يُعوِّل على الدِّراية، والثاني يستند إلى الرواية، فالمؤرخ المحدث يمثل مفهوم الثبات والمؤرخ الفقيه يميل إلى التحول، الاول غايته التوثيق، والثاني يهتم بالمتن فينطلق من الواقع وينظر للأحداث من خلال ظروفها وملابساتها، فيقدم بذلك شهادة دنيوية تستند إلى المشاهدة والعيان، المؤرخ المحدث مهتم بتسلسل السند ولا يروِ الحدث إلا بعد التحقق من رواته ونقلته، والمؤرخ الفقيه يهتم بالواقع وينصب جهده غلى معرفة القواعد والنواميس التي تقنن حركة هذا الواقع،(9) عموما فإن لابن عبد البر - كونه مؤرخاً فقيهاً - مؤلفات زاخرة في مجال التاريخ تنوعت مابين مغازٍ وسير وأنساب فمن مغازيه كتابه: **الدرر في اختصار المغازي والسير** ذكر في خطبة كتابه أنه أفرده لسائر خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وابتداء نبوته وأول أمره في رسالته ومغازيه وسيرته فيها، لأني ذكرت مولده وحاله في نشأته وعيوناً من أخباره في صدر كتابي في الصحابة، وأفردت هذا الكتاب لسائر خبره

(8) محمود إسماعيل: مرجع سابق، ج4، ص192.
(9) محمود إسماعيل: ابن حزم ومدرسته جدل الفقه والتاريخ، الكويت، 1989م ، ص30.

في مبعثه، وأوقاته صلى الله عليه وسلم، اختصرت ذلك من كتاب موسى بن عقبة، وكتاب ابن إسحق رواية ابن هشام وغيره .. والنسق كله على مارسمه ابن إسحق، فذكرت مغازيه وسيره على التقريب والاختصار، والاقتصار على العيون من ذلك دون الحشو والتخليط".[10]

قسم ابن عبد البر الكتاب على ثمانية أبواب، يحتوي كل باب على المادة التاريخية التي تخصه، وقسم بعض الأبواب إلى عناوين فرعية، معتمداً في تنظيم مادة الكتاب وتسلسلها الزمني على كتاب ابن إسحاق[11] كما ذكر هو نفسه في خطبة كتابه السالفة الذكر.

أما عن المصادر التاريخية التي استقى منها ابن عبدالبر مادته التاريخية فقد بين ذلك في مقدمة كتابه وخاتمته، وقد أشار إلى أنه اختصر مادة كتابه من: كتاب المغازي لموسى بن عقبة (ت 141هـ/758م)، وكتاب ابن إسحاق (ت151هـ/768م) الذي كان جل اعتماده عليه برواياته الثلاثة المشهورة عنه وهي:[12]

1- رواية ابراهيم بن سعد (ت 184 أو 185هـ/800م).[13]

2- ورواية زياد البكائي (ت 183 هـ/799م) عن ابن إسحاق (ت 151 هـ/1156م) برواية ابن هشام[14].

3- ورواية يونس بن بكير (ت 199هـ/814م).[15]

اكتفى ابن عبد البر بذكر بعض المصادر في مقدمة كتاب الدرر وخاتمته خوف الإطالة،[16] وإذا نظرنا في صفحات الكتاب وجدنا أن هناك ذخيرة كبيرة من المصادر المتنوعة نقل عنها ابن عبدالبر، بعضها في السيرة، وبعضها في علم الرجال، ومنها ماهو متعلق برواة الحديث.

ومن خلال مراجعة أسانيد رواياته في كتابه الدرر نجد أن جل اعتماده على كتب السيرة التي وصلت الأندلس من المشرق، وإذا فاته الحصول على الأصول التي نقل عنها أصحاب هذه السيرة اكتفى بما نقلوه عن تلك الأصول حتى يحصل على المصدر الأصلي بروايته الشخصية عن شيوخه، أو نقله عن كتب الحديث التي نقلت عنهم لتوثيق الرواية.

ومن مصادره كذلك بعض مؤلفاته الفقهية فقد أحال إليها ولم يفصل في النقل عنها التزاماً بالاختصار، وإنما ذكرها للراغب في طلب التفصيل وهي التمهيد،[17] والاستيعاب،[18] وفهرسة

(10) الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيق، دار المعارف، القاهرة، 1990م، ص12.
(11) المصدر نفسه، ص12.
(12) المصدر نفسه، ص275.
(13) المصدر نفسه، ص31 ، 211.
(14) الدرر، ص 40 ، 41 ، 42 ، 59 ، 206 ، 211 ، 273 .
(15) المصدر نفسه، ص211 .
(16) انظر الدرر: ص29 ، 276 .
(17) انظر الدرر: ص 33، 176، 217، 221، 287 .
(18) المصدر نفسه: ص 40، 44، 123، 162، 169، 221، 225، 271، 276، 287 .

رواياته[19] وكتاب أعلام النبوة[20] الذي أراده ابن عبد البر أن يكون مكملاً لكتاب الدرر، الذي اختص بذكر المبعث والمغازي لذا لم يتوسع في الكلام عن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، التي كانت قبل نبوته مثل حادثة رضاعه وما تم فيها، أو المعجزات التي ذكرتها كتب الحديث والمغازي، وقد أفردها العلماء بمؤلفات اختصت بهذا الجانب من السيرة.

ومن خلال ماسبق يتبين أن ابن عبد البر حرص على أن يقدم لنا كتاباً مختصراً في المغازي والسير بعيدا عن كثرة الأسانيد، متنوع المصادر، موثقاً في مادته.

وأما عن منهجه الذي اختاره لكتابة هذا المصنف فقد أثرت ثقافته الموسوعية التي اتسم بها في الحديث والفقه والأدب والتاريخ على منهجه في تدوين السيرة النبوية، فجاء على النحو الآتي:

- مزجه بين أسلوب المحدثين والمؤرخين في تدوين السيرة فكان يهتم بالأسانيد في كتابته فيفصلها أحيانا ، ولكنه لا يتقيد بها في كثير من المواضع ، مع المحافظة على تسلسل الأحداث.[21]
- الحكم على الأسانيد تضعيفاً وتصحيحاً تعديلا وتجريحا.[22]
- الحكم على النصوص من حيث الترجيح وعدمه، فكان يكثر من ذكر اصطلاحات الأحكام القاطعة أو المرجحة لنص على آخر.[23]
- تناول بعض المسائل الفقهية من خلال أحداث السيرة وناقش ما يحتاج المناقشة على أن لا يخرج من خطته في الاختصار وإلا فيحيل القارئ إلى كتبه التي عالج فيها المسألة بتوسع.[24]
- لا يغفل أهمية القرآن في البناء التاريخي للسيرة وخاصة الأحداث التي كانت سبباً في نزول القرآن.[25]
- استعانته بالشعر في استكمال التعبير عن الحدث مراعياً الاختصار.[26]

ولابن عبدالبر كذلك كتابه الذائع الصيت **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** من أوائل ما ألف ابن عبد البر من كتب، لأنه كثيرا ما يحيل إليه في كتبه،[27] وقد وردت إشارة في ترجمة أحد تلاميذه،[28] أنه روى عن ابن عبد البر كتاب الاستيعاب في مدينة دانية سنة (433هـ/1041م).

---

(19) والفهرس سِجل أو كتاب يذكر فيه مروياته عن شيوخه ويذكر معها مؤلفاته أو يفردهما كما سنذكر ذلك . انظر الدرر: ص276.
(20) المصدر نفسه: ص31 .
(21) انظر الدرر: ص 30، 35، 39، 40، 43، 44 ؛ انظر كذلك مقدمة شوقي ضيف على الدرر، ص8.
(22) المصدر نفسه: ص 35 ، 64.
(23) المصدر نفسه: ص 118، 170، 176، 186، 199، 201،200، 202، 212، 213، 215، 216، 231، 235، 245 .
(24) المصدر نفسه: ص 176، 210، 214 – 217 ، 221، 230، 232، 246، 287 .
(25) المصدر نفسه: ص 38 ، 45، 48، 49، 83، 108، 116، 159، 175، 201، 209 .
(26) الدرر: ص 115 ، 168، 169، 172، 173، 212، 213 .
(27) المصدر نفسه: ص 29، 40، 44، 162، 221، 276، وانظر: جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق أبو الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي للنشر، الدمام ، 1994م، ص70، 85، 110 ، وانظر الكافي في الفقه : ج1ص90، ج2، ص70،65.
(28) ابن الآبار: أبو عبدالله محمد، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1995م. ج1، ص80 .

أما عن منهجه الذي ارتسمه في الاستيعاب فقد ذكر في مقدمة كتابه سبب الاعتناء بالسنة الشريفة، وأن معرفة ناقليها عن النبي صلى الله عليه وسلم من أوكد السبل المؤدية إلى حفظها، ثم ينتقل إلى الكلام عن عدالة الصحابة الثابتة بتعديل الله لهم، وثناء رسوله عليهم، ثم يذكر تفاوتهم في الفضل بحسب ملازمتهم للنبي، وسابقتهم في الإسلام، وأن السابقين هم من صلى القبلتين على قول، وفي قول آخر هم أهل بيعة الرضوان وكان عددهم ألفاً وخمسمائة وقيل أربعمائة، ثم ذكر أن النبي المصطفى أخبر بأن أهل بدر والحديبية لا يدخلون النار، وأمر الرسول كذلك بإكرام الصحابة واحترامهم، ثم يورد ابن عبد البر وصف، النبي لبعض الصحابة ببعض الصفات الخاصة بهم للاستدلال على فضلهم ومنزلتهم في الدين والعلم، يذكر بعد ذلك ما يجب معرفته عن الصحابة؛ كاسم الصحابي ونسبه، والبحث عن سيرتهم للاقتداء بها، وأما عدالتهم فهي بديهية مقطوع بها فلا يسأل فيها ولا يستفسر عنها.[29]

وبعد المقدمة يورد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم[30] مقتصراً فيها على ما يجب الوقوف عليه "مما لا يليق بذي علم جهلها وتحسن المذاكرة بها، لتتم الفائدة للعالم الراغب والمتعلم الطالب في التعرف بالمصحوب والمصاحب"،[31] فيتكلم في اسمه ونسبه عليه السلام معرفاً بأجداده وما عرفوا به من الصفات، ويذكر لنا الهجرة ووقتها بصورة مختصرة تاركاً التفصيل في كتابه الدرر، ثم يذكر زوجات النبي بأسمائهن ووقت زواجه منهن ويحيل إلى القسم الخاص بالنساء من كتاب الاستيعاب لمعرفة التفاصيل من خلال تراجمهن، ثم بعد ذلك يذكر مرضه ووفاته.

ثم يذكر ذرية النبي أولاده وبناته الذين رزق بهم ومن مات في حياته منهم ومن بقي رضي الله عنهم،[32] وعقب انتهائه من سيرة الرسول الكريم يترجم لإبراهيم ابنه،[33] فيتكلم عن أمه مارية رضي الله عنها وعن ولادته ورضاعته ومرضه ثم وفاته عندما بلغ سِنه ستة عشر شهراً. ويبين كيفية دفن إبراهيم، وأنه أول من رُش قبره بالماء، وبكاء النبي عليه، وفي ختام ترجمة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم يورد وجها وتفسيراً لآية ﴿**أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[34] عن المفسر مجاهد بن جبير (20-103 هـ/640-721م)[35] التابعي المعروف، يجعل فيه التذاكر في أخبار الصحابة من الأمور التي تعين على ذكر الله، لأن سيرهم هي التطبيق الحي للإسلام والأسوة الحسنة، وبذلك يربط ابن عبد البر بين سيرة النبي عليه السلام وموضوع الكتاب المخصص لتراجم أصحابه، لإبراز فضل المصحوب والصاحب، ثم يبدأ ابن عبد البر بعد ذلك بالترجمة للصحابة الرجال منهم ثم يتبعه بقسم خاص بكنى الصحابة.[36] ويتبع ذلك بكتاب خاص بالنساء وكناهن،[37]

(29) انظر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، صححه وخرج أحاديثه عادل مرشد ، نشر دار الأعلام ، الأردن ، 2002م ، ص15،16.
(30) المصدر نفسه ، ص23،24.
(31) الاستيعاب ، ص25.
(32) المصدر نفسه، ص26-37.
(33) المصدر نفسه: ص37-41.
(34) سورة الرعد ، آية (28) .
(35) روى عن مجموعة من الصحابة وكان من القراء المشهورين وكان من أعلم التابعين بالتفسير= الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد: تذكرة الحفاظ ، ط3 ،طبعة حيدر أباد ، 1957م ، ص92 – 93.
(36) انظر الاستعاب، ص42.
(37) الاستيعاب ، ص ص869-945.

ورتب ابن عبد البر هذه التراجم على حروف المعجم على النظام الذي يتبعه أهل الأندلس والمغرب في ترتيب الحروف الهجائية.

يذكر ابن عبدالبر الاسم والكنية للمترجم له، وإن كان فيهما خلاف بينه، كما يذكر أقارب الصحابي كأن يقول: عمه فلان، وأخوه فلان، وإذا كان مشهوراً بالكنية أحال إلى الكنى للتفصيل هناك، يبين تاريخ إسلام المترجم له. ويذكر الهجرة التي هاجر ها هل هي هجرة الحبشة أم هجرة المدينة، ومن ثمَّ يسرد الوقائع الهامة التي شهدها، والغزوات التي شارك فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو في زمن الخلفاء والدولة الأموية، ويوضح صفاته التي امتاز بها عن سواه، ومهنته التي عرف بها كأن يكون تاجراً، أو مزارعاً، أو نجاراً وهكذا، ويذكر الوظيفة التي كلف بها كأن يكون عاملاً في جمع الزكاة والصدقات، أو كاتباً أو سفيراً،[38] أيضا يشير إلى الأحاديث التي رواها الصحابي، أو يسرد الحديث كله، أو يكتفي ببعضه، ثم يذكر وفاة الراوي ويتعرض للخلاف الذي يرد فيها متابعاً أو مرجحاً وفي عصر أي خليفة توفى.

وبما أن ابن عبد البر من المحدثين البارزين فقد استعمل ألفاظ الجرح والتعديل في كتابته التاريخية لنقد الرواة، والأسانيد ، للتمييز بينها، والترجيح بين الروايات حيث نراه يكثر من عبارات: (و هو الصحيح)[39] (و هو الأصح)[40] أو (ذلك غلط)[41] (و هو و هم)[42] وغير ها من الألفاظ، كما يورد الآيات القرآنية التي يكون الصحابي سبباً في نزولها.[43]

وأما عن أهم مصادره التي اعتمد عليها فقد ذكر ها في مقدمة كتابه مبتدئا بكتب محمد بن إسحاق ومروياته (ت 151 هـ/769م) ولا يكتفي برواية واحدة له وإنما يروى عن ابن إسحاق بطريق تلاميذه المشهورين: إبراهيم بن سعد، وزياد بن عبد الله البكائي، ويونس بن بكير،[44] أيضا كتب أبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ومروياته (ت 207 هـ/823م) وتتضمن: كتاب الطبقات وكتاب التاريخ، ويروى ابن عبد البر الكتابين بسنده عن شيوخه أحمد بن قاسم التاهرتي، وخلف بن قاسم، ومن مصادره كذلك تاريخ خليفة بن خياط[45] (ت 340هـ/854م) و التاريخ الكبير لابن أبي خثيمة زهير بن حرب (ت 279هـ/892م)[46] والتاريخ الكبير للإمام البخارى (ت 256هـ/869م)[47] وذيل المذيل: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ/922م) وكتاب المولد والوفاة لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت 320هـ/932م)، سمعه من شيخه خلف بن القاسم، كما سمع منه كذلك كتاب الحروف في الصحابة: لأبي علي سعيد بن عثمان بن السكن

---

(38) انظر مثلا في الاستيعاب الصفحات: 42-97،109،110،195،197،45.
(39) المصدر نفسه ، ص27.
(40) المصدر نفسه، ص89.
(41) المصدر نفسه، ص822.
(42) المصدر نفسه، ص673.
(43) انظر مثلا: ص376،386،392،607،626.
(44) الاستيعاب ، ص24.
(45) المصدر نفسه : ص24 ، 120، 135، 744 ، 946 ، 962.
(46) المصدر نفسه :ص24 ،198، 255، 442، 455، 987.
(47) المصدر نفسه، ص25.

(353 هـ/964م) كما اعتمد على كتاب الآحاد في الصحابة: لأبي محمد بن عبد الله بن محمد الجارود (ت 320هـ/926م)[48] واطلع ابن عبد البر كذلك على كتاب الصحابة: لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (ت 313 هـ/926م) وكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت 327هـ/938م).[49]

وقد نص ابن عبد البر على أنه نقل في الاستيعاب من مصادر أخرى سمى بعضها في حين لم يثبت أخرى في قوائم مصادره في المقدمة فقال: "وفي كتابي هذا من غير هذه الكتب من منثور الروايات والفوائد والمعلقات عن الشيوخ ما لا يخفي عن متأمل ذي عناية"[50] فمما نص عليها في ثنايا كتابه من مصادر نوردها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب نسب قريش لأحمد بن محمد بن عبيد العدوي[51] وتاريخ أبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو النصري (ت 281هـ/ 904م)[52] وتاريخ يحيى بن معين (ت 233هـ/847م)[53] والمغازي للوليد بن مسلم (ت 194 هـ/ 809م)[54] وكتاب الجهاد لعبد الله بن المبارك (ت 181 هـ/797م)[55] والكنى لأبي أحمد الحاكم الكبير محمد بن محمد النيسابوري (ت 378هـ - 979م)[56] المؤتلف والمختلف للدار قطني علي بن عمر البغدادي (ت 380هـ - 991م)،[57] صحيح البخاري (256هـ/869م)[58] وصحيح مسلم (ت 261هـ/874م)[59] وكتاب طبقات الشعراء: لأبي عبد القاسم بن سلام.[60]

لقد شهد لابن عبدالبر تميزه في التألف التاريخي المؤرخ ابن الأثير حيث جعل من الاستيعاب الأقرب إلى التأليف التاريخي بخلاف الكتب الأخرى التي حملت نفس الموضوع والتي غلب عليها الطابع الحديثي كون مؤلفيها محدثين قُحاح فقال: "ورأيت أبا عمر قد استقصى ذكر الأنساب وأحوال الشخص ومناقبه وكل مايعرفه به، حتى أنه يقول هو ابن أخي فلان، وابن عم فلان، وصاحب الحادثة الفلانية".[61]

ولابن عبد البر مؤلف آخر في تراجم الأندلسيين أفرده للقاضي المنذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة (ت 355هـ/965م) اسماه "كتاب المنذر بن سعيد البلوطي وأخباره" والذي اقترن اسمه باسم الخليفة الناصر لدين الله، تولى منصب القضاء في قرطبة، وله مواقف عديدة من

---

(48) نفس المصدر والصفحة.
(49) المصدر نفسه، ص26.
(50) الاستيعاب ، ص 24.
(51) المصدر نفسه، ص868.
(52) المصدر نفسه : ص871.
(53) المصدر نفسه : ص158 ، 200، 366.
(54) المصدر نفسه : ص510 .
(55) المصدر نفسه : ص408 .
(56) المصدر نفسه : ص1075.
(57) المصدر نفسه : ص ص1021 ، 1117 .
(58) المصدر نفسه : ص868.
(59) المصدر نفسه : ص637.
(60) المصدر نفسه : ص902.
(61) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق عادل أحمد الرفاعي ، دار أحياء التراث ، بيروت ، 1996م ، ج1، ص11.

الخليفة الناصر جعلته علماً للنزاهة والصلابة في الحق، فضلاً عن نصحه الدائم له، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المذكر، ومن هذه المواقف أنه قد عرضت عليه قضية منزل لأيتام أراد الخليفة الناصر شراءه بثمن بخس وأرسل من يُغرِ الوصي عليهم، فأخبرهم بأن البيع لا يجوز إلا بأمر القاضي، فأرسل الناصر من يحاول إقناع القاضي بذلك. ولكنه طلب مبلغاً معيناً استكثره الخليفة، فخاف المنذر أن يتعرض الأيتام لبعض الضغوط، فأمر وصيهم بنقض المنزل وبيع أنقاضه. فكان ثمن الأنقاض أكثر مما دفعه الخليفة، وعندما سمع الناصر بذلك غضب، وأرسل للقاضي وسأله: هل أنت أمرت بذلك؟ قال: نعم، قال: وما دعاك إلى ذلك !! قال: أخذت فيها بقول الله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[62] فقال الخليفة: نحن أول من انقاد إلى الحق فجزاك الله تعالى عنا وعن أمانتك خيراً.[63]

ولعل ابن عبد البر أراد من عرض سيرة هذا الرجل أن يعطى لعلماء عصره ومن بعدهم القدوة والمثل الأعلى لما يجب أن يكون عليه صاحب الفكر البناء من إيثار مصلحة الأمة والحق على مصلحته الذاتية، والجهر بالإصلاح من خلال وظيفته المهمة كقاضي للجماعة في الأندلس، وكان منصباً كبيراً بمثابة قاضي القضاء في المشرق، أو وزير العدل كما يطلق عليه في عصرنا.

ولابن عبدالبر كذلك كتاب **الإنباه على قبائل الرواة**[64] وهو مدخل لكتاب الاستيعاب لابن عبد البر، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة الإنباه بقوله: "وجعلته دليلاً على أصول الأنساب ومدخلاً إلى كتابي في الصحابة ليكون عوناً للناظرين فيه ومنبهاً على ما يحتاج إليه من معرفة الأنساب فإنه علم لايليق جهله بذوي الهمم والآداب لما فيه من صلة الارحام"[65] كان ابن عبد البر يهدف من وراء تصنيف هذا الكتاب إلى أمرين هما:

الأول: تيسير تتبع الأنساب وتفريعاتها في الكتاب فقدمها للقارئ مرة واحدة بكل حلقاتها.

الثاني: هو الاختصار الذي ألزم نفسه به في كتاب الاستيعاب، وعدم الاستطراد في جوانب تكميلية لكتاب الاستيعاب، مما قد يقطع النسق الذي سار عليه في تقديم ترجمة الصحابي.

وأما عن مصادره التي استقى منها مادة كتابه فيقول: "وهذا كتاب أخذته من أمهات كتب العلم بالنسب وأيام العرب بعد مطالعتي لها ووقوفي على أغراضها"[66]. ومن أهم هذه المصادر على سبيل المثال: كتاب أبي بكر محمد بن إسحاق (ت 151هـ/768م) [67] وكتاب محمد بن حبيب مختلف القبائل ومؤتلفها[68] وكتاب أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد العدوي في نسب قريش[69]

---

(62) سورة الكهف : الآية (79) .
(63) ابن خاقان: ، قلائد العقيان في محاسن الأعيان ،تحقيق حسين يوسف ، مكتبة المنار ، الأردن ، بيروت ، 1983م، ص 49 .
(64) كتاب مطبوع بتحقيق ابراهيم الأبياري، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت، 1985م.
(65) الإنباه على قبائل الرواه، ص42-43 .
(66) المصدر نفسه ، ص46.
(67) نفس المصدر والصفحة.
(68) المصدر نفسه، ص 160 – 162
(69) المصدر نفسه ، ص 161،160.

وكتاب الزبير بن بكار في نسب قريش (256 هـ/869م)[70] وكذلك كتاب عبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت 239هـ).[71]

ومن مصادره كذلك في كتابه **الإنباه على قبائل الرواة** الشعر الذي كان يستشهد به إثباتاً لآرائه أو استئناساً به في توكيد خبر يمس قبيلة من قبائل الرواة، ومن الشعراء الذين استشهد بأشعارهم: لبيد بن ربيعة، وحسان بن ثابت، وعباس بن مرداس، وزهير بن أبي سلمي، والأفلح بن يعقوب الأعشى التغلبي، وكثير عزة، وجرير بن عبد الله البجلي، وعدي بن الرقاع، وامرؤ القيس، وكعب بن مالك، والكميت أبو العباس عبد الله بن الناشئ.

وأما عن منهج ابن عبد البر في هذا المصنف فمن خلال استقراء أنساب القبائل التي أورد ها نراها تنضوي تحت ثلاثة أقسام:

1- أنساب القبائل التي روت عن رسول الله عليه السلام من قريش.

2- أنساب القبائل التي روت عن رسول الله عليه السلام من الأنصار.

3- ذكر أنساب من روى عن الرسول من غير قريش والأنصار.

فيذكر الأحاديث التي يرد فيها ذكر القبيلة،[72] ثم يذكر الأخبار التاريخية المتعلقة بالقبيلة،[73] ومن ثم يذكر الصفات والألقاب التي تطلق على القبيلة والسبب في ذلك،[74] ثم يختم حديثه عن القبيلة بإيراد أسماء الذين ينتسبون إلى هذه القبيلة ممن روى حديث النبي،[75] ومن منهجه كذلك أنه يذكر آراءه مُصدِّراً لها بعبارات: (قال أبو عمر)[76] ويحيل إلى مؤلفاته،[77] ويذكر درجة الحديث من الصحة والضعف،[78] كما أنه يستعمل اصطلاحات الترجيح بين الأقوال ويختار ما يوافقه، ومنها: (وهذا أصح الأقوال)[79] (وهذا المعول عليه)[80] (ويشهد لذلك قول فلان)[81] (وقد أنكره أكثر أهل العلم بالنسب)[82] (وهذا لا يصح)[83] (هذا القول غير صحيح).[84]

---

(70) نفس المصدر والصفحة.
(71) المصدر نفسه ، ص 46.
(72) انظر الإنباه: ص 86 ، 90، 92، 93، 95، 104، 105، 116 .
(73) المصدر نفسه: ص 86، 89، 90، 91، 93، 98، 99، 102 .
(74) المصدر نفسه: ص79، 85، 86، 98، 100، 105، 107، 117 .
(75) المصدر نفسه: ص 77، 78، 84، 92، 97، 116، 117، 121 .
(76) المصدر نفسه: ص 50، 55، 57، 59، 62، 68، 69، 72، 84 .
(77) المصدر نفسه: ص 97، 102.
(78) المصدر نفسه: ص ص 92 ، 105.
(79) الإنباه : ص 67.
(80) المصدر نفسه: ص 69.
(81) المصدر نفسه: ص82.
(82) المصدر نفسه: ص 83.
(83) المصدر نفسه: ص90 .
(84) المصدر نفسه: ص 100.

- **صاعد الطليطلي (ت 462 هـ/1070م):**

برز كذلك من مؤرخي الأندلس خلال عصر الطوائف المؤرخ الكبير **صاعد بن أحمد بن عبدالرحمن بن صاعد**، الأندلسي التغلبي، أبو القاسم، مؤرخ، بحاث قدم من مملكة طليطلة وأصل آبائه من قرطبة، ومولده في ألمرية سنة (420هـ/1029م). عرف بمهارته الواسعة في أكثر من علم، فأخذ علومه عن علماء عصره كابن حزم وأبي الوليد الوقشي وغيرهم، ولما كان بارعا في علوم الدين فقد استقضاه ملك طليطلة المأمون على قضاء مدينته ومركز ملكه، وظل قاضيا عليها إلى أن توفى سنة (462هـ/ 1070م). وقد أظهر في عمله هذا كفاءة جيدة وحفظت عنه اجتهادات فقهية في ميدان القضاء.[85]

نبعت شهرة القاضي **صاعد الطليطلي** من مصنفه في التاريخ العالمي المسمى: **"طبقات الأمم"**، هذا الكتاب الذي يعد بحق من ذخائر الفكر التاريخي الأندلسي، فمؤلفه استطاع ببصيرته النافذة ونظرته العميقة في تراث الفكر العالمي أن يجمع في كتابه ذلك على صغر حجمه ألوانا من ذلك التراث، تناول فيه التاريخ العالمى للبشرية بدلاً مما اعتاد عليه مؤرخو التاريخ العالمي من الحديث عن بدء الخليقة، وتواريخ الرسل والملوك، وتاريخ البعث، وتواريخ الخلفاء؛ إذ يقوم صاعد بتقسيم جديد ومبتكر؛ فيقسم أمم العالم على أساس حظ كل منها من العلم، فطبقة عنيت بالعلم فظهرت منها ضروب العلوم وصدرت عنها فنون المعارف، وطبقة لم تعن بالعلم عناية تستحق بها اسمه، فلم يبق عنها فائدة ولا حكمة، ولا رويت بها نتيجة ، ويعرض بعد ذلك للأمم التى لم تعن بالعلوم؛ موضحاً مواطنها، والمجالات الأخرى التي تفوّقوا فيها؛ مثل إجادة بعض الصناعات، أو إجادة فنون الحرب والفروسية، وضرب بالسيف، مركّزاً اهتمامه على الأمم التي عنيت بالعلوم، ويقسمها إلى ثماني أمم وهم (الهند والفرس والكلدان واليونان والروم وأهل مصر، والعرب، وبنو إسرائيل، موضحاً مواطنها وأخبارها، وإنجازات أعلامها فى مجال العلوم والفنون والآداب،[86] فعلى سبيل المثال عندما يتحدث عن اليونانيين، يتحدث عن العلوم التى برعوا فيها ويترجم لأعلام علمائهم موضحاً أن مرجع ذلك: "لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والإلهية والسياسات المنزلية والمدنية، والأهم من ذلك ذكره علماء هذه الأمة وما برعوا فيه من العلوم أو الفنون أو الآداب، ويبين مدى الأهمية العلمية لهذه الأمة بين الأمم، فيذكر من علماء اليونان أمثال بندقليس وفيثاغورس، وسقراط، وأرسطاطاليس وغيرهم مترجماً لكل واحد منهم ترجمة وافية،[87] وأخيرا يخلص إلى أهل بلده "الأندلس" فيعرض إلى ما قدموه في مجالات العلوم كافة، ويختم ابن صاعد كتابه بالحديث عن أمة بني إسرائيل التي

(85) ابن بشكوال : كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 2003م، ص 200 ؛ خير الدين الزركلي: الأعلام ، دار العلم للملايين، ط 6، بيروت، 1984م ، ج3، ص186؛ شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ ، ج2، ص11.
(86) طبقات الأمم، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1993م ، ص16.
(87) المصدر نفسه ، ص16-19.

عنيت بالعلوم، ويذكر بعض علمائهم الذين برعوا في العلوم في الأندلس بصفة خاصة، فيذكر من اهتم منهم بصناعة الطب أو الفلسفة أو المنطق أو الموسيقى.(88)

لقد أثنى الباحثون على كتاب " **طبقات الأمم**" بعد أن تناولوه بالشرح والتحليل، وخلصوا إلى أن أهمية الكتاب تكمن في كونه ملخصاً لتاريخ العلوم على مستوى العالم، مبينا مكانة المعرفة والثقافة العربية بين هذه الشعوب خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وحديثه عن اليونان والرومان ومعارفهم؛ يعد دليلاً على ما عرفه العرب من علوم هاتين الأمتين، وذلك لكونه صادراً عن مفكر عربي(89) بالإضافة إلى ما احتفظ به من معلومات قيمة عن بعض علمائهم؛ مثل أفلاطون وأرسطو وبطليموس، هذا بالإضافة إلى الفصل الذى يتحدث فيه عن مفكري اليهود؛ حيث يكتسب أهمية خاصة، فهو يعرض من خلاله النشاط الثقافي لليهود في أسبانيا، ويبين القدر الكبير من العدالة والمحاباة اللتين تمتعوا بهما فى هذا العصر.(90)

أضف إلى ذلك أن عرض **صاعد** لإسهامات سائر الأمم في مجال الحضارة سواء في العلم أو الصناعات يجعل من كتابه دراسة أنثروبولوجيا عامة يربط فيها المؤرخ بين النظم الاجتماعية والملكات الإبداعية للبشر(91) ويثبت انعتاق المؤلف من إسار العنصرية والإثنية الشعوبية.(92)

يتبين من عرض محتوى كتاب ابن صاعد "طبقات الأمم" ومن آراء الباحثين حوله تَمكُن **صاعد الطليطلي** من إحداث تطوير في موضوع الكتابة في التاريخ العالمي، إذ ابتعد به عن الأخبار ذات الطابع الأسطوري واتجه لتسجيل تاريخ العلوم على مستوى شعوب العالم ، لذلك صدق من قال إنه بمؤلفه هذا أصبح وثيق الصلة بمصنفات المشارقة الكبار ممن أحسنوا التعبير عن شخصيات الشعوب.(93)

ولصاعد كتب أخرى في التاريخ منها: "جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم" و "مقالات أهل النحل والملل" وينسب إليه "صوان الحكم في طبقات الحكماء" و "تاريخ الأندلس" و"تاريخ الإسلام".(94)

قصارى القول أن التاريخ الأندلسي اتصل بالأدب أكثر مما اتصل المؤرخ المشرقي به، وسبب ذلك أن أكثر المؤرخين الأندلسيين كانوا أدباء شاعرين أو ناثرين، وسبب آخر هو أن عواطف الأندلسيين نحو بلادهم كانت أقوى، فكلما سقطت بلدة في يد النصارى رثاها الأدباء وحلل وقائعها المؤرخون.(95)

---

(88) المصدر نفسه، ص32.
(89) المصدر نفسه، ص ص33-44 ؛ آنخل بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1955م ، ص240.
(90) طبقات الأمم، ص108-112.
(91) عفت الشرقاوي: أدب كتابة التاريخ، ص313.
(92) محمود إسماعيل: إشكالية المنهج فى دراسة التراث، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004 ، ص33.
(93) نفس المرجع والصفحة.
(94) خير الدين الزركلي: الأعلام، ج3، ص 186.
(95) أحمد أمين: ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت، 1969م ، ج3، ص 285.

الخاتمة

ابتدع الأندلسيون طرقا جديدة في تأريخ تاريخ بلادهم، فتنوعت موضوعات علم التاريخ عندهم لنرى أنماطاً جديدة متمثلة في المذكرات الخاصة، والجغرافية التاريخية، والتاريخ الأدبي، ومن ناحية أخرى اكتفوا بتقليد المشارقة في موضوع الكتابة التاريخية التقليدية؛ فالكتب التاريخية التي وصلتهم من خلال رحلتهم للمشرق، واطلاعهم عليها تأثروا بها وساروا على نفس نسق كتابتها التاريخية منهجاً وتأليفاً، فالحوليات المشرقية قلدها الأندلسيون في التأريخ لبلادهم وعلى طرازها، وكذلك كتب التراجم من حيث اتباعهم نهج الطبقات أو ترتيبها على حروف المعجم.

أظهرت هذه الدراسة أن عصر ملوك الطوائف اشتهر بوجود ثلة من العلماء الموسوعيين هم حصيلة نتاج عصر سابق أوتي أكله في هذا العصر؛ عصر تطور العلوم وازدهارها، فلا عجب أن نرى العالم الواحد يتفنن في علوم شتى، كما أن جل من كتبوا التاريخ في هذا العصر هم محدثون وفقهاء لذا جاءت كتاباتهم التاريخية تتسم بقوة المنهجية التاريخية مستفيدين من أدوات علم الحديث في قبول الأخبار وردها، ومن أمثال هؤلاء العلماء ابن عبدالبر، وابن حزم والحميدي الميورقي، وصاعد الطليطلي، وغيرهم كثير.

إن التاريخ الأندلسي اتصل بالأدب أكثر مما اتصل المؤرخ المشرقي به، وسبب ذلك أن أكثر المؤرخين الأندلسيين كانوا أدباء شاعرين أو ناثرين، إضافة إلى كونهم فقهاء محدثين، وسبب آخر هو أن عواطف الأندلسيين نحو بلادهم كانت أقوى، فكلما سقطت بلدة في يد النصارى رثاها الأدباء وحلل وقائعها المؤرخون.

مصادر ومراجع البحث

- **أولاً: المصادر العربية:**

1- **ابن الآبار:** أبو عبدالله محمد بن عبد الله القضاعي (ت:658هـ/1259م).
- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1995م.

2- **ابن الأثير** ، عزالدين علي بن أبي الكرم : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق عادل أحمد الرفاعي ، دار أحياء التراث ، بيروت ، 1996م.

3- **ابن بشكوال،** أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: 528هـ/1183م):
- كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهوا ري، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 2003م.

4- **ابن خاقان** ، أبونصر الفتح بن محمد :
ـــ قلائد العقيان في محاسن الأعيان ،تحقيق حسين يوسف ، مكتبة المنار ، الأردن ، بيروت ، 1983م .

5- **ابن عبد البر،** أبو عمر يوسف القرطبي (ت: 463هـ/ 1070م):
a. الإنباء على قبائل الرواة، تحقيق إبراهيم الأبياري، منشورات دار الكتاب العر بي، بيروت، 1985م.
b. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، صححه وخرج أحاديثه عادل مر شد ، نشر دار الأعلام ، الأردن ، 2002م .
c. جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق أبو الأشبال الزهيري ، نشر دار ابن الجوزي ، الدمام ، 1994م.
d. الـدرر فـي اختصـار المغـازي والسـير ، تحقيـق شـوقي ضـيق ، دار المعـارف ، القاهرة ، 1990م.

6- **الذهبي** ،أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أحمد:

الكتابة التاريخية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف

تذكرة الحفاظ ، ط3 ،طبعة حيدر أباد ، 1957م.

7- **صاعد الأندلسي**،أبو القاسم صاعد بن أحمد :

ـــ طبقات الأمم ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1993م .

- **ثانياً: المراجع العربية:**

1- **أحمد أمين:**

ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت، 1969م.

2- **إمحمد بن عبود:**

جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، تطوان، 1987م.

3- **آنخل بالنثيا:**

تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1955م.

4- **خير الدين الزركلي:**

الأعلام، دار العلم للملايين، ط 6، بيروت، 1984م.

5- **السيد عبد العزيز سالم:**

التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1967م.

6- **شكيب أرسلان:**

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

7- **محمود إسماعيل عبدالرازق:**

a. ابن حزم ومدرسته جدل الفقه والتاريخ، الكويت، 1989م.
b. إشكالية المنهج فى دراسة التراث، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
c. سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الإزدهار، دار سيناء للنشر، ط1، بيروت، 2000م.

- **ثالثاً: المجلات:**

1ــ **أحمد مختار العبادي**: الإسلام في أرض الأندلس، مجلة عالم الفكر ، وزارة الإعلام ، الكويت ، 1984م.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث – سبتمبر 2015

التقنيات المتوافرة في مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية في ليبيا

د. رجاء حسين فرج الحاسي.

(عضو هيأة التدريس - جامعة عمر المختار - ليبيا)

التقنيات المتوافرة في مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية في ليبيا

التقنيات المتوافرة في مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية في ليبيا

المستخلص

تلعب الوسائل التقنية دورا وسيط للتواصل بين المعلومات والكفيف أو ضعيف البصر ، وهذا ما يعني البحث بتناوله، حيث يهدف البحث بشكل أساسي إلى التعرف على واقع تقنيات الحاسب الآلي بمؤسسات ذوي الاعاقة البصرية المتوافرة في ليبيا، ولتحقيق أهداف البحث والإجابة عن تساؤلاته تم استخدام المنهج(الوصفي المسحي)؛ وتم إعداد قائمة مراجعة لتجميع البيانات المطلوبة، وتعزيزها بالزيارات الميدانية للمؤسسات، وبالمقابلات الشخصية مع المسئولين عليها. وتوصل البحث إلى أن المؤسسات في ليبيا تسعى حثيثاً لتوفير أنواع من التقنيات لذوي الإعاقة البصرية ، إلا أن ارتفاع التكاليف المادية للتقنيات المستحدثة خلقت صعوبات في مواكبتها من قبل ذوي الإعاقة البصرية ، فضلا عن التطور المستمر وما تبذله المؤسسات المتخصصة في إنتاج تلك التقنيات والجهود الكبيرة في سبيل تطويرها.

الكلمات المفتاحية : التقنيات – ذوي الاعاقة البصرية – مؤسسات ذوي الاعاقة البصرية – الحاسب الآلي.

Abstract

Play technical means intermediary role of communication between the information and the blind or visually impaired, and this means search taking it, in terms of research primarily aims to recognize the reality of computer technologies institutions visually impaired available in Libya, and to achieve the research objectives and to answer his questions approach was used (descriptive survey); checklist was prepared to collect the required data, field visits and strengthen institutions, and personal interviews with the officials. The research found out that the institutions in Libya actively seeks to provide the types of techniques for people with visual impairment, higher material costs for the technologies developed have created difficulties to keep pace by the visually impaired, as well as the continuous development and its specialized in the production of these technologies and the great efforts institutions in order to develop

Key words: technologies – visually impaired –institutions visually impaired- computer.

التمهيد :

حققت التقنية تطوراً في الحياة اليومية لجميع فئات المجتمعات عموماً ، ولفئة ذوي الإعاقة البصرية خصوصاً. فإذا كان استعمال الحاسب الآلي يمثل حلا بديلا بالنسبة للإنسان المبصر، فإنه يعتبر أساسيا بالنسبة لذوي الإعاقة البصرية [1]، فالتطوير في تقنيات الحاسب الآلي الذي يقوم بتحويل الكتابة العادية إلى طريقة برايل على الأسطر الإلكترونية، واستخدام البرامج المُعينة كإبصار و فيرجو وغيرها، وتوفير بديل لأشكال أوعية المعلومات، يُعد استغلال للتقنية لإزالة العوائق التي تفرضها الإعاقة البصرية على الأفراد.

فذوي الإعاقة البصرية في حاجه إلى الوسائل التقنية، التي تنظم اكتسابهم للمعارف والمهارات الاجتماعية للتواصل بفاعلية، ولتقديم الخدمات التعليمية التي تسعى إلى تنشيط قدراتهم العقلية وتأهيلهم لكي يندمجوا في المجتمع ويصبحوا أفراداً منتجين لا عبئًا على أسرهم ومجتمعاتهم.

مشكلة البحث :

إن للتطور التقني سلبيات تتمثل في؛ أنه يتطور بسرعة كبيرة وهو ما يجعل فئة ذوي الإعاقة مستثناه لوقت طويل من الاستفادة من آخر التطورات التقنية، بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف تجهيز الحاسب الآلي مع متطلبات ذوي الإعاقة البصرية، وكثرت وتنوع الأجهزة و البرمجيات التي تجعل من الصعب والمربك بالنسبة للأفراد ذوى الإعاقة البصرية من الاختيار المناسب وفقاً لاحتياجاتهم. لذا فمن الضروري أن تسعى المؤسسات لاقتناء أنواع من الأجهزة والتقنيات التي تساعد ذوي الاعاقة البصرية على أداء مهامهم، وللقضاء على السلبيات التي تحد من استخدام التقنية لذوي الإعاقة البصرية. فإن **مشكلة البحث** تتمحور في أنواع تقنيات الحاسب الآلي و البرمجيات المتوافرة بمؤسسات التي تقدم خدماتها لذوي الإعاقة البصرية في ليبيا.

وتكمن **أهمية البحث** في إرساء ثقافة تقنيات المعلومات التي تُساهم في توعية مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية إلى السُبل المُناسبة للاستفادة والتعريف بأنواع الأجهزة التقنية .

أهداف البحث: يهدف البحث إلى؛ التعرف على واقع تقنيات الحاسب الآلي والبرمجيات المتوافرة لذوي الاعاقة البصرية في ليبيا.

تساؤلات البحث

- ما المؤسسات التي تقدم خدماتها لذوي الإعاقة البصرية في ليبيا ؟
- ما أنواع الأجهزة والتقنيات المتوافرة في المؤسسات التي تقدم خدماتها لذوي الإعاقة البصرية ؟

حدود البحث

تناول البحث تقنيات الحاسب الآلي والبرمجيات المتوافرة بالمؤسسات التي تقدم خدماتها لذوي الإعاقة البصرية في ليبيا والمتوافرة في مدينتين طرابلس وبنغازي.

---

[1] الحاسوب ثورة في حياة المعوقين. (استرجعت من http//www.swissinfo.ch/ara/detail/index.html?cid=3623066 [تم الإطلاع 2010/9/19]

مصطلحات البحث

ذوي الاعاقة البصرية: ويقصد به المكفوفين وضعاف البصر.

مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية: ويقصد بها الجمعيات الأهلية التي تقدم خدماتها لذوي الإعاقة البصرية فقط.

التقنيات : ويعني بها الأجهزة و البرامج التقليدية وغير التقليدية المتاحة لذوي الإعاقة البصرية في المؤسسات.

منهج البحث :

أُعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي،الذي يعنى بتشخيص الظواهر وتحليلها [٢] و البحث يشمل مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية والبالغ عددها [2] .

مجتمع البحث: يهدف هذا البحث إلى معرفة واقع تقنيات الحاسب الآلي والبرمجيات المتوافرة لذوي الإعاقة البصرية في ليبيا، لذلك فإن مجتمع البحث يتمثل في المؤسسات التي تقدم تقنياتها لذوي الإعاقة البصرية .

عينة البحث وحجمها:

عينة المؤسسات التي تقدم تقنيات الحاسب الآلي لذوي الإعاقة البصرية تتحدد في أ هم المناطق في ليبيا والمتمثلة في كل من؛ جمعية النور للمكفوفين ـ طرابلس و جمعية الكفيف ـ بنغازي.

أدوات جمع البيانات:

قائمة المراجعة، المقابلة: مع القائمين على الأجهزة والتقنيات ،الملاحظة المباشرة : من خلال الزيارات المنتظمة للمؤسسات موضوع البحث.

الدراسات سابقة

لتقنية المعلومات في مجتمعات اليوم أهمية كبيرة لما تقدمه من وصول سريع ومعالجة إلكترونية للمعلومات، كما أن ظهور الحاسب الآلي قدم فرصًا للمبصرين فإنه قدم فرصًا جيدة للأفراد ذويي الإعاقة البصرية للوصول إلى المعلومات الرقمية إلكترونيا، بطريقة برايل، أو بطريقة السمع.

ولقد أعد كومبوس Coombs [٣] (1995) دراسة تهدف إلى التعريف بدور الحاسبات الآلية والتقنية في جعل المعلومات الرقمية متاحة وسهلة الاستخدام للأفراد المعاقين، حيث أشارت الدراسة إلى برمجيات تكبير العرض على شاشة الحاسب الآلي، وإلى مركبات اللغة التي تقوم بنطق المادة المعروضة على شاشة الحاسب الآلي للأفراد المكفوفين، وكذلك تناولت أجهزة الإدخال البديلة في السماح للأفراد ذوى الإعاقة الحركية من تشغيل الحاسب الآلي والتنقل خلال النص، كما تناول النشر الإلكتروني من خلال الأقراص

---

[٢] عبد الباسط محمد حسن (1990). أصول البحث الاجتماعي.- ط11.- القاهرة: مكتبة وهبة.ص273.

[٣] Coombs,Norman (1995).The Information Highway and the Print Handicapped.61st IFLA.General Conference-Conference Proceeding- August 20-25 .Available at http://www.ifla.org/ IV/ifla61/61-coon.htm[Accessed On 12/8/2011].

المدمجة، ومجال النصوص الإلكترونية. ولقد توصلت الدراسة إلى نتائج لهذه الدراسة تتلخص في الدور البارز للتقنية في إتاحة الأعمال المرجعية للأفراد المعاقين، كما أوضحت الدور الذي تقوم به اللجنة العالمية لتصميم وثيقة، أنشأت منظمة المعايير الدولية قواعد إرشادية لمنتجي التجهيزات المادية والفكرية، وأشارت الدراسة إلى أن شبكة الإنترنت تنطوي على الآلاف من ميادين المناقشة في موضوعات الاهتمام العام، وقضايا المكتبات بشكل خاص.

أعد ويليامسون Williamson دون Schauder واماندا القوس Amanda Bow [٤] في عام (2000) دراسة تهدف إلى رصد وتصوير دور الإنترنت في توفير المعلومات من وجهة نظر الأفراد المعاقين بصريًّا في استراليا، وذلك ضمن محيط مصادر المعلومات الأخرى المتاحة لهم واحتياجاتهم المعلوماتية اليومية، والعوائق التي تواجههم في استخدام الحاسبات الآلية والإنترنت.اعتمدت الدراسة على المقابلات الشخصية المستقلة لذوي الإعاقة البصرية، وتوصلت إلى عدد من النتائج أبرزها؛ أن أكثر المصادر التي يتم الاعتماد عليها في الحصول على المعلومات من قبل الأفراد ذوي الإعاقة البصرية هي الأسرة والأصدقاء،ويليهم اعتمادهم على خدمة الراديو، ثم الإنترنت باستخدامه في كل من البريد الإلكتروني و العنكبوتية العالمية، وإن العزل الاجتماعي المتزايد للأفراد ذوي الإعاقة البصرية نتيجة الاستخدام المستمر والدائم للحاسبات الآلية في المنزل له نتائج سلبية فيما يتعلق بالاتصال الاجتماعي المباشر.

أما فيرجينيا كاثلين ليونارد Virginia Kathlene Leonard [٥] (2005) حاولت أن تركز أهداف دراستها على احتياجات البالغين 65 فما فوق من ذوي العاهات البصرية من استخدام الحاسب الآلي، وركزت على السلوكيات والاستراتيجيات المستخدمة لمجموعة من ذوي كبار السن الذين يتمتعون بصحة بصرية جيدة ومقارنتهم بآخرين من ذوي ضعف البصر، وذلك خلال استخدامهم لواجهات التعامل وقياس مدى قدرتهم على التعامل مع الأيقونات وما هي المواصفات التي من الممكن أن يتعامل معها مستخدمو الكمبيوتر من المعاقين بصريًّا، ومن نتائج هذه الدراسة أن التحليلات كشفت عن أن فعالية المشاركين تقترن بما تتميز به الواجهات المستخدمة، وكذلك ترتبط بمقدار صحة العين والعوامل الشخصية لكبار السن في استخدام الحاسب، ولوحظ أن استخدام مؤشر الماوس أو القلم وسيلة لتوجيه الاهتمام خلال البحث.

وكانت دراسة كافيتا راو Kavita Rao [٦]، تهدف إلى التعرف على نسبة تفضيل، استخدام طريقة برايل، أو أجهزة الإخراج المسموعة من قبل 14 من الطلاب المعاقين بصريًّا في نيويورك. ولقد اعتمدت الدراسة على المقابلة من خلال الاتصالات الهاتفية بأولياء أمور الطلبة وأساتذتهم، ولقد تم اختيار الطلبة كأفراد عينة توزع عليهم الاستبانة وفقًا لمعايير اختيار تمثلت في: سن الطالب هو بين 5 و 18 سنة. ونوع الإعاقة (ضعف بصر أو كفيف)، وما إذا كان الطالب يعرف طريقة برايل، أو يمتلك جهاز حاسب، أن يكون الطالب من الطلاب الملتحقين

---

[٤] Williamson, Kirsty, Don Schauder, Amanda Bow (July 2000). Information seeking by blind and sight impaired citizens: an ecological study. Information Research.5(4) School of Information anagement and Systems Monash University and School of Information Studies Charles Sturt University, Australia. Available at http://informationr.net/ir/5-4/paper79.html [Accessed on 29/7/2011].

[٥] Leonard,Virginia Kathlene (2005) .Universal Access To Information Technology For Older Adults With Visual Impairments.- proquest. (PHD).Georgia Institute of Technology .p478.

[٦] Rao, Kavita (2006) Usability and Impact of Braille and Audio Output Technologies for students with Visual Impairments or Blindness Proquest.(Master). The State University of New York at Buffalo .Department of Rehabilitation Science.p80.

بالمدارس العادية. هذا وتشير النتائج إلى أن الطلاب كانوا من ذوي الخبرة ومن المستخدمين لكل من تقنيات الإخراج كما أنه يفضل طريقة برايل للأنشطة المدرسية، والمسموع للقراءة الترفيهية. في حين أن الآباء يفضلون لأطفالهم المسموع عن طريقة برايل، أما أساتذة الطلاب فإنهم يُحبذوا استخدام طريقة برايل والمسموعة، عموماً فإن الطلاب يستخدمون السمعية وطريقة برايل على حد سواء في إنهاء الواجبات الدراسية .

أعدت فاطمة الزهراء محمد عبده[٧](2008) دراسة هدفها الرئيسي هو تقييم الخدمة المقدمة للمعاقين بصريًّا ودورها في تقديم المساعدة لإخراج المكفوفين وضعاف البصر من الظلام المعلوماتي إلى العالم المفتوح وذلك من خلال برمجيات الإعاقة البصرية، ولقد حددت الدراسة عدداً من الأهداف الفرعية تمثلت في معرفة ما يقدم من خدمات تقنية لفئة المعاقين بصريًّا، ثم دراسة مدى إمكانية التوسع في تلك الخدمات التقنية ، واعتمدت الباحثة على الاستبانة التي وزعت على106مستفيد، وقائمتين للمراجعة؛ إحداهما لتغطية نوع الخدمات المقدمة في المؤسسات موضوع الدراسة، والأخرى خاصة بجمع المعلومات عن برمجيات الإعاقة. ومن أهم نتائج الدراسة؛ عدم وجود قواعد تنظم التعاون بين مؤسسات الإعاقة البصرية، ولا يوجد تبادل لحلول المشكلات التي يمكن أن تقابلها. وعدم وجود كتابات حول تلك البرمجيات باللغة العربية. على الرغم من أن خدمة تعلم برمجيات الإعاقة البصرية هي أكثر الخدمات التي يرغب المعاقين بصريًّا في تلقيها إلا أن الكثير من المؤسسات لا تقدم هذه الخدمة .وتنحصر برمجيات الإعاقة البصرية في أربعة أنواع فقط (برامج قراءة الشاشة- برامج قراءة المستندات. برامج تكبير الشاشة برامج طباعة برايل). لا تزال العديد من مواقع الإنترنت تمهل هذه الفئة من مستخدميها، ولا تُراعي هذا النوع من الإعاقة أثناء تصميم الموقع. كما توصلت الدراسة إلى تفوق برنامج JAWS في تعامله مع الإنترنت عن غيره من برامج قراءة الشاشة، وتفوق برنامج Kurzweil 1000 على برنامج إبصار قارئ المستندات، كما تفوق برنامج إبصار على جميع البرامج في جودة اللغة العربية، ويتفوق برنامج Zoom text على باقي برامج تكبير الشاشة، وتفوق برنامج Duxbury على باقي برامج طباعة برايل.

وفي محاولة تقدم بها عبد الله بن حجاب القحطاني[٨](2008) بهدف تقييم البرامج الناطقة بالغة العربية المستخدمة من المكفوفين من طلبة الثانوية، وطلبة الجامعات في العام الدراسي 2006-2007، والعاملين في المملكة العربية السعودية، والمملكة الأردنية الهاشمية، ودولة الكويت، ومملكة البحرين، ودولة الإمارات العربية، وجمهورية مصر العربية وهي: برنامج جوز، وبرنامج هال العربي، وبرنامج إبصار، كما سعت الدراسة إلى تقديم معلومات مهمة للمستفيدين، والمسئولين، ولمطوري البرمجيات الناطقة للمكفوفين، وذلك من خلال التعرف على نقاط القوة، ونقاط الضعف في البرمجيات. ولقد أعد الباحث أداة استبانة لتقييم البرامج الناطقة من وجهة نظر[527] مستخدم من المكفوفين الذين يستخدمون البرامج الناطقة، بالإضافة لملاحظات إدارة المكفوفين في الأمانة العامة للتربية الخاصة بوزارة التربية والتعليم في المملكة السعودية. ومن أهم النتائج التي بينتها الدراسة؛ أن هناك درجة فاعلية مرتفعة في استخدام البرامج الناطقة إبصار، جوز، هال. كذلك أظهرت أن درجة الفاعلية في مجال القوائم هى الأكثر ارتفاعاً، يليها مجال الإيقاف والتشغيل، ثم مجال المحتويات، ثم مجال الصوت، ثم مجال الإنترنت. كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة

---

[٧] فاطمة الزهراء محمد عبده.(2008).استخدام تكنولوجيا المعلومات في الخدمات المكتبية المقدمة للمعاقين بصريًّا في مصر : دراسة ميدانية/ إشراف حامد الشافعي دياب. (أطروحة ماجستير)- جامعة القاهرة :كلية الآداب. 2008. 251ص.

[٨] عبد الله بن حجاب القحطاني (2008) . تقييم البرامج الناطقة التي يستخدمها المكفوفون في العالم العربي منوجهة نظر المستخدمين أنفسهم .المملكة العربية السعودية : الإدارة العامة للتربية الخاصة. [20] ص.

إحصائية بين الجنسين لصالح الذكور في مجال التشغيل والإيقاف، والقوائم، والمحتويات، في حين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في بعدي المشكلات والإنترنت. كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مجالي الإيقاف والتشغيل، والمشكلات، تبعاً لمتغير العمر، ولمتغير المستوى التعليمي، ولمتغير مدة التدريب. و وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مجالات الإيقاف والتشغيل، والقوائم، والمحتويات، تبعاً لمتغير الدولة بين مصر وكل من البحرين، والإمارات، والكويت، وجميعها جاءت لصالح مصر أما الفروق ذات الدلالة في مجال الصوت بين مصر والكويت جاءت لصالح مصر. وفي مجال الإنترنت جاءت الفروق لصالح مصر أيضاً، هذا وأشارت النتائج أن مستخدمي البرامج الناطقة فروقاً ذات دلالة إحصائية في مجال التشغيل والإيقاف بين السعودية، والأردن، و مصر، والكويت وجميعها كانت لصالح السعودية. كما أن ارتفاع التكاليف المادية لهذه البرامج تعتبر مشكلات كبيرة للمستخدمين سواء كانت في الشراء أو التدريب أو الدعم الفني، أو الصيانة المستمرة للبرامج .

وللإحساس بأهمية الحاسب الآلي تقدمت منال بنت عبد الهادي باخت الحازمي [٩] (2009) بدراسة تهدف إلى الكشف عن واقع وأوجه استخدام الحاسب الآلي لتنمية مهارات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في مراكز جمعية الأطفال المعاقين في مدينة مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة، والرياض، والجوف، وحائل. ولقد ركزت الدراسة على عدة أهداف أهمها التعرف على واقع استخدام الحاسب الآلي في مراكز جمعية الأطفال المعاقين لتنمية مهارات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. والتعرف على أوجه استخدام الحاسب الآلي في تنمية بعض المهارات المعرفية لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المراكز مجال الدراسة، ومن ثم إبراز أوجه استخدام الحاسب الآلي في تنمية بعض المهارات الابتكارية لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في مراكز جمعية الأطفال المعاقين، فضلا عن الوقوف على المعوقات التي تواجه الأطفال، والمعلمات نحو استخدام الحاسب الآلي في تلك المراكز من وجهة نظر المديرات والمعلمات، واستخدمت الدراسة منهج البحث الوصفي، هذا ويتكون مجتمع الدراسة من جميع مديرات ومعلمات الحاسب الآلي وعددهم[24] مديرة ومعلمة حاسب آلي بمراكز جمعية الأطفال المعاقين في المدن الأنفة الذكر، ولقد اعتمدت الباحثة على الاستبانة كأداة لجمع البيانات، حيث وزعت إحداها على [6] من المديرات وأخرى على [18] من معلمات الحاسب الآلي، ولقد استخدمت الأساليب الإحصائية المستخدمة في التحليلات وهي التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات والانحرافات المعيارية، ومعامل ألفاكرونباخ، ومعامل الارتباط. وأهم نتائج الدراسة تمثلت في النتائج المتعلقة بالبيانات الأولية كالمستوى التعليمي وسنوات الخبرة في التدريس وعدد الدورات. ونتائج أخرى تتعلق بأسئلة الدراسة حيث إن أفراد العينة كانت لهن إجابات إيجابية بدرجة كبيرة نحو دور الحاسب الآلي في تنمية المهارات الابتكارية والمهارات المعرفية (القراءة – الكتابة – الحساب) لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في مراكز جمعية الأطفال المعاقين بمتوسط حسابي (3.72 – 3.77)، كما قدمت الدراسة المعوقات المتعلقة باستخدام الحاسب الآلي لتنمية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، من حيث الإمكانيات المادية والفنية من وجهة نظر مجتمع الدراسة.

وقدم كل من عبد الملك بن سلمان السلمان وهند بنت سليمان الخليفة [١٠](2010) دراسة تهدف إلى توضيح الاتجاهات والتطورات الحديثة في كل من تقنية الحاسب و العنكبوتية الموجهة إلى المعاقين بصريًّا، وذلك باستخدام

---

[٩] منال بنت عبد الهادي باخت الحازمي (1430) . واقع استخدام الحاسب الآلي في مراكز جمعية الأطفال المعوقين تنمية مهارات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من وجهة نظر المديرات و المعلمات/ إشراف فوزي بن صالح عباس بنجر. (أطروحة ماجستير). جامعة أم القرى . كلية التربية مكة المكرمة.210ص.

[١٠] عبد الملك بن سلمان السلمان ، هند بنت سليمان الخليفة . الاتجاهات والتطورات الحديثة في تقنية الحاسب والإنترنت لخدمة المعاقين بصريًّا. منتديات اليسير للمكتبات و تقنية المعلومات: منتدى نـNET ت.استُرجعت من

alyaseer.netvbshowthread.phpt=22897 [تم الاطلاع 2011/7/19]

المسح الشامل لطرق وأجهزة الإدخال والإخراج في الحاسب الآلي، والبرامج الخاصة الموجهة إلى المعاقين بصريًّا، وطرق ووسائل الاتصال والتعامل مع العنكبوتية. كما تقدما بنبذة عن تأثير الحاسب على نظام برايل. وأسفرت الدراسة عن نتائج؛ أنه كلما انتشرت تقنية ما زاد عدد المستفيدين منها، وكان لزاماً على مطوري هذه التقنية تطويعها لذوي الحاجات الخاصة، وكذلك بالنسبة للحاسب الآلي و العنكبوتية، أن الجهود المبذولة والطريق الذي تسير فيه حركة تطويع تقنية الحاسب و العنكبوتية لخدمة المعاقين بصريًّا على المستوى العالمي يبشر بالخير وإن كانت على المستوى العربي تسير ببطء ومازالت في بداياتها، وأن الاهتمام الذي توليه كبريات الشركات في مجال تقنية الحاسب والعنكبوتية العالمية، يدل على التوجه الصحيح لخدمة جميع شرائح المجتمع.

واقع مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية المتوافرة في ليبيا

- **جمعية النور للمكفوفين – طرابلس :**

تأسست الجمعية في شهر أبريل١٩٦٢ [١١] على يد نخبة من الشيوخ الأفاضل الذين ارتأوا ضرورة جمع المكفوفين في كان واحد لتتم رعايتهم وتعليمهم وتأهيل من لم يوفق في التعليم تأهيلاً مهنياً، لإعالة أنفسهم وليساهموا في بناء مجتمعهم. وفي سنة 1970 تولت الشؤون الاجتماعية الإشراف إدارياً على الجمعية.

- **جمعية الكفيف – بنغازي**

تأسست جمعية الكفيف ببنغازي في الثالث من شهر الكانون ديسمبر 1961 وقد بدأت الجمعية معتمدة على جهود المتطوعين فقد تكونت منهم هيئة تأسيسية ثم جمعية عمومية تشرف على وضع السياسة العامة لهذه الجمعية ،وينبثق من الجمعية العمومية- بالاختيار المباشر في كل سنتين-مجلس إدارة يضم اثني عشر عضواً ،أغلبهم من المكفوفين يشرفون على متابعة وتنفيذ برامج الجمعية ومخططاتها وتدار بجهاز أداري وفني يتمثل في مدير الجمعية ومساعديه ورؤساء الأقسام ، واعتمدت الجمعية في تمويل برامجها منذ أن أنشئت على تبرعات المواطنين ومساهمة الدولة حتى سنة 1975، ثم اتجهت إلى استثمار ما لديها من أموال إضافة إلى مبلغ قدره مئتا ألف دينار قدم كإعانة للجمعية في مشروع إنتاجي مكنها من الاعتماد على نفسها في عملية التمويل، كما ساهم إقبال المجتمع على منتجات الجمعية في نشر رسالتها النبيلة وتوعية المواطنين بأهدافها.

أهداف الجمعية [١٢] :

- تعليم وتأهيل المكفوفين وضعاف البصر وتيسير اندماجهم في الحياة العامة.
- الكشف المبكر لحالات الإعاقة البصرية واتخاذ التدابير اللازمة في الرعاية.

---

(١١) نبذة تاريخية عن جمعية نور للمكفوفين طرابلس

http://nour.org.ly/index.php?option=com_content&task=view&id=13&Itemid=26

[تم الاطلاع 2/12/2007]

(١٢) جمعية الكفيف بنغازي: أنشطة الجمعية وخدماتها. استرجعت من

http://arabinfomall.bibalex.org/Ar/ShowReportDetails.aspx?ReportID=371&OrgID=605

[تم الاطلاع 2014/2/18]

التقنيات المتوافرة في مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية في ليبيا

- الدفاع عن حقوق المكفوفين وضعاف البصر و رعاية مصالحهم.
- التعريف بقدرات المكفوفين وضعاف البصر وتوعية المجتمع بقضاياهم.
- توفير فرص العمل للمكفوفين.
- تنظيم برامج الوقاية من فقد البصر.
- تشجيع العمل التطوعي والتعريف به .

التقنيات والأجهزة المتوافرة في مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية في ليبيا

من الأهداف الأساسية لمؤسسات ذوي الإعاقة البصرية تقديم المعلومات للمستفيد الكفيف و ضعيف البصر، فمن الضروري أن تصل المعلومات إليه، لتزويده ثقافيا وأكاديمياً، ونتيجة لذلك دعمت المؤسسات وجُهزت بالتقنيات والأجهزة من القارئات والبرمجيات لتلعب دور الوسيط في توصيل المعلومات لتلك الفئة من ذوي الإعاقة .

وفي هذا السياق فإن الجدول رقم (1) يوضح المقتنيات من الآلات وأجهزة القارئات التي تساعد ذوي الاعاقة البصرية على القراءة والاطلاع على المعلومات، و المتوافرة في مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية في ليبيا .

جدول رقم(1): نوع الأجهزة و الآلات في المؤسسات المتوافرة لذوي الإعاقة البصرية في ليبيا

أجهزة الاستماع	أجهزة سماعات الرأس	آلة برايل الكاتبة (باركنز)	الآلة الكاتبة بحروف عادية	الحاسب الآلي	الماسح الضوئي	نوع الطابعة	طابعة برايل 4x4	أجهزة الإسقاط المكبرة (CCD)	أسطر برايل الإلكترونية	أجهزة التسجيل فقط	محاة أشرطة كاسيت	جهاز نسخ من كاسيت الى كاسيت	جهاز نسخ من كاسيت الى	جهاز ملحق بأجهزة النسخ	جهاز نسخ من شريط الى	جهاز للأشرطة	جهاز سيلسكوب	جهاز نسخ من قرص مدمج	الطابعة اليدوية	آلة الكبس الآلي	آلة الكبس اليدوي	بريلو 2000	آلة البوما	Brailletec	Magnon	Grawsa	Marteny
0	11	11		39	1	3	0	0	0		0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	1	0	1	1	1	1	
4	11	33	1	51	5	5	2	7	11	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	0	0	0	0	1
4	11	44	1	90	6	8	2	7	11	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	2	1	1	1	1	1	
1.66	4,56	9,13	0.41	37,3	2,49	3,32	0.83	2,90	4,56	0.41	0.41	0.41	0.41	0.41	0.41	0.41	0,41	0,41	0.41	0,83	0,83	0.41	0.41	0.41	0.41	0.41	0.41

حيث يلاحظ من الجدول رقم (1) أن الأجهزة المتوافرة في المؤسسات مجال البحث تمحورت في :

- إن إجمالي عدد الأجهزة المتوافرة في الجمعيات يصل إلى 30 نوع جهاز بمجموع يصل إلى عدد (241) جهاز، وتختلف أنواعها من المجسمات، وأجهزة الاستماع، وأجهزة الاستماع والتسجيل أجهزة سماعات الرأس و آلة برايل الكاتبة (باركنز) و الآلة الكاتبة بحروف عادية، وطباعة و الحاسب الآلي والماسح الضوئي وأنواع من الطابعات الليزرية أو طابعات بريل، وأسطر برايل (شاشات برايل الإلكترونية)، فضلا عن أجهزة نسخ الأشرطة الكاسيت وأجهزة كشف الأعطال في الأجهزة وغيرها .
- تتفاوت نسب توافر الأجهزة في كل المؤسسات مجال البحث؛ حيث تتركز أكبر أعداد من الأجهزة في جمعية الكفيف بنغازي فتضم بين جدرانها عدد (169) جهاز بنسبة (70,12%) من مجموع الأجهزة المتوافرة في المؤسسات مجال البحث، تليها جمعية النور للمكفوفين طرابلس بعدد يصل إلى (72) عدد جهاز بنسبة (29,88%) من مجموع الأجهزة المتوافرة في المؤسسات .

التقنيات المتوافرة في مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية في ليبيا

- ندرة أجهزة المكبرات اليدوية التي تكبر الخط ليلائم ضعيف البصر، وأجهزة الكتابة بالحروف الكبيرة حيث يتوافر جهاز واحد لتكبير حروف المناهج الدراسية في المدرسة الإعدادية والثانوية في جمعية الكفيف بنغازي، وهذا التدني يرجع إلى مُعاملة ضعيف البصر في أغلب الأحيان على أنه فاقد للبصر.
- لاعتماد ذوي الإعاقة البصرية على حاسة السمع في الحصول على المعلومات فإن نسبة(1,66%) من أجهزة استماع تقتنيها مؤسسات ذوي الإعاقة الصرية المتوافرة في ليبيا ، ونسبة (4,56%) من أجهزة استماع وتسجيل بالإضافة إلى (2,90%)أجهزة اسطوانات مكتنزة، كما أن (18,25%) من أجهزة سماعات الرأس تتوافر في تلك المؤسسات.
- يحتاج ذوي الإعاقة البصرية لأوعية المعلومات المطبوعة ببرايل عند القراءة، لذا فمن الضروري أن تُزود المؤسسات بآلات الطباعة الخاصة بطباعة خط برايل، فقد لوحظ أن مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية المتوافرة في ليبيا تقتني بنسبة (9,13%) آلة الباركنز التي تُستخدم من قبل ذوي الإعاقة البصرية في الكتابة بطريقة برايل.
- تتوافر أجهزة الحاسب الآلي في المؤسسات بنسبة تصل إلى (37,34 %) من إجمالي ما يتوافرمن أجهزة في المؤسسات المتوافرة لذوي الإعاقة البصرية في ليبيا، ولقد زودت جمعية الكفيف بنغازي بعدد خمس ماسحات ضوئية بنسبة (2,07 %) من إجمالي الأجهزة المتوافرة في المؤسسات ، كما تتوافر عدد ثمان طابعات HP الليزرية المستخدمة في طباعة الورق A4 في تلك المؤسسات، في حين تتوافر فقط في جمعية الكفيف بنغازي طابعة برايل آلية 4*4 التي تعمل على الطباعة لتحويل النص المطبوع إلى برايل بحيث يتناسب مع ذوي الإعاقة البصرية عند القراءة.وذلك بعدد اثنين بنسبة (0,82%) من إجمالي الأجهزة في المؤسسات مجال البحث .
- توافر في المؤسسات أسطر برايل (شاشات برايل الإلكترونية) التي يتم توصيلها بالحاسب الآلي لغرض قراءة النصوص المعروضة على شاشة الحاسب الآلي، حيث تظهر النقاط على شكل حروف بارزة على السطر بحيث يمكن لذوي الإعاقة قراءتها باستخدام حاسة اللمس، بعدد (11) وبنسبة (4,56%) من إجمالي الأجهزة المتوافرة في مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية المتوافرة في ليبيا .

تجدر الإشارة إلى أن جميع الأجهزة المتوافرة في المؤسسات موضوع البحث هي مهداة إما من وزارة التعليم قسم النشاط أو من وزارة النفط، أو من أشخاص يرغبون في تقديم يد العون لهذه الفئة من أبناء المجتمع .

ولا تؤدي الأجهزة الدور الفعال والإيجابي، ما لم تزود بالبرمجيات الخاصة لذوي الإعاقة البصرية، ويبين الجدول رقم(2) البرمجيات المتوافرة في مؤسسات ذوي الآعاقة البصرية في ليبيا.

التقنيات المتوافرة في مؤسسات ذوي الإعاقة البصرية في ليبيا

جدول رقم (2)

البرمجيات المتوافرة في مكتبات ومرافق المعلومات لذوي الإعاقة البصرية في ليبيا.

أسم المكتبات أو مرافق المعلومات	نوع البرنامج	الغرض من الاقتناء	عدد النسخ
جمعية النور للمكفوفين طرابلس	Win Braille	لتحويل النص الإلكتروني إلى طريقة برايل	1
	إبصار	التدريب على استخدام الحاسب	2
	جوز	التدريب على استخدام الحاسب	6
جمعية الكفيف بنغازي	Win Braille	لتحويل من النص الإلكتروني إلى طريقة برايل	2
	فيرجو	للقراءة على السطر الإلكتروني التدريب على استخدام الحاسب و السطر الإلكتروني و عند البحث في الإنترنت	13
	إبصار	التدريب على استخدام الحاسب	18
المجموع الكلي			42

لقد أشار الجدول رقم (2) بأن جمعية النور للمكفوفين طرابلس و جمعية الكفيف بنغازي، تتوافر في كل منها برامج قارئات الشاشة (إبصار وجوز و فيرجو) التي تُعد الوسيلة المساعدة للقراءة عند ذوي الإعاقة البصرية. و برنامج لتحويل الخط من مطبوع بالخط العادي إلى الخط ببرايل لغرض الطباعة.

بالرغم من أن ليبيا تصنف ضمن أغنى الدول نظراً لتوافر النفط بكميات كبيرة وقلة عدد السكان في المقابل فهي أكثر الدول فساداً وأقلها شفافية، وهذا وفقاً لما بينته المنظمة العالمية للشفافية من برلين في تقريرها الصادر لسنة 2011 أن ليبيا احتلت المرتبة 168 دولياً من مؤشر يضم172دولة (١٣)، وهذا ما يُفسر القصور الواضح في عدم الاهتمام بذوي الإعاقة البصرية من حيث توفير الأجهزة والآلات والبرامج المساعدة لهم بأسعار رخيصة، كذلك عجز المؤسسات مجال البحث من

(١٣) الجماهيرية. تقرير الشفافية عن الجماهيرية (2011) منظمة الشفافية الدولية –برلين. استُرجعت من http://aLwatn-Liba.com/more-22843-40 [تم الاطلاع 2012/2/21.].

اقتناء الأجهزة والآلات والبرامج الخاصة بذوي الإعاقة البصريةا مما يضطرها لقبول الهدايا، بالرغم من أنها قد لا تتطابق مع المعايير في الاقتناء لهذه الفئة، بالإضافة إلى عدم توافر مؤسسات داخل ليبيا لإعداد أو تصنيع الأجهزة الحديثة، أو التقليدية كما هو في الهند.

النتائج :

- لا تتوافر أجهزة لتكبير الخط في أي من المؤسسات محل البحث، وهذا التدني في اقتناء تلك الأجهزة يرجع إلى التعامل مع ضعيف البصر في أغلب الأحيان على أنه فاقد للبصر.
- انتشار البرامج التقنية المساعدة للقراءة لفئة ذوي الإعاقة البصرية، إلا أن ارتفاع تكاليفها لا يُمكن المؤسسات من مواكبة التطور لتلك البرامج.
- تتصف البرمجيات المتوافرة في المؤسسات مجال البحث بعدم الحداثة في الإصدارات وتنحصر أنواعها في برامج قراءة الشاشة؛ جوز، فيرجو، إبصار،وبرامج طباعة برايل وين win Braille, وهو برنامج لتغيير الخط من مطبوع بالخط العادي إلى الخط ببرايل .
- تفوق برنامج إبصار عن باقي قارئة الشاشة وذلك لتوافره في المؤسسات ذوي الإعاقة البصرية المتوافرة في ليبيا.
- لأُحظ خلال الزيارات المتكرره للمؤسسات المتوافرة لذوي الإعاقة البصرية في ليبيا، أن هناك فارقاً في استخدام البرامج من المستفيدين على جمعية النور للمكفوفين – طرابلس حيث يستخدم المستفيدون برنامج جوز بكثرة ، وأعداد قليلة من يستخدم برنامج إبصار، وفي ذات الوقت فإن هناك أعداداً من المستفيدين من يقتني برمجيات أُخرى كبرنامج الوصول غير المرئي لسطح المكتب NonVisual Desktop Access (NVDA)، أما في جمعية الكفيف بنغازي فإن ذوي الإعاقة البصرية أكثر استخداماً لبرنامج فيرجو، و إبصار. و أن المؤسسات مجال البحث لا تستخدم برامج هال و كرزويل (Kurzweil)، كذلك لا يتوافر في المؤسسات برامج خاصة بتكبير النصوص غير ماهو متوافر على أجهزة الحاسب الآلي.
- القصورالواضح في اقتناء الأجهزة والآلات والبرامج الحديثة الخاصة بذوي الإعاقة البصرية في المؤسسات مجال البحث والسبب؛ عدم توفير سياسة لاقتناء الأجهزة والآلات المناسبة لهذه الفئة، وعدم الاهتمام بذوي الإعاقة البصرية من حيث تقديم التقنية المساعدة لهم في التعليم، بالإضافة إلى عدم توافر مؤسسات داخل ليبيا لإعداد، أو تصنيع الأجهزة الحديثة، أو التقليدية.

التوصيات

- الاهتمام باقتناء الكتب المطبوعة بالخط الكبير، والمطبوعة برايل، والتسجيلات الصوتية التي تغطي مجالات اهتمام ذوي الإعاقة البصرية، و ذلك من خلال زيادة ميزانية اقتناء مصادر المعلومات المختلفة .
- استثمار ثورة تقنية المعلومات في القيام بمهام العمليات الفنية والروتينية في المكتبات.
- الاستفادة من الإمكانيات التي توفرها العنكبوتية العالمية سواء في مجال البحث عن المعلومات، أو استرجاعها وبثها وتبادلها لأغراض تقديم الخدمات اللازمة لذوي الإعاقة البصرية عن بعد .
- إدخال النظم الآلية في المكتبات. وإجراء تقييم للتعرف على مستوى أداء الأنظمة المتوافرة وتطويرها لتكون موافقة للمعايير العالمية.

المراجع

(١) الحاسوب ثورة في حياة المعوقين .أُسترجعت من

ww.swissinfo.ch/ara/detail/index.html?cid=3623066 http//w

[تم الإطلاع 2010 /9/19]

(2) الجماهيرية. تقرير الشفافية عن الجماهيرية(2011) منظمة الشفافية الدولية –برلين. استُرجعت من

.http://aLwatn-Liba.com/more-22843-40 [تم الاطلاع 2012/2/21.]

(3) جمعية الكفيف بنغازي: أنشطة الجمعية وخدماتها. استرجعت من

http://arabinfomall.bibalex.org/Ar/ShowReportDetails.aspx?ReportID=371&OrgID=605 [تم الاطلاع 2014/2/18]

(4) عبد الباسط محمد حسن (1990). أصول البحث الاجتماعي.- ط11.- القاهرة: مكتبة وهبة.ص273.

(5) عبد الله بن حجاب القحطاني (2008) . تقييم البرامج الناطقة التي يستخدمها المكفوفون في العالم العربي متوجهة نظر المستخدمين أنفسهم .المملكة العربية السعودية : الإدارة العامة للتربية الخاصة. [20] ص.

(6) عبد الملك بن سلمان السلمان ، هند بنت سليمان الخليفة . الاتجاهات والتطورات الحديثة في تقنية الحاسب

NET والإنترنت لخدمة المعاقين بصريًّا. منتديات اليسير للمكتبات و تقنية المعلومات: منتدى نـــ ـــت.استُرجعت من

alyaseer.netvbshowthread.phpt=22897 [تم الاطلاع 2011/7/19]

(7) فاطمة الز هراء محمد عبده.(2008).استخدام تكنولوجيا المعلو مات في الخدمات المكتبية المقدمة للمعاقين بصريًّا في مصر : دراسة ميدانية/ إشراف حامد الشافعي دياب. (أطروحة ماجستير)ـ جامعة القاهرة :كلية الآداب. 2008. 251ص.

(8) منال بنت عبد الهادي باخت الحازمي (1430) . واقع استخدام الحاسب الآلي في مراكز جمعية الأطفال المعوقين لتنمية مهارات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من وجهة نظر المديرات و المعلمات/ إشراف فوزي بن صالح عباس بنجر. (أطروحة ماجستير). جامعة أم القرى . كلية التربية مكة المكرمة.210ص.

(9) نبذة تاريخية عن جمعية نور للمكفوفين طرابلس

http://nour.org.ly/index.php?option=com_content&task=view&id=13&Itemid=26 [تم الاطلاع2/12/2007]

(10) Coombs, Norman (1995).TheInformation Highway and the Print Handicapped.61st IFLA.General Conference- Conference Proceeding- August 20-25 .Available at

http://www.ifla.org/ IV/ifla61/61-coon.htm[Accessed On 12/8/2011].

(11)Leonard, VirginiaKathlene (2005).UniversalAccessToInformationTechnology For Older Adults with Visual Impairments.-proquest. (PHD).GeorgiaInstitute of Technology .p478.

(12) Rao, Kavita (2006) Usability and Impact of Braille and Audio Output Technologiesfor students with Visual Impairments or Blindness Proquest.(Master). The State University of New York at Buffalo .Department of Rehabilitation Science.p80.

(13) Williamson, Kirsty, Don Schauder, Amanda Bow (July 2000). Information seeking by blind and sight impaired citizens: an ecological study. InformationResearch.5 (4) School of Information anagement and Systems Monash University and School of Information Studies Charles Sturt University, Australia. Available at

http://informationr.net/ir/5-4/paper79.html [Accessed on 29/7/2011].

قائمة المراجعة

1: بيانات عامة عن المكتبة أو مرفق المعلومات

1/1 اسم المؤسسة : .....

2/1 تاريخ إنشاء المؤسسة.....

4/1 عنوان المؤسسة .....

2. التجهيزات

1/2 نوع الجهاز	العدد
المجسمات	
المكبرات اليدوية (العدسات المكبرة)	
أجهزة الاستماع	
أجهزة سماعات الرأس	
أجهزة الاستماع و التسجيل	
آلة برايل الكاتبة (باركنز)	
الآلة الكاتبة بحروف عادية	
الحاسب الآلي (القارئ الألي للنصوص)	
الماسح الضوئي	
نوع الطابعة	
طابعة برايل	

أنواع أُخرى .....

2/2. مصادرالحصول على أجهزة ذوي الإعاقة البصرية المستخدمة في المؤسسة

الشراء ☐ الإهداء ☐

3/2. أنواع البرمجيات المستخدمة ، والغرض من اقتنائها .

رقم	أنوع البرمجيات المتوافرة	الغرض من الاقتناء	عدد النسخ
	برنامج إبصار		
	برنامج هال		
	جوز		
	فيرجو		

برامج أُخرى .....

4/2. مصادرالحصول على برامج ذوي الإعاقة البصرية المستخدمة في المؤسسة

الشراء المباشر من الشركة المنتجة للبرامج ☐ الشراء من الوكيل المحلي أو الخارجي ☐

الإهداء ☐

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الرابع – ديسمبر 2015

التواجد الليبي فى المجتمع المصري القديم

د. فرج محمود الراشدي

(كلية الآداب – جامعة بنغازي – ليبيا)

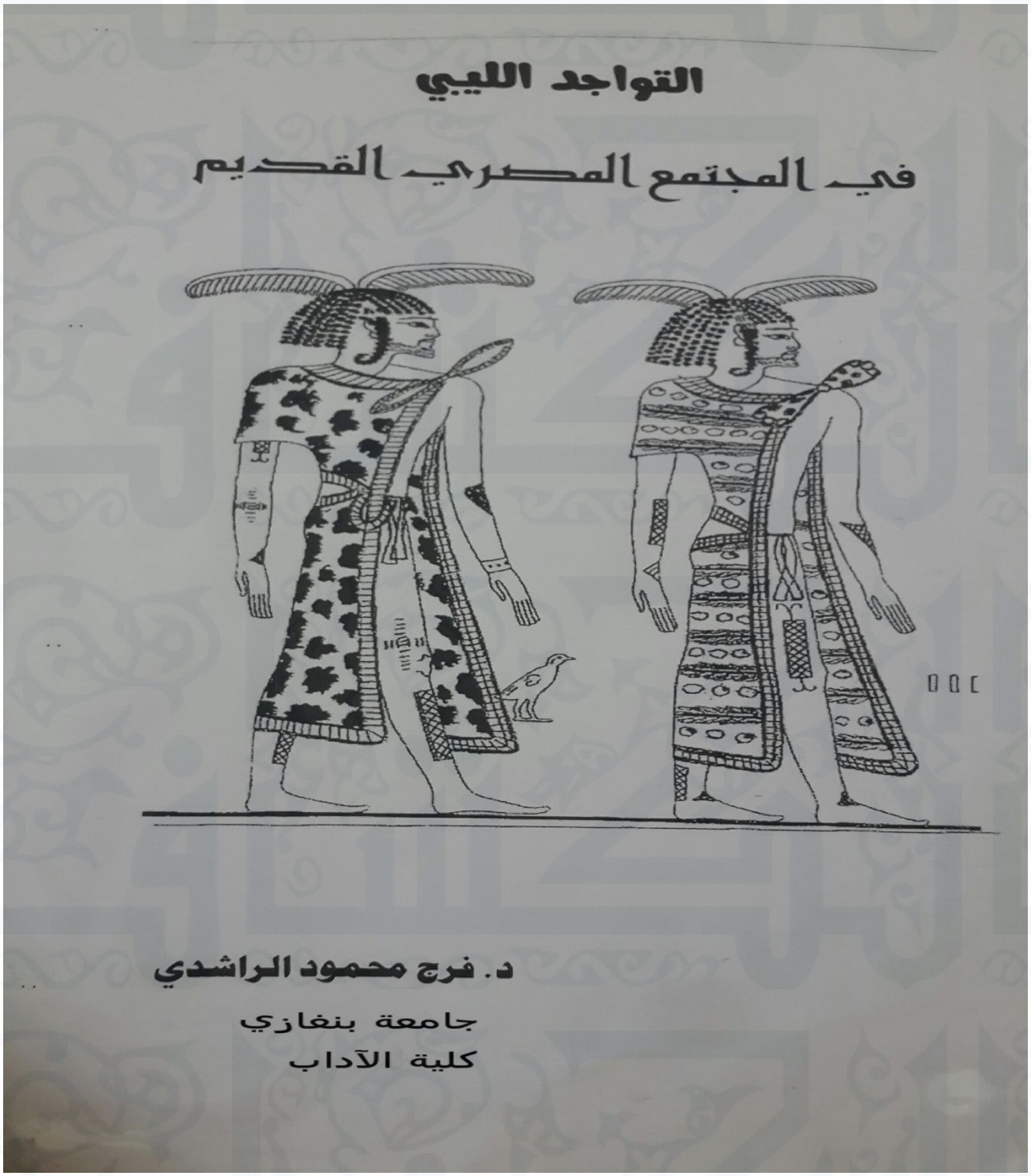

التواجد الليبي فى المجتمع المصري القديم

التواجد الليبى فى المجتمع المصرى القديم*

- دور الصحراء فى تكوين الحضارة المصرية وفى علاقتها مع ليبيا:

يميل الكثيرون من علماء التاريخ والآثار، المختصون منهم فى الحضارة الفرعونية، إلى الأعتقاد بأن هذه الحضارة التى نمت وترعرعت منذ خمسة آلالاف عام قبل الآن، كانت حضارة مستقلة نمت على ضفاف النيل دون مشاركة أو تأثير حضارى من قبل أى من الشعوب المجاورة لها. ولكن الواقع غير ذلك .. فسكان مصر الأوائل، قبل فترة الأسرات الأولى، وحسب رأى ديفيدسن Basil Davidson المتخصص فى حضارات أفريقيا ومستشهداً بفيرمان H.w. Fiarmann،[1] ينتمون فى الأصل إلى جنس البشر الذين كانون يعيشون فى المنطقة الواقعة بين البحر الأحمر والمحيط الأطلسى. ولهذا كانت حضارة مصر فى الأصل صحراوية أفريقية. وقد لاحظ هيرودوت هذا بوضوح أثناء رحلاته عبر مصر حوالى عام 450 ق.م. عند حديثه عن الأثيوبيين ويعنى بهم الأفارقة السود البشرة. وذاكراً بأنه لا يمكن الجزم بمن تعلم من الآخر، وعند حديثه عن عادة الختان والتى تنتشر فى أفريقيا منذ أقدم العصور وجد أنها كانت تستخدم فى عهد الفراعنة.[2]

نعم هناك فى الصحراء بين المحيط الأطلسى والبحر الأحمر يمكننا إيجاد تفسير لكثير من الظواهر فى الحضارة المصرية. فإذا كان هناك من يقول بأن مصر هى التى أثرت فى من حولها فهذا يمكن تأكيده وتحديده فى الفترات المتأخرة من التاريخ المصرى. ولكن البداية كانت عكس ذلك.

إن سكان الصحراء هم الذين شكلوا البيئة المصرية فى فترة ما قبل الأسرات. لماذا إذاً نجد ضمن رموز الديانة المصرية ومن علاماتهم الكبش والحية والثور وغير ذلك؟ هذه رموز عرفت منذ العصور الحجرية عند سكان الصحراء. ولهذا يجدر بنا التأكيد على أن أتجاه الحركة الحضارية فى الفترات الأخيرة من العصر الحجرى الحديث بأنها كانت من الغرب إلى الشرق. ويدعم هذا الرآى أستاذنا فى علم الآثار

---

* كانت هذه الدراسة قد أعدت تمهيداً لمشروع طموح تتنته جهات رسمية تعنى بالعلاقات المصرية الليبية فى مصر الفرعونية . هذا المشروع الذى بدأ بحماس وترحيب شديدين لم يجد طريقه للتنفيذ .. إن الفترة المعنية بالدراسة هى مرحلة هامة من التاريخ الليبى " علينا إعادة التفكير فى الموضوع بجدية وإهتمام ومتابعة التصويت التى تذيل هذه الدراسة

[1] . Basil , Davidson , Africa in History (Paperback , Orion 1974) 26 , 27

[2] . Herodotus , II, 104 , 36, 37.

المصرية المرحوم عبد المنعم أبو بكر الذى أكد ذلك فى محاضرة قدمها للمؤتمر السادس للآثار فى البلاد العربية عام 1971. حين ذكر بأن "أولئك الذين حطوا رحالهم على شاطئ النيل فى جزئه الآدنى وهو الجزء الذى عرف فى التاريخ المصرى باسم مصر كانوا دون شك من المجموعات البشرية التى تحركت متجولة فى مناطق شمال أفريقيا طوال العصر الحجرى القديم ثم الحديث، وهذه المجموعات البشرية هى التى وضعت اللبنات الأولى للحضارة المصرية القديمة".

قد يكون من المناسب بداية أن يحدد مفهوم اسم ليبيا فى الفترات القديمة إذ لابد من التوضيح بأن مصطلح ليبيا عند الأغريق كان يقصد به جميع قارة افريقيا حسبما يعرفونه عنها وحسب ما كتبه هيرودوت، ذلك أنه ومن وجهة نظرهم أن العالم يتكون من ثلاث قارات هى أوروبا وآسيا وليبيا. وبأن الليبيين حسب مفهوم الأغريق هم سكان شمال أفريقيا وهم يفصلونهم عن سكان ما بعد الصحراء، ونجد أن هيرودوت يقسم السكان إلى قسمين رئيسيين هما سكان ليبيا المهاجرين والسكان الأصليون.[3] ولكن الأغريق ليسوا هم مصدرنا الوحيد عن مدلول اسم ليبيا فقد ورد فى اللغة العبرية فى التوراة (كتاب العهد القديم) وورد فى سفر التكوين اسم لها بيم Lahabim ولوبيم Lubin ومن هذا يتضح أنه كان هناك علاقة بين هذه التسمية وتمسية ريبو Rebu وليبو Lebu التى نجدها فى النصوص المصرية ويعتقد أن أصطلاح لها بيم Lahabim أقدم من لوبيم Lubim ولكن الأهم من ذلك أن هذه التسمية لابد وأنها وصلت إلى العبرية أما عن طريق الفينيقيين أو عن طريق المصريين القدماء (Gen x 13).[4]

لقد لعب الموقع الجغرافى دوراً حاسماً فى طبيعة العلاقة بين مصر وليبيا .. بالنسبة للمصريين القدماء كانت ليبيا هى أرض الغرب وإليها نسبوا، منذ فجر التاريخ القبائل الليبية ودونوا أسماءها فى آثارهم، والغرب فى نظر المصريين هو ما يقع مباشرة غرب وادى النيل ويمتد حتى المحيط الأطلسى.

ويجب أن ينظر الى أهمية هذا الموقع على أنه من نتاج تفاعل عوامل متعددة من أهمها المناخ والموقع الذى يربطه بعالمين مختلفين، عالم البحر الأبيض المتوسط بثقافاته وتراثه، وعالم الصحراء، وما يتضمنه من إمكانيات سنحاول أن نتعرض لها فى حينها.

منذ بدايات التاريخ كانت الحدود الشرقية لليبيا القديمة منذ بدايات التاريخ كانت تمتد شرقاً حتى ضفاف نهر النيل وقد أدى ذلك إلى أن تصبح منطقة غرب الدلتا وغيرها من المناطق الواقعة على طول الضفة الغربية لنهر النيل وبحكم موقعها على الحدود الفاصلة بين مصر وليبيا مكاناً لأستقبال المؤشرات الحضارية القادمة من شمال أفريقيا والصحراء وقد سبقت الأشارة إلى أن الكثير من الآراء تذهب إلى أن جذور

[3] . Herodotus , IV 42.
[4] . Gapriel Camps, Berberes Aux Marges 'De L' Histoire (1980 , Editione des Hisperides) 1 , 87.

الحضارة المصرية، أنما جاءت من الصحراء كما أن دراسات ما قبل التاريخ تشير بإستمرار إلى التشابه الواضح بين الملامح الحضارية فى الصحراء الكبرى ومصر فى العصر الحجرى الحديث .. ونحن نعرف جيداً أن التغيرات المناخية والجفاف خلال مراحل العصر الحجرى أدت إلى تحرك سكان الصحراء ليستقروا فى وادى النيل الخصيب ومعهم ثقافاتهم الصحروية وقد كانت تلك هى النواة التى بنيت عليها الحضارة المصرية.[5]

هذا التفاعل الذى حدث فى عصور ما قبل التاريخ بين مجتمعات الصحراء ومجتمع وادى النيل يتكرر مرة آخرى منذ فجر التاريخ خلال مرحلة تاريخية طويلة جداً تتعدى الثلاثة آلاف عام حين تحركت القبائل الليبية فى أتجاه الشرق نحو مصر فى شكل طوفان هادر بهدف الأستقرار فى أرضها الغنية، خلال هذه المرحلة التاريخية الطويلة يتأثر الليبيون بما وجدوه أمامهم أى أنهم يتمصرون كما أنهم يؤثرون فى المجتمع الجديد بعد أن تكيفوا مع البيئة الجديدة وأصبحوا جزءاً منها وأسهموا بقوة فى تسيير دفة الحياة السياسية والأجتماعية والثقافية والدينيية فيها.

يمكن النظر إلى التواجد الليبى فى مصر من خلال المراحل التاريخية الثلاث الآتية:

1. **فترة ما قبل الملك شيشنق الأول.**
2. **الحكم الليبى المباشر - الأسرات الفرعونية الليبية (22 – 23 – 24).**
3. **الفترات التاريخية اللاحقة (الأسرات 26، 28، 29، 30).**

أولاً: فترة ما قبل شيشنق – أول فرعون ليبى "من الألف الرابع ق.م وحتى بدايات الألف الأول ق.م"

شواهد ليبية فى الآثار المصرية:

أولى هذه الشواهد تصلنا من فترة ما قبل الأسرات خلال منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، مقبض **سكين عاجى** وجد فى جبل العركى (شكل 1) مثل عليه رجال بشعور طويلة، عراه فيما عدا جراب العورة يسترون به أنفسهم. هذا الكيس متصل بحزام. هذا المنظر لا يصحبه أى نص هيروغليفى يذكر الليبيين بالاسم إلا أن

[5]. S. Giedion Sympolic Expression in Prehistory and the first high civilization, in sign, image and symbol (London 1966)84-86.
A. Winorath – Scott, A."The horn in the Libyan Prehistoric art and its traces in other cultures "Libya Antiqua III–IV (1966-67) 233-239.

الصفات العامة التى تميز هؤلاء الرجال والتى أتفق على أنها تميز الليبيين جعلت الباحثين يجزمون بأنهم فعلاً ليبيون.[6]

هناك أمثلة عديدة آخرى من فترة ما قبل الأسرات منها لوحات يعتقد أن الأشكال الممثلة عليها هى تمثيل لليبيين .. من أهمها ما يسمى **بلوحة الصياد** (شكل 2) جزء من هذه اللوحة توجد بالمتحف البريطانى والآخر بمتحف اللوفر ويمثل عليها عدد كبير من الأشكال الآدمية فى أوضاع حركية مختلفة أحدهم يجرى وثان يصطاد غزالاً وثالث يحاول الهرب من أسد جريح، وبصفة عامة الحيوانات الممثلة على هذه اللوحة هى الأسد والغزال والظبى والثعلب والأرنب والنعامة وتحاط هذه التشكيلة من الحيوانات بالصيادين .. أسلحتهم هى القوس والسهم والترس والفأس والقضيب والخنجر .. هؤلاء الصيادون يمثلون ملتحين ويزين الريش شعورهم ويرتدون كيس العورة ولهم ذيول تتدلى من قمصانهم ويعتقد أن هذه الصفات أنما تمثل الليبيين.[7]

هناك لوحة **ميدان المعركة** من أبيدوس (شكل 3) وهى مكونة من جزئين علوى فى متحف **الأشموليون** Ashmolean فى أكسفورد، ببريطانيا، وسفلى بالمتحف البريطانى بلندن وهى ترمز لإنتصار الفرعون على القبائل الليبية فى غرب الدلتا وهى تؤرخ بـ 3170 ق.م ويمثل على هذه اللوحة أسد مفترس ينقض على أحدى الجثث، وفى الجزء المتبقى من الجزء العلوى يمثل الأسرى مقيدين، يساقون لمصيرهم المحتوم.[8]

لوحة آخرى بمتحف القاهرة (14238) ترجع إلى عهد الملك العقرب Scorpion وعليها أمكن تمييز العلامة الهيروغلوفية الدالة على مجموعة التحنو .. اللوحة تمثل الأنتصار على مستوطنة محصنة على الحدود الليبية المصرية غرب الدلتا وفيها تظهر الغنائم مثل الثيران والحمير والأغنام وتظهر أيضاً المنطقة التى أمكن الإستيلاء عليها ورمز لها بالأشجار كالزيتون الذى يعتقد أنه رمز لمجموعات التحنو.[9]

ولدينا من هذه الفترة المبكرة مثال آخر مهم وهو لوحة مثل عليها ملك نرمر Narmar (مينا) على لوحة حجرية أكتشفت فى هيراكون بولس Herakonpolis) (يوجد الأن بالمتحف المصرى بالقاهــرة (رقم 14716) على الجهة الأمامية (شكل 4) لهذه اللوحة يمثل الملك بحجم أكبر من غيره مرتدياً التاج الملكى وممسكاً برأس أسير ليبى راكعاً أمام الملك، بينما يمناه تحمل المقمعة التى يوشك أن يهوى بها على

---

[6] .W.B. Emery, Archaic Egypt (Penguin 1961) 38, fig. Chamoux , Cyrene sous La Monarchie des Battiades, (Paris 1958) 48 .
عبد العزيز صالح , حضارة مصر القديمة (القاهرة 1980) 187- 189.

[7] . W.B. Emery , OP . Cit 11 , A.H, Gardiner ,Egypt of the Pharaohs (New York 1970) P1. 20.

[8]. عبد العزيز صالح , مرجع سابق Gardiner OP. Cit 480

[9] . W. Emery , Archaic Egypt, (Perguin Books , 1961) 42 – 43
C. Aldred, Egyptian Art , (Thames and Hudson 1986) 32
S. Lloyd , The art of the ancient near east , (Thames and Hudson 1974) 28, 32 fig. 11

رأس الأسير، فى رمزية لإنتصار الملك نرمر على الليبيين وفى الواجهة الخلفية لهذه اللوحة (شكل 5) وفى الجزء الأسفل منها نجد أن الملك الأله يمثل على شكل ثور يقوم بهدم قصور محصنة وفى طريقه يدوس على مالكى هذه القصور واللذين يعتقد أنهم الليبيون وربما يمثلون التحنو بالذات.[10]

من هذه الأمثلة المبكرة يمكننا أن نحدد تقريباً شكل الليبيين حسبما يصورهم المصريون على أنهم التحنو. فى تلك الفترة كانوا طوال القامة يمثلون ملتحين ولكن أهم ما يميزهم هو طريقة تصفيف شعرهم .. فقد كان كثيفاً ولكنه محدود الطول فقد يصل إلى الرقبة ثم هناك أيضاً الحزام وجراب العورة وكثيراً ما نجد شريطيين أو حزامين ينحدران من الكتف ليتقاطعا عند الصدر (الأشكال 6، 7، 9).

إذا نحن أنتقلنا إلى الدولة القديمة فإن ملوك الأسرات الثالثة والرابعة والخامسة يذكرون حملات قاموا بها غرب منطقة الدلتا ضد الليبيين. أهم تلك الحملات تلك التى قام بها الملك سنفرو Sneferu من الأسرة الرابعة (2631 ق.م). هذه نجدها ممثلة على حجر باليرمو: النص يذكر أن هذا الملك قام بأسر 11.000 من **التحنو** وأستولى على 13,000 رأساً من الماشية،[11]

وهناك أيضاً معبد سحورع Sahure أحد ملوك الأسرة الخامسة (2494–2345 ق.م). على جدران المعبد نجد مناظر تمثل حملة ضد الليبيين أنتهت بالحصول على غنائم كثيرة العدد وعلى هرم بيبى الثانى Pepi II من الأسرة السادسة تمثيل لشيوخ القبائل الليبية بأسمائهم وأسماء زوجاتهم. فى كل الحالات يظهر الفرعون وكأنه حامى الأرض وأمامه الأسرى الليبيون فى شكل نحت بارز وصفهم يتفق بما عرف عن **التحنو** فى تلك الفترة (شكل 6).[12]

من الأسرة السادسة أيضاً حوالى 2300 ق.م نجد ذكراً لقبائل ليبية آخرى هى التمحو هذه المجموعة الآخرى من القبائل الليبية وحسب وصفهم هم ذوى بشرة لا تنطبق على سكان المنطقة وإنما على شعوب البحر الأبيض المتوسط .. هؤلاء يمثلون وهم يرتدون معطفاً فضفاضاً من الجلد الذى يغطى كتفاً واحداً وتترك الآخرى عارية (شكل 7) ويذكر أونى Ouni أحد موظفى الأسرة السادسة فى مقبرته بأبيدوس أنه قاد جيشا ضد بدو آسيا فى عهد بيبى Pepi وأن الجيش كان مكوناً من عشرات الآلاف من المناطق الجنوبية وكان **التمحو** الليبيون يشكلون جزءاً كبيراً من هذا الجيش.[13]

---

[10] . S. Lloyd , Op . Cit , 32 – 33 fig. 14.

[11] . C. Aldred , Op. Cit 59, 33
W.B. Emery , Op, Cit , 11

[12] . Ancient Egypt , an Introduction (Published for the Trustees of the British Museum, (By the British Museum Publication LTD 1979) p47.

[13] . جورج بوزنر (وآخرون) معجم الحضارة المصرية القديمة (ترجمة أمين سلامة , الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992 , 224)

- الحروب الليبية المصريـــــة:

كان تواجد الليبيين واضحاً ومكثفاً فى الفيوم ووادى النطرون والواحات الداخلة والخارجة وسيوة. فنحن نجدهم ممثلين على الآثار المصرية كشيوخ لقبائل من هذه البقاع وهم يقدمون الجزية للفرعون، فى إشارة واضحة إلى أن هجرات الليبيين نحو مصر كانت فى كثير من الأحيان سلمية، هذا على الرغم من أن المصادر تشير الى حدوث الكثير من المظاهر العدوانية التى كانت تؤدى إلى المناوشات مما أستدعى معه أقامة التحصينات لمنع تدفق القبائل الليبية نحو مصر.[14]

هناك الكثير من الإشارات التى تؤكد الأصول الليبية لعدد من ملوك الأسرات الأولى وإنتشار دياناتهم فى غرب الدلتا والتى منها عبادة الآله الليبى حورس الآله الصقر. ويذكر أن الحية الملكية عند الفراعنة (Uraeus) كانت فى الأصل رمزاً لأحد الملوك الليبيين الذين حكموا الدلتا وهو ما يتضح من خلال النقوش البارزة التى أكتشفت فى هرم "ساحورع" فى أبوصير حيث يمثل فيه أربعة من هؤلاء وهم يضعون هذا الشعار فوق جباههم.[15]

تذكر المصادر أن هؤلاء الليبيين هم "التحنو" وتشهد على ما بلغوه من نفوذ وإزدهار فى مصر ومن هذه المصادر نعلم أنهم كانوا يوسعون من رقعة أرضيهم تدريجياً على حساب المصريين وإنتهز فرصة التفكك والضعف الذى أعترى مصر أيام حكم الهكسوس (1674–1567 ق.م) فإزداد تغلغلهم فى الدلتا محتلين تدريجياً أراضيها الخصبة. وعلى الرغم من إستمرارية ما تؤكده المصادر من محاولات التصدى لهذا الغزو وإنتصارات الملوك الفراعنة وزعمهم بتقهقر الليبيين وعن آلاف الأسرى الذين تم إعتقالهم والأسلاب والغنائم التى وضعو أيديهم عليها على الرغم من كل ذلك نجد أن "التحنو" يتغلغلون فى الدلتا مواصلين زحفهم وإحتوائهم لمزيد من المناطق فى الدلتا والفيوم أيضاً، ثم يتجهون جنوباً صوب "ممفيس" وهيليوبوليس ويوسعون مستوطناتهم حتى مشارف طيبة دون أن يتصدى لهم أحد.

مع بداية الدولة الحديثة خاصة فى فترة الأسرة التاسعة عشر (1320–1200 ق.م) تدخل شمال أفريقيا وخاصة المنطقة غرب الدلتا مباشرة فى دور عدم الأستقرار على آثر الهجرات الهندو أوروبية التى أخذت تجتاح كل بلاد الشرق القديم وشرق البحر المتوسط وتتحد فروع من هذه الشعوب المهاجرة مع القبائل الليبية وبذلك يزداد ضغط هذه القبائل على الجبهات الغربية للدلتا المصرية مهاجمة مصر بهدف الاستقرار فى منطقة الدلتا وهذا ما جعل الفرعون سيتى الأول (1304–1290 ق.م)

[14] . جورج بوزنر . نفسه 224
[15]. أحمد عبد الحميد دراز , مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م (الهيئة المصرية العامة للكتاب , 2000) 204.

يحاربهم. ونحن نجد أخبار حربه على الكرنك فى عبارات مثل "سيتى الأول يبطش بشيوخ التحنو ويأخذ دسرى من موطن هؤلاء التحنو".[16]

فى عهد رمسيس الثانى (1290–1224ق.م) نجد ما ينص على أن هذا الفرعون كان فى صراع مستمر مع قبائل التحنو والتمحو والليبو علماً بأن المجموعة القبلية الأخيرة تذكر لأول مرة فى نص هيروغليفى بمعبد أبو سمبل الذى بناه رمسيس الثانى (جنوب أسوان مع الحدود المصرية السودانية) حيث نجد نقوشاً ومناظر تمثل الصراع مع الليبيين أحدهما تمثل رمسيس الثانى يمثل بالليبيين (شكل 8، 10) وفى أحد النقوش التى ترجع إلى هذه الفترة وفى عهد هذا الفرعون بالذات بمعبد بيت الوالى نجد ذكرا لأراضى التحنو الثائرة "وعبارة" ليبيا تجثم أمام سيفه".[17]

وعلى ما يبدو أن هذه القبائل كان قد تقوى مركزها بعد تحالفها مع الشعوب الهندو أوروبية المهاجرة والتي تسمى "شعوب البحر[18] والتى منها " شيردين) (Sherden ونعرف أيضاً أن هذا الفرعون كان قد بنى ما لايقل عن ستة حصون. نظمها فى خط دفاعى على طول الساحل فى الطريق المؤدى إلى ليبيا فى الجانب الشمالى الغربى للدلتا .. ولدينا نص آخر يذكر أن رمسيس الثانى هذا ضم أعداداً كبيرة من الليبيين. ومن الشيردين (Sherden) إلى الجيش المصرى ونظمهم فى خط دفاعى على طول الساحل وإلى حد العلمين. وعلى لوحة حجرية ما يشير إلى ذلك ذكرت فيها مجموعة قبائل الليبو بالأسم كما أن آلاف من هؤلاء أرسلوا إلى وادى الحمامات فى أتجاه البحر الأحمر وفى حملة ضد قطاع الطرق الذين كانوا يهددون مصدر الذهب.[19]

---

[16] . P. H. Newby, Warrior Pharaoh , The rise and fall of the Egyptian Empire (Book club associates , London , 1980) 179.

[17] . M. Bernal , Black Athen , The Afrocisiatic Roots of Classical Civilization Vol. II (Rutger University Press, New Brunswick New Jersey 1996) 8 .

- Ancient Egypt , An introduction Op. Cit, 65.
- P.H. Newby, Op. Cit 179 .

- حسين عبد العال, العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات حتى بداية حكم الليبيين عام 950 ق.م (منشورات جامعة قاريونس 2008) 114-116.

[18]. يرجع شعوب البحر إلى أصول مختلفة وهم يتزامنون مع الموكينيين وقد كانوا سبباً فى نهاية حضارتهم هم غزاة جاءوا عن طريق البحر فى أتجاه سوريا وكنعان وقبرص وشمال أفريقيا (ليبيا ومصر) منذ 1200 ق.م , وهم كانوا مسئولين عن نهاية الأمبراطورية الحيثية فى آسيا الصغرى وقد سببو ومع الليبيين أضطراباً وإرباكاً فى الحياة المصرية وحاولوا الأطاحة بها والأستقرار فيها ولكنهم أدحضوا بواسطة مرنيتاح (1236 – 1223 ق.م) .. ورمسيس الثالث (1198 – 1166 ق.م) .. الأسم جاء فى النقوش والكتابات الفرعونية عند غزوهم لمصر فى القرنين الثالث عشر والثانى عشر

- M. Bernal , OP. Cit , 449, F.

[19] . B. H . Newby , Op. cit , 179 .
Ancient Egypt , Op . Cit , 7.

- أحمد فخرى , مصر الفرعونية (مكتبة الأنجلو المصرية , 1978) 104 .

I. J.Desanges " the Proto-Berbers General History of Africa (G. Mokhtar ed. Unisco, 429 – 437.

إلا أن أخطر غزو قام به الليبيون هو ذلك الذى كـــان فى عهـــــد مرنبتاح (Merneptah) (1224–1204 ق.م) فى فترة الأسرة الواحدة والعشرين خاصـــة وفى عهد الفرعـــون رمسيس الثـــالث (1184– 1153 ق.م) من الأسرة العشرين وصف بأنه أخطر ما واجهته مصر فى تاريخها الطويل. ونحن نجد صدى لهذه المواجهة التى تصدى لها مرنبتاح فى نقش معبد الكرنك ذكر فيه أن ميريى Meryery كان قائداً لليبيين البالغ عددهم 25000 .. يقول النص "أنهم كانوا متجهين إلى الدلتا بأسرهم وعرباتهم التى تجرها الثيران محملين بحاجاتهم البيتية". لقد كان هؤلاء الليبيين مدعومين بواسطة القبائل الهندوأوروبية "شعوب البحر"، هؤلاء نعرفهم بالاسم هم من الآخيين الأغريق والشردين والسرديين والشكلش والليبيين. ويتضح لمرنبتاح أن الليبيين وحلفائهم الذين تكتلوا بشكل مهدد وخطير، أكثر خطورة حتى من هجوم الهكسوس لمصر. وترتفع معنوية مرنبتاح حينما يأتيه الرب بتاح فى المنام ويقدم له سيف النصر. وعلى الرغم من أن مرنبتاح نفسه لم يشترك فى المعركة حسبما يذكره النص إلا أن خطة المصريين كانت تقوم على أساس أن يؤخر المصريون هجومهم إلى آخر لحظة حتى تتجمع وتتكدس قوى التحالف المهاجمة وإن تترك مسافة كافية بين القوتين .. وينقل إلى المواجهة رماة السهام بواسطة العربات. ولمعرفتهم بمهارة الليبيين فى معركة السلاح الأبيض وبالأيدى لا يقترب المصريون منهم وإنما يواجهونهم بوابل من السهام وحينما يتخلخل دفاع التحالف وتتراجع تجمعاتهم تطاردهم العربات ثم المشاه، وبعد صدام يستمر لمدة ست ساعات، ينتصر المصريون ويقتل ما لا يقل عن ستة آلاف من القبائل الغازية ويؤسر مالا يقل عن تسعة آلاف. ويجلد هذا الإنتصار فى إشعار تنقش على لوحة جرانيتية .. ويقول نصاً أن ميريى Merey القائد الليبى يهرب تاركاً زوجاته وخيامه وآثاثه وثيرانه وحميره ويستقبل مرنبتاح المنتصرين وأعضاء من أجسام القتلى كرمز للإنتصار ثم الأسرى.[20]

أما صدام رمسيس الثالث (1184–1153 ق.م) فنجده مذكوراً فى مايسمى ببيرديات هاريس والموجودة بالمتحف البريطانى . فعلى الرغم من هزيمة مجموعات القبائل الليبية أمام جيش مرنبتاح قبل عشرين سنة مضت إلا أنهم تحت ضغط الحاجة وطموحات زعماء قبائلهم يستمروه فى محاولة التغلغل فى الأراضى المصرية. وفى السنة الخامسة من حكم هذا الفرعون يقوم الليبيون بالهجوم هذه المرة تحت قيادة ثيمير Themer .. فى هذا الوقت كانت نسبة كبيرة من الليبيين قد أستقرت فى مصر بطريقة سلمية وكافية لدعم المجموعات الغازية التى بلغ عددها ما يزيد على الثلاثين

[20] . Francois Chamoux, , Cyrene Sous le, Monarchies Des Batiades
(ترجمة أحمد عبد الكريم الوافى , الأغريق فى برقة, منشورات جامعة قاريونس 1990) 41

- A. Abu Bakr , " Pharaonic Egypt " General History of Africa II (G. Mokhtar- ed. , Heinmann, California , Unesco, 1981) 104.
- حسين عبد العالى , مرجع سابق . 114-116

ألفاً وتخبرنا النقوش المصرية عن هزيمة الليبيين مرة آخرى فقد قتل الكثيرون آلاف منهم فى الأسر.[21]

ست سنوات بعد هذا الحدث يتلقى المصريون هجوماً آخر هذه المرة بزعامة المشواش وبتحالف مع قبائل الليبو ويبدو أن مقاومة المصريين وصمودهم، وحسبما تذكره الوثائق، كان أقوى من أن يسمح بتحقيق هدف هذه القوات الغازية ومرة آخرى ينتصر الجيش المدافع ويؤخذ زعيم المشواش أسيراً ويقتل على الرغم من توسلات والده ويجند الأسرى فى جيش رمسيس وتتعرض النساء والأطفال للرق وتعتبر هذه آخر الغزاوات الليبية المسلحة ويقيم رمسيس أحتفالاً سنوياً تخليداً لإنتصاره على الليبيين يسميه مذبحة المشواش (شكل 11).[22]

يحق لنا بعد كل هذا بعد أن نتساءل عن الأسباب التى أدت إلى هذه الحروب مع الليبيين فقد كان الجزء الغربى من الدلتا المصرية بأستمرار عرضة لحملات عسكرية من قبل الليبيين خلال فترة تتعدى الألف عام، السبب ربما كان غنا الدلتا وقربها من ليبيا وبالمقابل فإن سكان المناطق الليبية المجاورة لم يجدوا كفايتهم من إنتاج الأرض ربما بسب تغيرات مناخية حدثت فى المنطقة فى تلك الفترة المبكرة وربما كانت مصحوبة بزيادة فى عدد السكان .. ولهذا قد يكون سبب هذا التحرك هو المجاعة التى قد يكون قد تعرض لها الليبيون، ويلاحظ أن غزوات قبائل المشواش أخذت صفة الهجرة الجماعية، لأننا نجد أن الرجال كانوا مصحوبين بأسرهم وحيواناتهم حسبما تذكره النصوص المصرية.[23] أن تحركات مجموعات المشواش والليبو فى الفترات المتأخرة قد يكون نتيجة لهجرات قبلية جماعية من الغرب الليبى وهو ما أضطر القبائل الشرقية إلى الهجرة وهذه الأفكار تعد تخمينات ولا يمكن التأكد من حقيقتها إلا بإجراء مسوحات ودراسات أثرية مكثفة للأقليم الشرقى من ليبيا.

ويجوز أن تكون هذه الفترة قد أزدادت حدتها بعد أتصال الليبيين بشعوب البحر فنحن نجد أن غير ليبيين كانوا يشكلون ثلث القوات المهاجمة على منطقة الدلتا ولكن هذه التجمعات تهزم فى النهاية، ومن المهم أن نذكر أن هذه القبائل، وكما يبدو، كان لا إدارة مركزية تشكل قوة سياسية قادرة على خلق قوة حربية خطرة. هذه القوة السياسية فى الفترات المتأخرة شكلت من قبائل المشواش والليبو تحت قيادة موحدة. أن ما نجده منقوشاً على المعابد والآثار المصرية عامة يمثل الليبيين على أنهم مجموعات هجومية منتظمة تنقسم إلى حملة الأقواس وحملة السيوف ثم العربات. وقد كانت القوات المتحالفة معهم وتحت قيادتهم.[24]

---

[21] . B. H. Newby , Op. Cit , 185.

[22]. J. Desanges, , Op. Cit, 431-32
- Ancient Egypt , Op. Cit 67
- حسين عبد العالى , _ , مرجع سابق .156-141

[23] . Newby, Op. Cit, 185, 185 .

[24] . Ancient Egypt , 92.

- **الليبيون يغزون مصر سلمياً ويندمجون فى مجتمعها:**

لقد صاحب تلك المواجهات العسكرية الضاربة بين الليبيين وجيش الفرعون المصرى غزو سلمي أخذ شكل التسلل المستمر فى أتجاه الدلتا وعلى طول ضفة النيل الغربية جنوباً مروراً بالواحات والتى تعج أصلاً. لمجموعتى التحنو والتمحو الليبيتين ووصولاً فى النهاية إلى مصر الوسطى وما بعدها. ويمكن القول أن الدلتا أكثر من غيرها أضافة إلى الواحات كانت تغص بالأسر الليبية وهذا يعنى أنه كانت تجرى فى عروق أهل هذه المناطق الدماء الليبية.

هناك عامل هام أسهم بشكل كبيرة فى توطن الليبيين السلمى فى مصر ذلك أنه بتشجيع من ملوك الفراعنة كان الليبيون يجندون كجند مرتزقة فى الجيش المصرى ويوطنون فى القلاع والحاميات والحصون قام بذلك كل من الملك رمسيس الثانى (1304–1237 ق.م) ورمسيس الثالث (1198–116 ق.م). وفى نص من أبى سمبل نجد رمسيس الثانى يتباها بأنه "وطن الجنوبيين فى الشمال والشماليين فى الجنوب والشرقيون فى الغرب والغربيون فى الشرق" (هؤلاء هم التحنو والليبو) وفى نص آخر نجد أن رمسيس الثاث كان أكثر وضوحاً فى تباهيه حيث سجل فى أسلوب خطابى بليغ: "بأنه أستولى على أرض الليبو والمشواش وأنه أجبرهم على الدخول إلى أرض مصر وعبور النيل . كما أجبروا على التوطن" لقد وطنوا فى معقل الملك المنتصر. الأن هم يتكلمون لغة، الشعب (المصرية – الهيروغلفية) فى خدمة الملك .. وبالمقابل أندثرت لغتهم حقيقة لقد أتجهوا فى طرق لم تخطر لهم على بال" ما حدث فعلاً أن الفرعون المصرى أستجلب أعداداً كبيرة من بدو الغرب الأشداء لينشط بهم جيشه ويتخذ فى صفوفهم حرسه الخاص وبالتدريج أصبح الجيش المصرى مع نهاية الأسرة العشرين فى أغلبه يتألف من جند مرتزقة ذوى أصول ليبية ولقد أنتشر هؤلاء فى أغلب أنحاء مصر فى الدلتا وعلى ضفاف النيل وفى واحات الصحراء الغربية خاصة الداخلة والبحرية كما أستقرت جماعات منهم فى أهناسيا و "تل بسطة". وأبتاعو الضياع وتقوى نفوذهم وتطبعوا بالطباع المصرية وحافظوا على العادات والتقاليد وعبدوا معبوداتهم وقدموا لها القرابين.[25]

جورج بوزنر وأخرون , معجم الحضارة المصرية القديمة , ترجمة أمين سلامة (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992) 224.

[25]. أحمد دراز , مرجع سابق

A. Hamid Zayed " Egypt's relation with the rest of Africa " General History of Africa II OP . Cit 137

P. H. Newby. OP. Cit , 185

وفى نهاية الأسرة 20 وخلال حكم الأسرة 21 التى تلتها (1035-935 ق.م) وفى إشارات واضحة عن أنهيار الأمبراطورية المصرية وتدهور مؤسساتها. تسجل الوثائق تدهور الوضع الأقتصادى والسياسى والإدارى والأمنى وتفقد مصر ممتلكاتها فى الشرق وتدخل البلاد فى حالة أنعدام الأمان والخوف وتزداد السرقة والرشوة كما تسجل الوثائق أضرابات العمال فى المقابر الملكية وأنتهاك لحرمات المقابر بشكل مستمر، هنالك حالة من التفكك يزداد فيها نفوذ الكهنة.[26]

وبينما كانت الأسرة الحادية والعشرين تتداعى وفى طريقها إلى الأنهيار كان مركز الليبيين يرتفع ومكانتهم تتقوى فأخذوا ينشئون فى وادى النيل جاليات عسكرية يرأس كل منها زعيم ليبى يحمل لقب كبير: ألـ ما "أى زعيم" المشواش ويبدو أن هذه الجاليات قد أحتفظت بليبيتها عبر الأجيال وساعد أنهيار السلطة المركزية فى مصر هؤلاء الزعماء الليبيين على تأسيس أسر حاكمة حقيقية داخل مصر أخذت أحداها تقوى وتشتد حتى تمكن أحد زعمائها وهو شيشنق من أعتلاء العرش الفرعونى بعد وفاة آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين وتمكن من تأسيس الأسرة الثانية والعشرين (950–730 ق.م) ويجعل مقر حكمة فى بوبسطة Sais (تل بسطة الحالية قرب الزقازيق).[27]

- فترة الحكم الليبى المباشر فراعنة بأصول ليبية الأسرات 22– 23– 24 (950 – 970 ق.م):

بعد فترة الأضطرابات والفوضى التى عمت مصر فى نهاية الأسرة الواحدة والعشرين تمكن **شيشنق** حفيد شيشنق **Sheshonq** الأكبر زعيم المشواش من أن يتولى حكم مصر عام 950 ق.م ويؤسس الأسرة الثانية والعشرين، فأعاد النظام وبدأ عهداً جديداً من حكم فراعنة ذوى أصول ليبية تداولت السلطة حتى عام 715 ق.م .. حتى ذلك التاريخ كانت هنالك ثلاث أسر متزامنة من أصل ليبى هى الأسرات 22–23–24.[28]

يعرف عن شيشنق أنه قاد الجيش المصرى فى حملة إلى فلسطين، وتذكر التوراة أنه أستولى على كنوز الرب وكنوز الملك وأخذ كل شئ (ملوك، الأول: 14، 25-26) فقد رجع من حملته محملاً بالغنائم والأسلاب وبعد رجوعه أمر بإقامة مدخل

---

[26]. أحمد فخرى , مصر الفرعونية , " مكتبة الأنجلو المصرية 1978) 382, 383.

[27] . Francois Chamoux , Cyrene Sous Lan Monarchie des Battiades , Op. Cit , 48.

- حسين عبد العال, العلاقات الليبية الفرعونية , مرجع سابق 141 – 173 .

- Ancient Egypt , An Introduction Op, Cit, 70. -

[28] . F. Gladstone Bratton, A History of Egyptian Archaeology (Robert Hale , London, 1967) 287 – 288 .

مهيب ضخم أمام معبد الكرنك مخلداً حملته إلى فلسطين. لقد كان لحملة شيشنق آثار عظيمة فى فلسطين ولبنان وفينيقيا فقد تطورت مصر بمركزها فى هذه البقاع وأرتفعت سمعتها ومكانتها، وتمتعت مصر فى عهده بإستقرار أقتصادى وحضارى. أن الثروة العظيمة التى حصل عليها شيشنق من غزوته الفلسطينية مكنته من أقامة مبان كثيرة أمن أهمها جميعاً قاعته العظيمة فى معبد الكرنك والصرح الذى بناه أمام القاعة وهى أعظم صرح فى مصر على الأطلاق نقشت عليه أسماء المدن التى غزاها فى حملته على فلسطين.[29]

الملك أوسركون الثاني Osorkon II (860–837 ق.م) (شكل 12، 13) هو رابع ملوك الأسرة الثانية والعشرين يعثر على تمثال له فى ثانيس نقشت عليه دعوات يطلب فيها بأن تمنحه الألهة السلطة على رؤساء الكهنة فى طيبة Thebes وهيرا كليوبوليس Heracleopolis أمراء الأقاليم والمرتزقة من الليبيين الذين أصبحت لهم سطوة كبيرة. كما نجد له لوحة حجرية توجد الآن بالمتحف البريطانى (1077) يمثل عليها الملك وزوجته كاروما Karoma (شكل 12، 13).[30]

فى فترة لاحقة من تاريخ الأسرة الثانية والعشرين فى عهد الملك شيشنق الثالث (825–775 ق.م) تتكون فى الدلتا أيضاً الأسرة الثالثة والعشرين (817–730 ق.م) بزعامة بيدياستا Pediast (817- 783 ق.م) فى حكم مواز للأسرة الثانية والعشرين، وفى إشارة واضحة إلى التفكك الذى عم مصرفى هذه الفترة من تاريخها، ولكن هذه الحالة تتوقف مؤقتاً عند غزو النوبيين لمصر من الجنوب مؤسسين للأسرة الخامسة والعشرين (751-716 ق.م) بزعامة بعنخى Pianky (751-716 ق.م).

فى هذا الوقت بالذات كان الأمير الليبى تفنخت (Tefnakhte) (730–720 ق.م) يهيمن على الدلتا من عاصمة الأقليم سايس Sais ، وكان قد زحف بجيشه شمالاً ليحتل ممفيس (Memphis) وعاقداً العزم على الأستمرار جنوباً. ولكن بعنخى كان مصمماً على التصدى لزحف قوات تفنخت وأستغل فرصة التفكك التى خيمت على مصر وتوجه نحو ممفيس طالباً التسليم من قبل الأمراء الليبيين المحليين. وكان على تفنخت أن يسلم فى النهاية ولكن بعنخى سمح له بالأستمرار فى حكم مصر السفلى ليؤسس فى النهاية الأسرة الليبية الرابعة والعشرين والتى لم تستمر طويلاً (730–715 ق. م).[31]

---

[29] . Alix |Wilkinson, Ancient Egyptian Jewellery (Metheun Co. LTD. Great Britain, 1971) 164–165 .
Ancient Egypt , an introduction , OP. Cit , 71
محمد أبو المحاسن عصفور , تاريخ الشرق الأدنى القديم , (دار النهضة العربية) 210.

[30] . Alix Wilkinson , Op. Cit, 165.
Ancient Egypt , An introduction , Op. Cit, 71.
- محمد ابو المحاسن عصفور , مرجع سابق , 210

[31]. F. Gladstone Bratton , Op. Cit 288 .
- Alix Wilkinson , Op. Cit, 165.
- أنظر الفصل الثامن عن الأسرتين XXI – XXII

"بكوريس Bocchoris" خليفة "تفنخت" (720-715 ق.م) وصف بأنه كان مشرعاً عظيما وذهب ديودور الصقلي إلى أنه من الستة المشرعين الكبار فى العالم القديم. وأن له من الشرائع والأصلاحات الأجتماعية والقضائية التى وجدت أثارها فى الوثائق الديموطيقية ويذهب ديودور إلى أن المشرع الأثينى "سولون" زار مصر فى عهد أحمس الثانى (أمازيس 570–526 ق.م) ودرس بها القانون وجمع قوانين "بكوريس" ثم نقلها إلى أثينا.[32] شباكا Shabaka (701–690 ق.م) خليفة بعنخى ينجح فى هزيمة بكوريس ثم يقتله.

- ثانياً: الأصول الليبية لملوك مصر فى العهد المتأخر الأسرات: 26 – 28 – 29 – 30 (663–341 ق.م):

خلافاً لما كان معروفاً عن فترة حكم الليبيين لمصر خلال فترة الأنتقال الثالثة[33] يجدر التأكيد على أن حكم الليبيين لمصر لم ينته مع نهاية الفترة المبكرة من الحكم الليبى المباشر عام 750 ق.م وهو تاريخ نهاية الأسرتين الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين المتزامنتين. فقد تناوب الليبيون حكم مصر بعد هذا التاريخ ولعدة قرون تلت، وهى فترة تتعدى الثلاثمائة وعشرين عاماً - تسع سنوات فقط، قبل مجئ الأسكندر الأكبر إلى مصر وإنشائه للإسكندرية فى 332 ق.م.

لقد كانت الأسرة السادسة والعشرين (664-525 ق.م) وهى فترة ما يسمى بالعصر الصاوى، إمتدادا طبيعياً للإسرة الرابعة والعشرين وتربطها صلة القرابة مع ملوك تلك الأسرة، وقد حكم ملوكها من عاصمتهم سايس Sais. مؤسس الأسرة هو بسماتك الأول Psammetichos I (664–610 ق.م) ولهذا فإن ملوك هذه الأسرة ليبيون وترجع أصولهم إلى قبيلة المشواش.[34]

لقد ثار بسماتك على الأشوريين الذين كانوا قد غزوا مصر فى 672 ق.م .. وكان على صلة بحكام كيرينى، وأصبحت مصر كلها تحت سيطرته وأعتمد بشكل كبير على المرتزقة من خارج مصر وقد كان جلهم من الأغريق والسوريين والفينيقيين وبنى

---

[32]. Cyril Aldred, Op. Cit, 206-212

- سليم حسن: مصرالقديم , نهاية الأسرة الواحدة والعشرين , وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الأثيونى (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1994) 19.
- أحمد فخرى , مصر الفرعونية (مكتبة الأنجلو المصرية 1978) 393 – 404 .
- Alix Wilkinson,OP. Cit
- أنظر الفصل الثامن عن الأسرتين XXI , XXII

[33]. F. Gladstone Bratton , Op. Cit, 288.

[34] . J.B. Bury and R. Meiggs, History of Greece, to the Death of Alexander the Great (Macmiland and Meiggs 1975) 84 – 85.

حصناً فى دفنى Daphne كانت تحميه جنود من المرتزقة. و تربطه علاقات تجارية بالعالم الأغريقى.[35]

أرتبط نيكاو Necho (610–595 ق.م) أبن بسيماتك الأول وخليفته بعلاقات مع مايليتس Miletus المدينة الإغريقية ونعرف أنه قدم الهدايا والهبات إلى معبد أبوللو هناك.[36] وقد كانت مصر فى عهده مستقرة وقوة عظمى ودانت له الممالك فى الشرق ومن بينها مملكة يهودا بالولاء كما تم له أخضاع المدن السورية، وزحف بجيشه نحو الفرات ولكن نبوخدنصر Nebucadnezar يتصدى له ويمنى نيكاو بهزيمة كبرى فى قرقميش Carchemis طبقاً لرواية التوراة فى العام الرابع من حكم يهودا (الملوك 23 ، 29) وبنى أسطولاً من القطع البحرية تأكيداً على خبرة مصر فى هذا المجال وأبحر هذا الأسطول فى أتجاهات مختلفة وأرسل نيكاو فريقاً من الفينيقيين لكشف الشواطئ الإفريقية الجنوبية وينسب له حفر قناة تربط البحر الأحمر بنهر النيل والبحر المتوسط ولكن هذا المشروع وحسب رواية هيرودوت لم يستكمل.[37]

فترة بسيماتيكوس الثانى Psammaticus II أبن نيكاو كانت فترة سلام نسبى فى ماعدا حملته إلى النوبة والتى وصلت إلى نباتا Napata وربما كان يهدف من ورائها إلى إيقاف إجتياح جديد قد يقوم بها ملوك النوبة. وفى أبو سمبل بمصر العليا نجد نقوشاً إغريقية، على أرجل تمثال رمسيس الثانى الضخم بمعبد رمسيس، تخلد إشتراك مرتزقة أغريق فى هذه الحملة.[38]

الملك إبريس Apries (588–566 ق.م) إبن بسماتيكوس الثانى يعتمد بشكل كبير على المرتزقة الإغريق. وقد كانت نهاية حكمه بسبب الهزيمة التى منى بها الجيش المصرى والذى أرسله لمساعدة الليبيين ضد أغريق كيرينى وترتب على ذلك نشوب حرب أهلية بقيادة أمازيس Amasis III.[39]

ولإخماد الثورة التى قام بها المصريون قاد إبريس جيشاً من المرتزقة قوامه 30,000 من الكاريين والأيونيين ولكن أبريس ويهزم ويزاح من السلطة ويتولى بعده أمازيس والذى لم يكن من الأسرة الحاكمة الصاوية (شكل 15). نجد هذه المعلومات منقوشة على لوحة حجرية (Stele) فى متحف القاهرة علماً بأنه تزوج من أميرة كيرينية.

أمازيس هذا مثله مثل أبزيس كان يفضل الأستعانة بالمرتزقة الإغريق وأستغلهم فى صد هجوم قام به نيبوك دريزر Nebuchadrezzar الملك البابلى،

---

35 . J. Boardman , The Greek Overseas . Their early Colonies and Trade (Thames and Hudson, 1973) 117

36 . Ibid , 115, 142.

37. Herodotus II , 159 – 160 , N.G.L. Hammond , A History of Greece to 322 B.C. (Oxford at the Clarendon press 1959) 125.

أحمد فخرى مصر الفرعونية , (مكتبة الأنجلو المصرية 1978) 424 - 425

38. Bury and Meiggs , Op. Cit , 85.

39 . S. Applebaum , Jews and Greeks in Ancient Cyrene , (Leidem , E. J. BT11 , 1979) 16 - 17

ويذكر هيرودوت أن أمازيس خص المرتزقة الأغريق بالعطايا والأمتيازات، وأرسل الهدايا إلى الأماكن المقدسة فى بلاد الأغريق ومنها دلفي Delphi.[40]

فى عهد أمازيس (569–593 ق.م) (شكل 15) تزدهر نكراتيس Naucratis المستوطنة الإغريقية فى مصر ويمد أمازيس نفوذه ليشمل قبرص ولو لفترة قصيرة.[41] وفى آخر أيامه تشهد أستعداد الفرس لإحتلال مصر ولكن عبء الدفاع عنها كان مسئولية خليفته بسماتيك الثالث Psammaticus III وبعد معركة طاحنة تدور رحاها بالقرب من بيلوسيوم Pelusium تخضع مصر لهيمنة الفرس مؤسسين للأسرة السابعة والعشرين (525–404 ق.م) وتصبح مصر جزءاً من الأمبراطورية الأخمينية الفارسية لمدة مائة وثلاثين عاماً. ثم تخضع كيرينى للإمبراطورية الفارسية بعد ذلك،[42] بعد أحتلال قمبيز لمصر يقود جيشه نحو أعالى النيل لتأمين الحدود الجنوبية المصرية.

- الحملة الفارسية على واحة سيوة:

قرر قمبيز Cambyses الملك الفارسى وبعد أحتلال مصر عام 522 ق.م. أن يخضع مركز نبوءة آمون فى سيوة بعد أن وصلت أنباء بتنبؤ الرب عن طريق كهنته بإنهيار قمبيز وتدمير مملكته وحسب رواية هيرودوت أنه أرسل حملة قوامها خمسين آلف فارس لتأديب الأمونيين وتدمير مدينتهم سيوة Siwa وكان فى نيته حرق المعبد برمته وتحويلهم إلى عبيد . لقد أقلعت الحملة من طيبة Thebes بمساعدة مرشدين ووصلت إلى واحة الخارجة Kharga والتى تبعد مسافة رحلة سبعة أيام من طيبة ومنها يفترض أن الجيش الفارسى أنطلق فى أتجاه سيوة ولكن الجيش يختفى بطريقة غامضة فى منطقة وسط بين الخارجة وسيوة ولم يصل إى من أفراده إلى سيوة ولم يرجع أحد منهم إلى الخارجة. [43]

والحقيقة من وراء أرسال هذه الحملة الصحروية أنها ربما تكون حملة تأديبية للقضاء على جيوب المقاومة ضد الأحتلال الفارسى والتى كان الليبيون سكان الواحات

---

[40] . Herodotus II , 175.

[41]. Boardman, Op. Cit 116 , 117.
A Gardiner, Egypt of the Pharoahs , 1961 f.
Herodotus, 11 , 178 – 9.

[42] . Bury and Meiggs Op. Cit, 147 – 148.
- A. H. Jones, The Cities of the Eastern Roman Provinces (Oxford , at the Clarendon Press , 1937) 354.

[43] . Ahmed Fakhry , Siwa Oasis (The American University in Cairo Press) 81 – 82 . Heerodotus III , 26.

أحمد فخرى – مرجع سابق , 434.

يشكلون عناصرها الرئيسية وحتى لا يكونوا شوكة فى ظهر "قمبيز" وأن لا تكون هذه المناطق مأوى للمعارضين للتواجد الفارسى فى مصر.

هناك عوامل عديدة ساهمت فى فشل حملة قمبيز ومن ثم أختفاء أفرادها الخمسين ألفا أهمها العوامل الجوية وروح المقاومة الليبية. الجيش الفارسى يغامر ويلقى بنفسه فى بيئة يجهلها فيصبح لقمة سائغة بفعل العوامل الطبيعية القاسية وروح المقاومة الباسلة من قبل الليبيين سكان الواحات. [44]

- **الليبيون يقودون الثورة ضد الفرس:**

خلال فترة أحتلال الفرس لمصر تشهد البلاد العديد من الثورات الرافضة للإحتلال يحدث هذا بالتزامن مع صراع الدولة الفارسية مع المدن الإغريقية. خاصة بعد هزيمتهم فى معركة المارثون Marathon عام 490 ق.م. وقد كان للعناصر الليبية الدور الرئيسى فى توجيه هذه الثورات وقيادتها وكثيراً ما كانت ليبيا ملاذاً لهؤلاء الثوار.

من أهم هذه الثورات تلك التى قامت فى 486 ق.م حيث تذكر الوثائق أن الثوار كانوا يهاجمون مراكز الأمداد ومستودعات التموين الخاصة بجند الحاميات الفارسية فى أنحاء البلاد، لقد كانت هذه الأحداث هى بداية الثورة التى عمت البلاد وكانت هذه الثورة بقيادة ليبية وبقيادة أمير ليبى. وتذكر المصادر أن "خباش" كان قائداً للثورة التى فشل الوالى الفارسى فى إخمادها. وقد نجح قائد الثورة فى إسترداد ما أستولى عليه الفرس ولكن يبدوا أن فرحة الأنتصار هذه لم تدم طويلاً وذلك أن الأمبراطور الفارسى أكسيركسيس Xerxes (485–464 ق.م) خليفة دارا الأول Darius I نجح فى إخماد الثورة وأدار البلاد بقسوة كرد فعل على أحداث هذه الثورة الليبية. [45]

أما الثورة الثانية فقد أشعلها إناروس الليبى Inaros من موقعه فى مريوط وبمشاركة أمير تايوس Amyrtaeus (460–454 ق.م) من مركزه فى سايس Sais لقد كان أناروس هذا أبناً لبسماتك الثالث آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين .. أن أصوله الليبية هى التى جعلت ثيوكيديدس Thucydides يلقبه بملك الليبيين ويسميه هيرودوت أناروس الليبى. أمير ثايوس هو أيضاً ليبى من نسل ملوك سايس. [46]

---

[44] . I. Boardman , Op. Cit, 141

[45]. Ancient Egypt, OP. Cit, 76.

أحمد عبد الحميد دراز – مرجع سابق 166 – 170.
أحمد فخرى , مرجع سابق 436 .
محمد أبو المحاسن عصفور، مرجع سابق، 231 .

[46] - E.M. Walker , " Athens and The Greek Powers (462 – 445 BC Cambridge Ancient History (Vol. V. Athens , 1973) 77 , 85
- Herodotus III, 12, 15, VI 7

لقد نجح أناروس وأميرتايوس فى بسط نفوذها على كافة أنحاء الدلتا بمساعدة الأثينيين الذين ساندوا الثورة بالمال والعتاد ومن بين المساعدات 200 سفينة حربية لمواجهة الجيش الفارسى وكان النصر حليف أناروس وهزم الفرس وتراجعوا إلى ممفيس Memphis ولكن الفرس فى النهاية يصمدون وينجحون فى التصدى لهجمات أناروس وأمير تايوس، ويتم أسر أناروس ويرحل إلى سوسا Susa فى بلاد فارس ويعدم هناك بأمر من الملك الفارسى. الآن فقط يتمكن الفرس من فرض سيطرتهم على مصر وإجهاض الثورة ولكن المقاومة تستمر بقيادة الأمير الليبى أميرتايوس وحتى هذه الثورة تجهض فى النهاية.[47]

على الرغم من أن ثورة أناروس لم تحقق أهدافها فى النهاية يجب التأكيد على أن فترة النضال هذه تعد مرحلة هامة فى التاريخ المصرى الليبى .. هيرودوت نفسه يؤكد على أن أناروس نجح فى دحر الفرس وأنه أساء إليهم ودمر خططهم أكثر من أى ثائر آخر فى المراحل التاريخية السابقة أو اللاحقة.[48]

مؤسس الأسرة الثامنة والعشرين هو أميرتايوس الثانى Amyrtaeus II (404-398 ق.م) والذى يعود بجذوره إلى الأسرة السادسة والعشرين الليبية، وهو حفيد الأمير الليبى أميرتايوس والذى كان رفيق السلاح للأمير الليبى أناروس فى حربه ضد الأمبراطور الفارسى أرناكسير كسيس الاول Artaxerxes I (464–424 ق.م) وحسبما تسجله الوثائق الإغريقية والأرامية والديموطيقية فهو ينتمى بأصوله للأسرة السادسة والعشرين ونحن نعرف أن ثورة أناروس وأميرتايوس الاول ضد الفرس قد فشلت فى النهاية وبقيت مصر بجميع أجزائها فى يد الفرس.[49]

الآن أميرتايوس ومن قاعدته فى مصر السفلى (الدلتا) يقود المقاومة ضد الفرس تماماً كما فعل جده فى منتصف القرن الخامس فى عهد الملك دار الثانى Darius II فى عام 400 ق.م يعد جيشاً لمواجهة الفرس ولم يستطع القائد الفارسى الصمود طويلاً أمام ثورة أنتشرت فى شمال ووسط وجنوب مصر ويهزم الفرس ويصبح أميرتايوس ملك على كل مصر ومؤسساً للأسرة الثامنة والعشرين (404–398 ق.م).[50]

- Thucydides , History of the Peloponesia War I. CIV: CX

- دراز المرجع نفسه , 177 .

47 . Ancient Egypt , an introduction , Op. Cit 76
Bury & Meiggs , Op. Cit , 219

48. Herodotus , III , 15

49 . E.M. Walker, OP, Cit, 77, 84.
Gladstone Bratton , Op. Cit , 289

50 - N.G.L. Hammond , Op. Cit, 561 , History of Greece to 322 BC (Oxford , the Clarendon Press , 1955) 561
- Bury & Meiggs , Op. Cit , 451

وفى النهاية يواجه أميرتايوس تحدياً خطيراً من الأمير الليبى نفرتيس Nephertis أحد أمراء الدلتا ومن موقعه فى مندس Mendes ، مما تسبب فى أضطراب للوضع السياسى والأمنى .. ولكن حكم أميرتايوس يستمر لمدة عامين آخرين إلا أن المناوشات بينه وبين نفرتيس تتواصل وفى مواجهة حربية يهزم أميرتايوس، ويقبض عليه ويعدم فى 398 ق.م .. إلا أن إنجازات أميرتايوس تخلد إلى الآبد لأنه يعد بطل التحرير ومخلص مصر من هيمنة الفرس.[51]

الأسرتان التاسعة والعشرين والثلاثين ترجعان فى أصولهما إلى حكام الأمارات الصغيرة المستقلة منذ فترة الأنتقال الثالثة بعد عام 1025 وهم زعماء الـ ما أى المشواش، الأسرة التاسعة والعشرين التى أسسها الملك نفرتيس Nephertis تستمر لمدة قصيرة لا تتعدى العشرين عاماً (398–378 ق.م) كان مركزها مندس Mendes مسقط رأس نفرتيس، ويؤكد سليم حسن أنه ينتمى إلى أصول ليبية.[52]

نقطانيب الاول Nectanebo I هو مؤسس الأسرة (378–341 ق.م) غير أن أبرز ملوك هذه الأسرة هو نقطانيب الثانى (359–341 ق.م) (شكل 13) آخر فراعنة مصر هو أيضاً ترجع أصوله إلى زعيم الـ ما أى المشواش، الليبيين حكام الاقاليم فى العهود الماضية.

فى عهده تتطور مصر حضارياً وتزدهر الفنون وتبرز مدرسة فى النحت البارز. وقد عرف عن نقطانيب أنه بنى المعابد ورمم القديم منها ومن أهمها معبد أزيس ويحافظ على مصر وتبقى فى كنفه آمنة فى وجه الأمبراطورية الأخمينية الفارسية. إلا أنه لا يتمكن لوحده من الوقوف أمام تجمع عسكرى أغريقى فارسى عام 343 ق.م وفى مواجهة عسكرية يهزم جيش نقطانيب للمرة الثانية لتستعيد الدولة الأخمينية الفارسية. مصر بادئة من ممفيس Memphis وتصبح جزءاً من أمبراطوريتها ويضطر نقطانيب إلى الهروب جنوباً فى أتجاه النوبا ولم يعرف شئ عن مصيره بعد ذلك.[53]

من الآن فصاعداً تصبح مصر ولاية فارسية للمرة الثانية (Satrap) ويستمر كذلك حتى عام 332 ق.م وتعتبر هذه الفترة من تاريخ مصر الأسرة الواحدة والثلاثون، ولكن حكمهم ينتهى فى نفس العام بوصول الإسكندر الأكبر إلى مصر.

- ملامح تمصير الليبيين خلال فترة حكمهم لمصر:

[51] . Ancient Egypt , Op. Cit , 78

[52] . E. Driton and J. Vandier " Les Peuple de l'Orient Mediterranien " Revue Africain (L' Egypt " 1962 chapt. 2) 659 – 660

- سليم حسن – مرجع سابق ج 13 - 126 – 127
- أحمد عبد الحليم دراز , مرجع سابق, 191 .

[53] . Cyrel Aldred , Egyptian Art , (thames and Hudson, 1981) 234 , 235

- محمد أبو المحاسن عصور , مرجع سابق و 235
- Hammond, Op. Cit , 561

إن ما يعطينا أنطباعاً بعمليات التمصير الكامل لليبيين هو ما نراه من تصوير لملوكهم فنحن لم نعد نجد تلك الملامح والزى الذى ميز أولئك الليبيين الذين كانوا فى حروب مستمرة مع المصريين، ولم يحدث أى تغيير أو تعديل للمظهر الذى كان سائداً فقد ليس شيشنق الأول التاج الأبيض والتاج الأحمر مؤكداً أنه أصبح ملك مصر الموحدة (950 ق.م) وقام بكل واجبات الفرعون، وحتى حملاته الخارجية .. ولكن كل هذه المظاهر قد تخدعنا لأنه من وراء هذه الواجهة المصرية وبعد البحث الدقيق سنجد أنهم ليبيون فى الباطن .. ولقد كان من الضرورى أن تكون الواجهة مصرية، فلكى يقبل الملك كان لابد من أن يظهر كفرعون مصر .. وحيث أنه كان هناك علاقة كبيرة بين الفرعون وبين وظيفته ككاهن أكبر ثم علاقته بمجتمع الكهنة وأهمية كل ذلك بالنسبة للمصرى كان لابد من أن يظهر الليبيون بشكل ومظهر ليبى.[54]

نحن نعرف أن الليبيين الذين أسـروا بواسطة مرنبتاح فى فترة الأسرة التاسعة عشر (1297–1185) ورمسيس الثالث فى فترة الأسرة العشرين (1185–1070 ق.م) تعرضوا لعمليات تثقيف مكثفة وقد كان هذا تقليداً عرف فى الدولة الحديثة (1552–1070) وقد كان هذا يتطلب وضع هؤلاء فى معسكرات محصنة وتعليمهم اللغة المصرية وقد ذكر هذا صراحة فى أحدى البلاطات الحجرية (Stela) الخاصة برمسيس الثالث بدير المدينة (Deir el-Medina). بعض هؤلاء كانوا قد أسروا وقدموا للمعابد وآخرين أصبحوا جنوداً إحتياط فى الجيش المصرى .. هذه المجموعات لابد وإنها تأثرت بعمليات التثقيف نتيجة للإحتكاك والتعليم.

غير أن هذه المجموعات مهما كثر عددها تعتبر قليلة جداً إذا قورنت بالأعداد الضخمة من الليبيين الذين تسللوا إلى الدلتا من الغرب بطريقة سلمية .. عمليات التمصير هذه لا تعنى الكثير بالنسبة لهؤلاء إذا كانو يشكلون مجموعة عرقية واحدة .. ومع ذلك فإنه لم يرد فى النصوص المصرية الفرعونية أن المصريين كانوا ينظرون إلى الليبيين على أنهم أجانب خلافاً لما أعتبروا عليه الهكسوس فى الماضى أو الفرس فيما بعد، فقد وصل الليبيون إلى المناصب العليا فى الدولة المصرية لا عن طريق الأحتلال ولكن بطريقة طبيعية سلمية .. لقد حكم الليبيون مصر من الداخل.

الأسماء هى أحدى الوسائل التى تمكننا من التعرف على الليبيين. فهى تشير إلى أصلهم وألقابهم وهذه يحملها القليلون .. من هذه الاسماء أوسركون (Osorkon) شيشنق (Sheshong) تاكيلوت (Takeloth) يوبوت (Iuput) ويلوت (Welot) أكانوش (AKanosh) وبيويواوا (Buyuwawa) المؤكد أن هذه أسماء ليبية لأننا نجد الكثير منها تستمر حتى العهد البلطمى وأصبح بالتالى بالأمكان متابعة أصول الكثير من الأسماء الليبية بالنسبة لهؤلاء وهذا يؤكد إستمرارية التقاليد والعادات الليبية، هذه الأسماء الليبية أمكن متابعتها فى النقوش المكتوبة بمنطقة الدلتا موطن إستقرار زعماء المشواش والليبو، ذللك أن تركيز الليبيين وبطريقة مكثفة فى هذه المنطقة بالذات

[54] . محمد أبو المحاسن عصفور، مرجع سابق 235 ، 1933.
. A Leahy , The Libyan Period (Libya Studies Vol. 16, 1985) 56.

كان أكثر منه فى مصر العليا .. وقد ساعد على ذلك أن ليبيو الدلتا كان عددهم يدعم بإستمرار بهجرات عديدة من المغرب وقد ذكر هيرودوت الذى زار المنطقة فى القرن الخامس ق.م أن سكان الدلتا أكدوا له بأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم ليبيين وليسوا مصريين .. هذا يوصلنا إلى حقيقة هامة وهى أن الصورة التى أمامنا تؤكد أن منطقة الدلتا كانت ليبية بينما مصر العليا (الجنوب) كانت مصرية.[55]

- تقييم لطبيعة التواجد الليبى فى المجتمع المصرى القديم:

مما تقدم يتضح لنا أننا أمام مرحلة ثرية بالمعلومات عن طبيعة وكثافة التواجد الليبى على الأرض المصرية، هذا التواجد الذى يتواصل منذ فترة مبكرة فى التاريخ فى عصر ما قبل الأسرات وحتى الفترة الأغريقية الرومانية وهى فترة طويلة جداً تتعدى الثلاث آلاف عام وقد شهدت أحداثاً جسام وقد تحقق فيها التمازج والتفاعل بين المجتمعين الليبى والمصرى.

وتعد هذه الفترة هامة فى التاريخ الليبى والمصرى تحتاج منا إلى وقفة جادة للدخول فى أعماقها وسبر غورها فإذا كانت هذه الفترة الطويلة هامة بالنسبة لمصر فهى أكثر أهمية بالنسبة لليبيا لأنها تسبق الأستيطان الأغريقى فى الشرق الليبى والفينيقى فى الغرب فى مرحلة من التاريخ وتتزامن معهما فى مرحلة آخرى .. هى فترة غامضة وتمثل هوه فى معرفتنا بالتاريخ الليبى , ذلك لأن المصادر لا تدعمها على الأرض الليبية، بينما نعرف الكثير عن الأغريق والفينيقيين والرومان من بعدهم نظراً لغزارة المصادر والمخلفات الآثرية فى هذه الفترات اللاحقة.

على الأرض المصرية معرفتنا عن الليبيين تبدوا سطحية من خلال أسمائهم ومظهرهم وزيهم حسبما تصورهم وتشير إليهم الوثائق. والمصادر التى بين أيدينا على الدوام تحمل وجهة نظر الفرعون الألة الذى لا يقهر والذى لا نتوقع منه أن يقر بهزيمته أمام هؤلاء الذين يصفهم بأنهم بدو حفاة عراة دخلو مصر لملأ بطونهم الفارغة، وحتى حينما أضطر الملك إلى قبولهم كمرتزقة فى صفوف جيشه كان ذلك بأمر منه وكأنهم كانوا مرغمين على ذلك.

بالنسبة للكتابة عن هذه الفترة الهامة فإن أغلب الدراسات التى أجريت لا تنصف الليبيين لأن الكثير من الباحثين لا يتعاملون معها بحيادية ومهنية هى بالنسبة للكثيرين منهم مرحلة أنهيار وتفكك كما أن العديد من الدراسات تعتبرها مرحلة إنتقالية ثالثة (Third Intermediate Period) فى تشبيها واضحاً لها بالفترتين الأنتقاليتين السابقتين فى التاريخ المصرى:

الفترة الأنتقالية الأولى - الأسرات 7-10 (2181-1991 ق.م).

A. Leahy , Op. Cit, 56.

الفترة الأنتقالية الثانية - الأسرات 14-17 (1786–1567 ق.م).

وبالفعل كانت هاتان الفترتان مرحلتى أنهيار أقتصادى وتفكك سياسى وتدهور حضارى.

أما المرحلة الأنتقالية الثالثة وهى التى تتزامن مع الفترة الليبية قد كانت نتيجة للإنهيار الذى حل بالأمبراطورية المصرية خلال فترة حكم الأسرتين العشرين والواحد والعشرين (1180–945 ق.م) وهى ما مهد لوصول الليبيين إلى سدة الحكم ويجب التأكيد على أن الفترة الليبية (945–715 ق.م) كانت فترة نهضة نسبية وكانت أيضاً فترة أستقرار وتوسع خارجى.

يعتبر بعض المؤرخين أن الفترة الليبية فى االتاريخ المصرى هى فترة عصر مظلم، ذلك لأن ما وجد فيها من بقايا ومخلفات آثرية لا يعطينا شئ ذا قيمة، ولكن يجب الأعتراف هنا بأنه كان هناك إهمال ربما كان متعمداً فى مجالات البحث وأساليبه فى هذه الفترة بالذات كما أنه لم تكن هناك محاولات جادة للقيام بمسح شامل لمخلفات العاصمة الليبية بوبسطة (Bubastis) التى تقع على الدلتا لدراسة ما فيها من مخلفات هذه الفترة الليبية.

هناك أعتقاد سائد بأن فراعنة الأسرات الثانية والثالثة والرابعة والعشرين الذين حكموا مصر لفترة تزيد على مائتى عام (946-715 ق.م) هم ليبيو الأصل ولكنهم مصريون بالميلاد والتنشئة .. هذا الأتجاه من الواضح أنه يعامل حكام هذه الفترة على أنهم مصريون على الرغم من أنهم يعترفون بأصلهم الليبى.

هذا الموضوع لم يبحث بعد بجدية .. ولكن من السذاجة أن نفترض أنه لم يحدث أى تعديل فى التركيبة السياسية والأجتماعية لهذا الخليط الجديد.

إن مهمة الباحث تبدوا هنا صعبة للغاية لأنه بينما نجد مظاهر الحضارة المصرية فى فتراتها المختلفة مدونة تدويناً دقيقا، بالمقابل لا نجد أى أثراً للعصر البرونزى الليبى والفترة السابقة لمجئ الأغريق فى الجزء الشرقى من ليبيا (برقة) والصحراء الغربية المصرية .. كما أننا لا نجد غير المصادر الكلاسيكية عند البحث فى الفترة الليبية السابقة لمجئ الأغريق .. وهذه غير كافية.

إن فترة التواجد الليبى فى مصر بمراحلها المختلفة مهمة جداً بالنسبة لليبيا وهى لاتقل أهمية عن الفترة الأغريقية والفينيقية والرومانية بعد ذلك لأنها تهم الهوية والذات الليبية.

إن الروح الجديدة التى تأخذ على عاتقها أماطة اللثام عن هذه الفترة الهامة من التاريخ يجب تشجيعها وقد جاءت بعد أنتظار طويل وعلى الجميع الوقوف معها .. وتبنيها لأنها مسألة هامة يحتمها الواجب الوطنى.

لقد تجاهل الباحثون الفترة الليبية طويلاً عن قصد أو عن غير قصد وفى حمى البحث عن مخلفات الفترات الفرعونية السابقة للفترة الليبية، خاصة فترة الدولة الحديثة

التى تمثل العصر الذهبى لمصر، دمرت الطبقة الأرضية الليبية خلال عمليات البحث الميدانى فإختفى ما يمكن أن يشير إلى الفترة الليبية ولابد من التنبيه إلى أنه نظراً للتواجد الليبى فى منطقة الدلتا وتركيز آثارهم فيها تندثر مخلفاتهم بفعل الطبيعة والرطوبة وإرتفاع منسوب المياه مقارنة بالمخلفات الآثرية فى مصر الوسطى والعليا والصحراء.

السنوات الأخيرة تشهد عدداً من الدراسات الجادة فى اللغات الأوروبية الحديثة متناولة الليبيين فى المجتمع المصرى القديم يلخصها ليبهى (L.Leahy) فى دراسة نشرت فى دورية جمعية الدراسات الليبية Libyan Studies [56] ويمكننا الآن تتبع الحياة السياسية فى مصر خلال الفترة الليبية والفترة اللاحقة .. ولأول مرة نتعرف على الملوك الليبيين خلال هذه الفترة اللاحقة وصلتهم القبائل الليبية كما تستطيع التعرف على الدور الذى لعبه الليبيون فى الحياة المصرية.

من المهم جداً أن يعرف كلا الشعبين الليبى والمصرى طبيعة العلاقة التى تربطهما وعمق التلاحم بينهما عبر التاريخ الطويل، يجب أن تتركز الدراسات والأبحاث على تتبع مصادر هذه العلاقة والتأكيد على أن التواجد كان فى الساحل والدلتا والواحات وفى مصر الوسطى والعليا. كما أن التواجد شمل الجيش والبلاط الملكى والقضاء والسلك الكهنوتى.

لقد كان الليبيون حكاماً للأقاليم ويمكن تتبع تغلغلهم فى الوظائف الأقل شأناً. لقد كانت الفترة من 950 ق.م وحتى الفترة البطليمية فى 331 ق.م عند مجئ الأسكندر الأكبر إلى مصر هى فترة إنتشار وهيمنة سياسية ليبية، وحينما أحتل الفرس مصر وجثموا على صدرها (525–404 ق.م) كان الليبيون هم وقود الثورة وصانعى الأستقلال.

[56] . A. Leahy, " the Libyan Period in Egypt : An Essay in Interpretation " Libyan Studies (Vol. 16, 1985) 51 – 65.

- التوصيات:

- إنشاء مؤسسة أو حتى تكوين لجنة يناط بها الأشراف والتشجيع على البحث العلمى المنهجى المنظم والبحث فى العلاقات الليبية المصرية عبر التاريخ.
- تجميع كل ما كتب عن الليبيين في مصر، ما وجد منه فى دار الكتاب والمؤسسات البحثية والجامعات داخلياً وخارجياً.
- توثيق المخلفات الأثرية من نقوش وبرديات تلك الموجودة فى متاحف مصر والعالم.
- توثيق المخلفات الأثرية المنقولة والثابتة (المعمارية) الموجودة فى مصر والعالم.
- أقامة الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية التى تبحث فى أمور التواجد الليبى فى مصر وتداعياته.
- تشجيع المؤسسات العملية والأفراد من ذوى الأهتمام فى الخارج على مواصلة البحث ودعمهم.
- التفكير فى إيجاد آلية قانونية لأجراء دراسات عملية فى مصر.

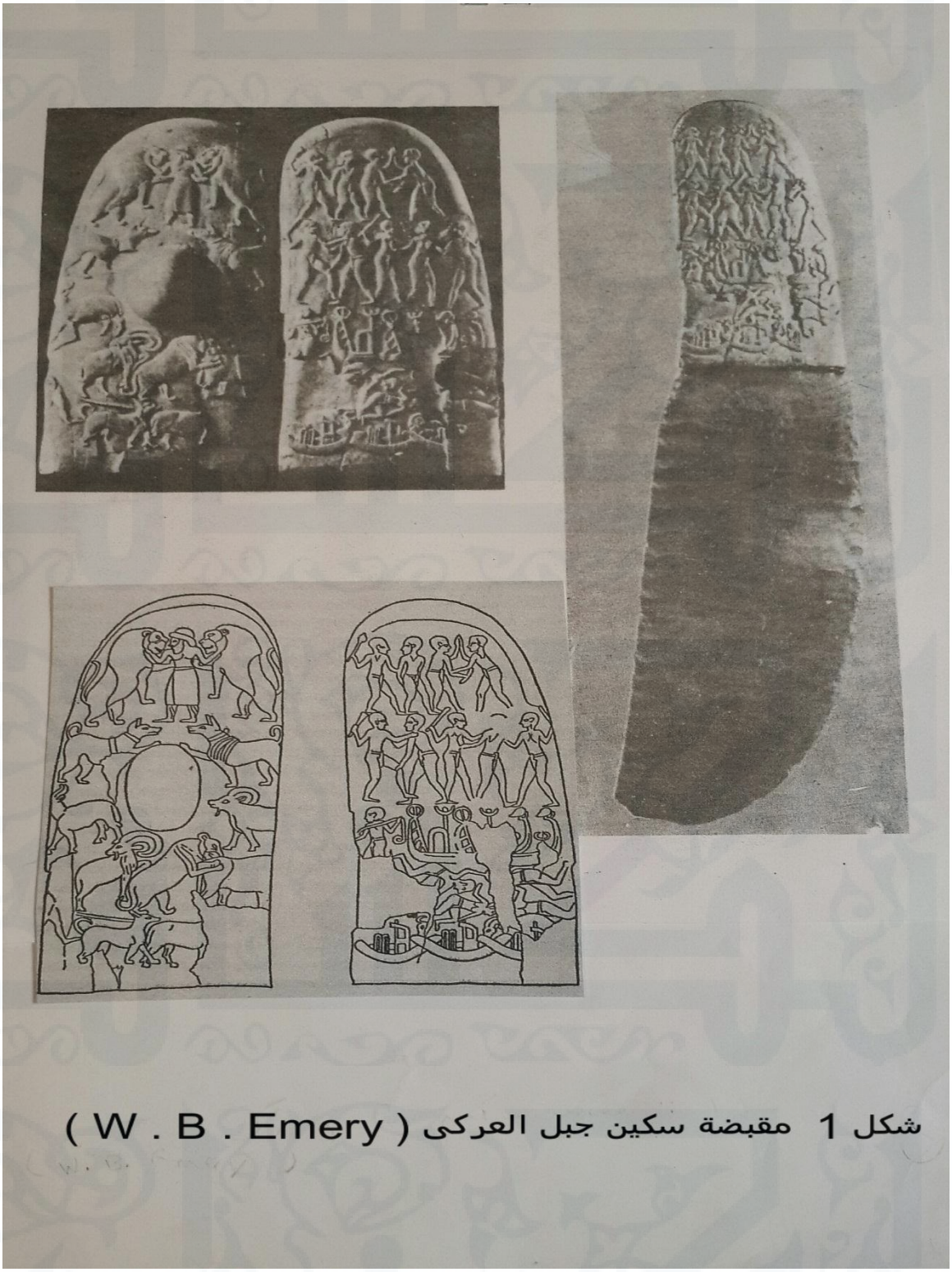

شكل 1 مقبضة سكين جبل العركى (W . B . Emery)

التواجد الليبي فى المجتمع المصري القديم

شكل2 لوحة الصياد(Ancient Egypt,Introduction)

شكل 3 لوحة الميدان (C. Aldred , Ancient Art)

التواجد الليبي فى المجتمع المصري القديم

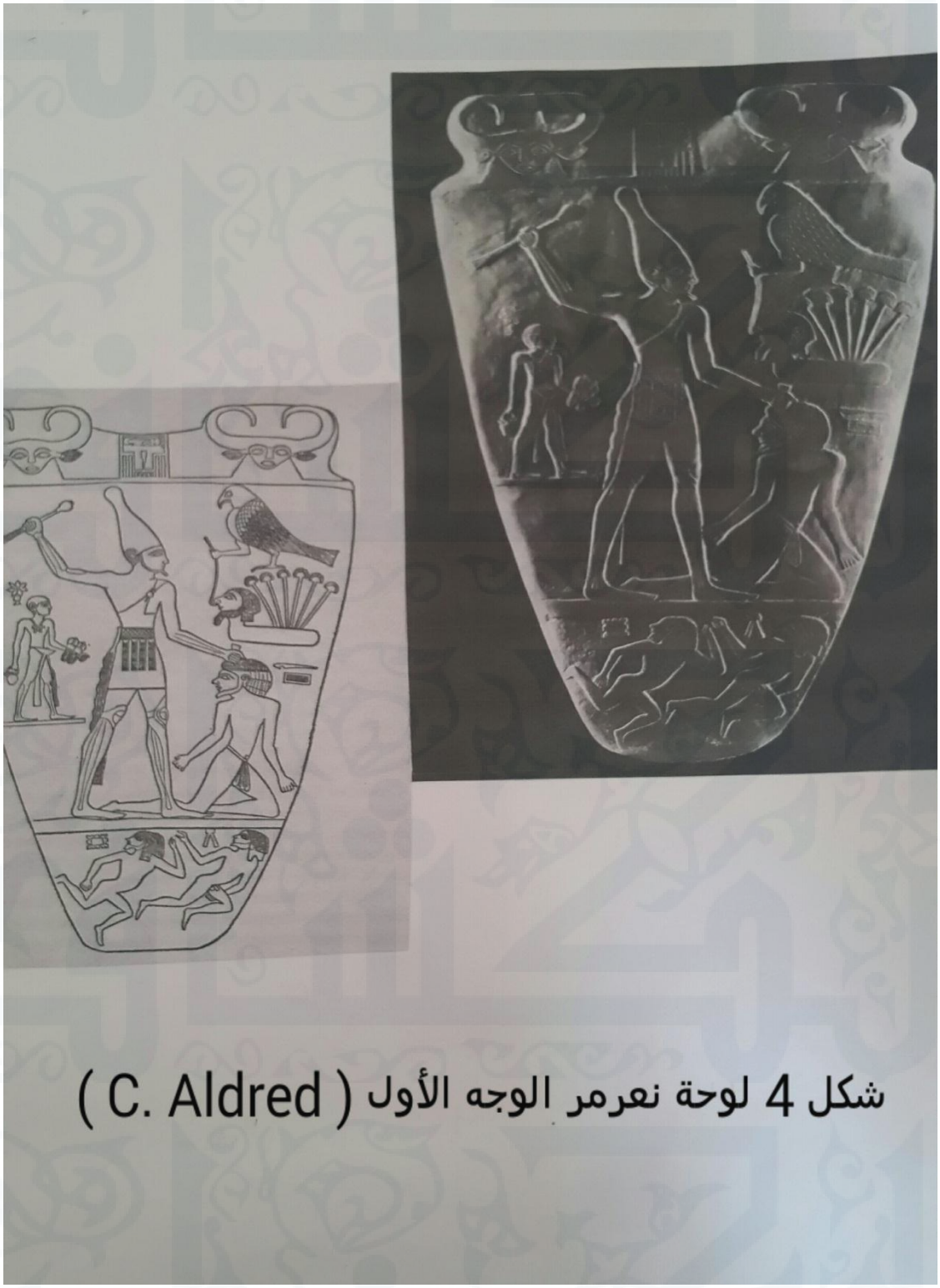

شكل 4 لوحة نعرمر الوجه الأول (C. Aldred)

التواجد الليبي فى المجتمع المصري القديم

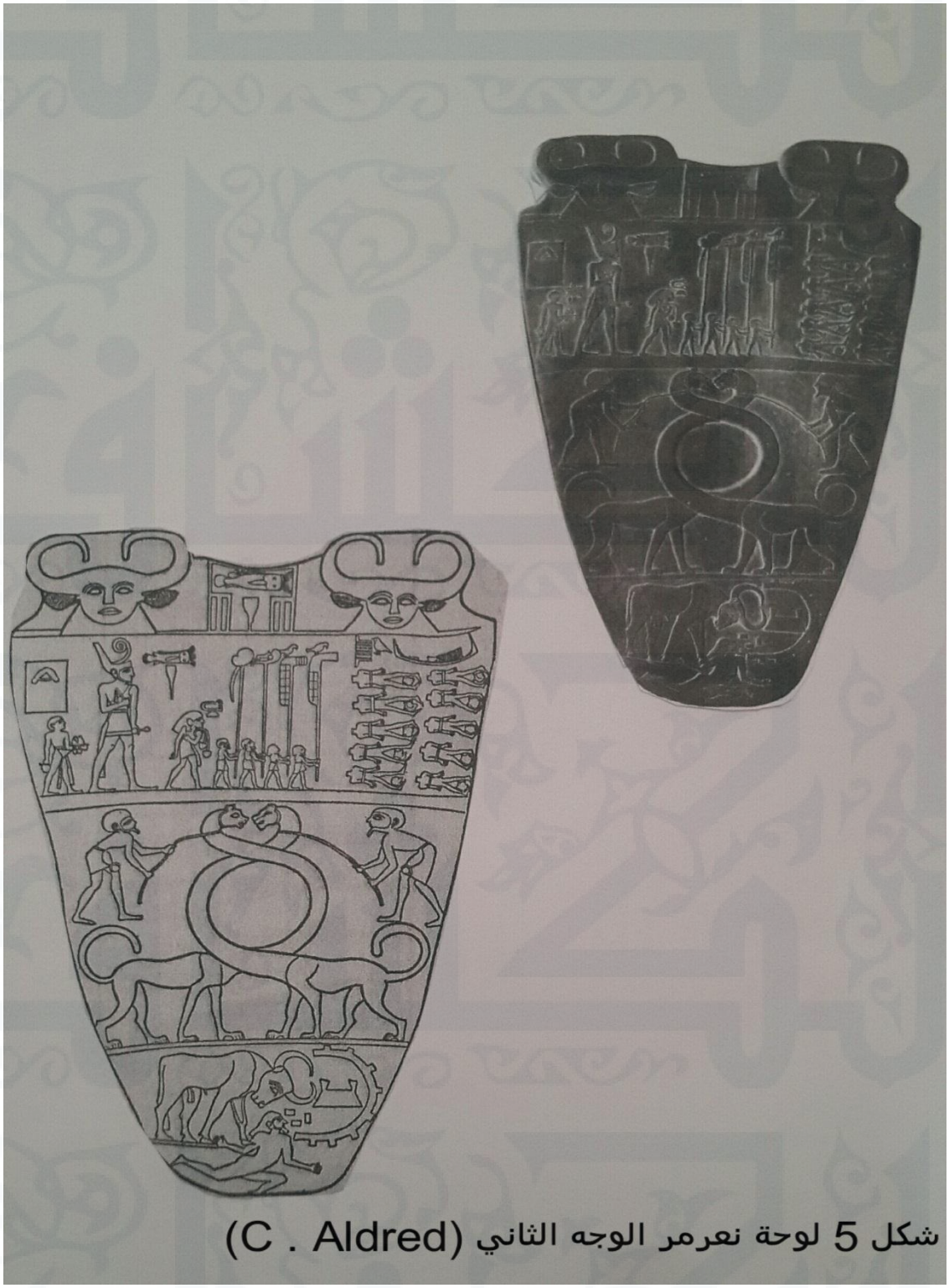

شكل 5 لوحة نعرمر الوجه الثاني (C . Aldred)

التواجد الليبي فى المجتمع المصري القديم

شكل 6 حليه عليها الملك الفرعوني علي هيئة ابوالهول يدوس على الليبيين

شكل 7 لوحات خزفيه لأسري (أحدهم ليبي) فى عهد رمسيس الثالث (R . Newby)

شكل 8 مشهد رمزي لرمسيس الثاني يضحي بأجانب من بينهم ليبي (R . Newby)

شكل 9 سيستي الأول يقتحم تجمعات الليبيين (R . Newby)

شكل 10 رمسيس الثاني يسدد ضربه علي ليبي و يدوس علي أخر

شكل 11 رمسيس السادس يمسك بأسير ليبي

شكل 12 الفرعون الليبي أروسركون الثاني و زوجته (Caroma)

التواجد الليبي فى المجتمع المصري القديم

التواجد الليبي فى المجتمع المصري القديم

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية:

- بزنز، جورج واخرون معجم الحضارة المصرية القديمة (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1962).
- حسن سليم، مصر القديمة، نهائية الاسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة الليبيين لمصر حتى بداية العهد الاثيوبي (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994).
- عبدالعال حسين، العلاقات الليبية الفرعونية، منذ عصر ما قبل الاسرات حتى بداية حكم الليبيين عام 950 ق.م (منشورات جامعة قاريونس 2008).
- صالح عبدالعزيز، حضارة مصرة القديمة (القاهرة 1980) 187-189.
- دراز أحمد عبدالحميد، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م (الهيئة المصرية العامة للكتاب 2000).
- عصفور محمد أبو المحاسن، تاريخ الشرق الادني (دار النهضة العربية).
- فخري أحمد، مصر الفرعونية، مكتبة الانجلو المصرية (1978).

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Abu bakr A. , Pharaonic Egypt " General History of Africa , II Unesco 1981) Aldred, Egyptian Art (Thames & Hudoson 1988)
- Ancient Egypt , An Introduction for the Trustees of the British Museum , (By the British Museum Publication LTD)
- Bernal M., Black Athena, the Afroasatc roots of classical civilization (Vol. 1 , Free Association Books London 1987 .
- Boardman J. , the Greek Overseas , (Thames and Hudson , 1973)
- Bury J.b. and Meiggs , History of Greece The death of Alexander the Great (Macmiland and Meiggs, 1975)
- Chamoux F. , Cyrene Sous La Monarchie des Battiades (Paris , 1958)
- Davidson Basil, Africa in History (Bsberback , Orion 1974)
- Desanges J. " The Protor-Berbers " , General History of Africa (G. Mokhtar ed Unesco 1981)

- Dirton E. and Vandier J. " Les people de I'Orient Med, Terranien " Revne African (L'Egypt 1962 Chapt. 2)
- Emery W.B., Archaic Egypt , (Penguin 1961)
- Fakhry Ahmed, Siwa Osis (The American University on Cairo Press .
- Camps Gabriel, Berbers Aux Marges De L' Histoire (Editione des Hesperides , 1980)
- Gardiner A.H., Egypt of the Pharaohs (New York 1970)
- Geidion S., Sympolic Expression in Prehistory and the first High Civilzation , in sign , image and symbol , (London 1966)
- Gladstone F. Bratton, A History of Egyptian Archaeology (Robert Hale, London, 1967).
- Hammond N.G.L., A History of Greece to 322 B.C. (Oxford at Clarendon Press, 1959).
- Jones A.H., the Cities of the Eastern Roman Provice (Oxford, at the Clarendon Press, 1937).
- Leahy A. "The Libyan Studies (Vol. 16, 1985).
- Lioyd C., the art of ancient near east, (Thames and Hudson 1974).
- Newby P.H., Warior Pharaoh, The rise and of the Egyptian Empire, (Book Club Associates, London, 1980).
- Walker E.M.", Athens and the Greek Powers 462-445 B.C., Cambgridge Ancient History (Bury, Cook, Adcock eds., volV) 3.
- Wilkinson Alix, Ancient Egyptian Jewellery (Matheum Co. LTD Great Britian , 1971) .
- Winorath A. – Scott, "The Horn in the Libya Prehistoric art and its traces in Other Cultures, "(Libya Antiqua III-IV).
- Zayed Hamid "Egypt's relation with the rest of Africa "General History of Africa II.